

# الدعوة



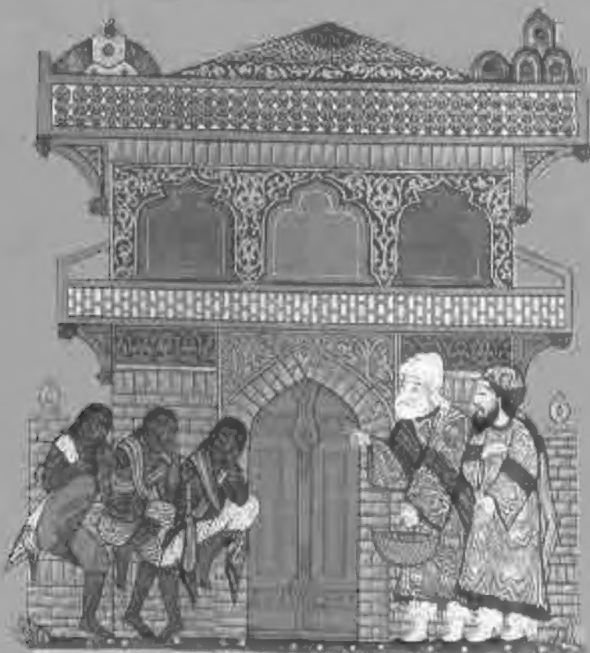
مجلس الشورى الإسلامي في إيران

مجلس الشورى الإسلامي في إيران

هل كان الأتقاني ومحمد عبده خارجين على الإسلام؟  
محمد عبد القادر

ملاحظات صريحة حول أدب الخليج  
د. حسن نعمة

زكي مبارك و... ٤٥٠٠ ثانية في صحبة أم كلثوم



عبد القادر - محمد عبده - زكي مبارك

# ملاحظات صريحة حول: الأدب في الخليج



بقلم الدكتور حسن فحمة

أخذ مصطلح « الأدب الخليجي » يتكرر في هذه الأيام ، خاصة والمنطقة مقبلة على مناهج توحيدية وتعاون في التنمية الاقتصادية وفي مجالات الدفاع والسياسة والأمن وما إلى ذلك من مناحي العيش المتعددة .  
وأول ما يتبادر إلى الذهن حين يطرقه هذا المصطلح هو مفهوم التجزئة وتقسيم الأدب العربي إلى مناطق اقليمية لا تؤدي إلى أي عمق أو شمولية في مفهوم الأدب ، ومن أساسيات الأدب ، أي أدب في العالم ، أن يكون ذا عمق وشمولية .  
وموضوع هذه الملاحظات هو الأدب في الخليج لا « الأدب الخليجي » ، فهناك أدب في مصر ، وأدب في الشام ، وأدب في العراق ، مثلما هناك أدب في الخليج . وليس هناك أدب خليجي . وما يعنيني هنا هو : هل أفرز نتاج الأدب في الخليج مردوداً جيداً ؟  
لقد استشرى الأدب الرديء في العالم العربي كله . وشاركت في ذلك الجهات القائمة على نشر الانتاج الأدبي ، وبسبب ظروف عديدة ، واختلاط معايير الفكر ، واختلال الموازين في تقييم الأثر الأدبي ، ظهر كثير من الأدباء المصنوعين .. وطغت على السطح الفكري طائفة متطفلة على الأدب ، استطاعت أن تنتزع لنفسها مكانة بسبب الفراغ القائم وخلو الساحة من الأدباء الحقيقيين وذلك هي الحاساة !

عبد الله العوني ، الذي اضطر إلى قول شعره الحماسي بالدارجة لأنه لم يمنح الحق الإنساني في تعلم الإبداعية .

في فصحي مهمة

ولو تلخصت شعره وقارنته بالفصحي

من الرقي والإدراك ، وله مراسم وانماط لا يمكن الاستهانة بها . ويجب ألا ننظر إليه نظرة دونية لأننا صرنا مزودين بأسلحة المصحى .

وهناك فرق كبير بين ذاك الأدب العاسي والأدب المصنوع والمنقشر بالدارجة في منطقة الخليج اليوم . فقد عرفت الجزيرة العربية شعراء عظاماً اضطرروا لقول الشعر بالعامة ، كالشاعر حمصه بن

وفي الخليج كان لنا في الماضي أدب يعبر عن بيلتنا وكان أحسن ما فيه مكتوباً بالعامة . والتي الشعر بالألم عند ذكرها لأنني لا أستطيع أن أقبل الأدب علمياً . ولكن الحقيقة هي أن الفضل لمرات الفكر التي توفرت للمنطقة في ماضيها كانت بالعامة ، فعبّر الإنسان عن وجدانه ومشاعره بالادوات المتوفرة . وكان ذلك الأدب العلمي على درجة

● كل شيء يمكن أن يكون خليجياً .. إلا الأدب ! ● ● ما أشد الفرق بين الأدب العالمي في الماضي وأدب اليوم المكتوب بالعامة ! ● ● يجب أن يحظر استغلال الظروف للتسلق عن طريق الأدب ● ● ● الى متى يظل الأدب عطية سهلة لتسلق الضعفاء وعديمي الموهبة ● الفترة الخليجية في حياة الأدباء العرب الوافدين .. فترة تعطيل أو أرجاء أو عدم انتاج ● كان الحصول على عدد من الرسالة أو النقلة بعد أربع سنوات يمثل لنا عرساً جميلاً ● ● ● النقد عملية حضارية .. ويستلزم وجود بيئة لا تضيق به ● جد علينا الأدب ، فاخذ البعض كوجه اجتماعية .

والخليج بيئة جديدة ، طرات عليها تطورات اقتصادية وثروة بشرية ، وهي وإن خللت أعماراً في البناء ، إلا أنها أحدثت خللاً في الإنسان وباستقراء التاريخ نجد أن الضلال الأدبية التي كثرت في الماضي تعير من الإنسان في الخليج تعبيراً جيداً ، لأن شخصيته لم تكن مشتتة مبعدة . كان إنساناً متكامل ، لا تنفصل في شخصيته مع البيئة المعالمة والظروف الملائمة ، وذلك مما ساعد هذا الإنسان على إنتاج أدب جيد بلعامة به بالفصحى .

#### ظفرة اخلت بالموازين

لما جاءت ثروة البترول ، خلقت ظفرة كبيرة في حياة الناس ، واخلت بالموازين ، فلم تعد قيم العمل والانتاج في المجتمع ، بصفة عامة ، مؤسسة على قاعدة المكافأة المئوية أو المادية ، أو على حسب الانتاج المقرر للإنسان في العمل . تلك موازين قد اخلت ، فقد ينتج الإنسان عملاً عظيماً ، فلا يكافأ ، وقد لا يعمل ، ومع ذلك يحصل على الثروت ، فاصبح الانسان مشلول الإرادة في العمل من جهة ، وميلد التفكير من جهة أخرى .

والأدب هو نتاج العلاقات الإنتاجية في المجتمع . وعلاقات العمل الإنتاجية هي التي تحدد مسار الأدب في أي مجتمع . وقد اضطربت هذه العلاقات الإنتاجية في العمل للإنسان في الخليج ، واهزمت ، وأصبح الناس ضحايا هذا الاختلال والاضطراب ، فلا غرابة إذن أن نجد أدباً رديئاً منتشرًا انتشاراً كبيراً .

وما يجب أن نؤكد عليه هو أنه إذا كانت البيئة العربية الأخرى قد أصابها عدوى رداءة الأدب فإن ذلك قد انعكس علينا في الخليج بصفة أقوى . لقد صارت

الخليج . ملأها هناك أدب جيد في الشام ومصر والمغرب العربي . وليس هناك أدب خليجي . وعلينا أن نربط مفهوم الأدب بصفة عامة في كل بيئة من بيئات الأمة العربية بمسألة الجودة ، وأن نطبق هذا المفهوم على كل لب . فالأدب لا يمكن أن يسمى أدباً إلا إذا كان جيداً . ولكن ..

#### أدباء مصنعون

لقد أحدثت ظروف في العالم العربي نتيجة اختلاف كثير في الموازين في الحياة السياسية وهي : إحياء العربية بشكل عام . ولم يعد من الممكن إدارة دفة الأمور دون خلق مناهج مصطنع للفكر والأدب . وفرخ ذلك بعض المؤلفين لكي يكونوا أدباء . وهذا هو الذي أدى إلى الهزيمة العربية الكبرى وإلى الانحطاط . لقد فرخت الظروف العربية نوعيات متطرفة على الأدب والفكر ، وأسلمتها زعام القيادة والتوجيه ، فأدى ذلك إلى الهزيمة في فلسطين ، واحتلال الأراضي العربية ، وطغيان الصهيونية .. لأن الساحة قد خلّت من رجال الفكر ورجال الأدب الذين يمكن أن يطبق عليهم مبدأ الجودة .

لقد كوفح معظم الأدباء المميزين في الرزق ، واضطهدوا ، ومات كثير منهم في المعتقلات والسجون ، ومالز منهم من هو في طريقه إلى الاحتضار والموت .. كل ذلك لأن المؤسسات الثقافية والفكرية في العالم العربي لا تريد أدباء ممتازين لهم استقلال فكري في هذه الأجواء . لأنهم سيدينون الدرب لأنسان العربي ليجده له طريقاً آخر غير هذا الطريق الذي أدى إلى الهزائم . وهذا هو الواقع المؤسف والسائد في علتنا العربي اليوم .

لوجدت العنوش يبرز كبار شعراء الحماة في الفصحى ، ولم أقرأ في الأدب العربي نماذج في الحماة بعظمة تلك التي عن العنوش . وله معجم في الحماة لا تستطيع اليوم أدراكه . وهناك اشتراك كبير بين مفرداته ومفردات الفصحى . وقد شغل مفرداته عامة ، لكنها في واقع الأمر لمصلحة مهمة أهمتها البيئات العربية الأخرى لعدم الحاجة إليها بسبب التطور الحضاري . وهناك أيضاً شعراء مثل محمد الفيحاني ، الذي تضطر بسبب حرمانه من الأبجدية لقول الشعر بالدرجة وهو - شاعر عرل جيد .

#### شعراء الفصحى

أما نماذج الأدب المكتوب بالفصحى في الخليج في الماضي ، فمنها ما هو جيد وتقليدي مثل أشعار ابن عثيمين ، وهو شاعر جزل سار على نظام الفصحى العربية التقليدية ، سواء في الأضاد أو شكل القصيدة . والناظر المنصف لشعراء يجد فيه شاعرًا يعد من الشعراء المميزين في إحصاءة نظم القصيدة العربية التقليدية .

وقد كتب بالفصحى لأنه قد اتّحت له فرصة تعلم اللغة الفصحى . وهو يمثل إحصاءاً لإنتاج الشعراء الكلاسيكيين العرب .

لقد ضربت مثلاً بالعنوش والفيحاني ممن قالوا الشعر بالعامة وإجادوا ، وبابن عثيمين الذي كتب بالفصحى وإجاداً - مثلاً إجاد فهد المسكر وعبد الله الزائد - كل ذلك لكي أصل إلى حقيقة هامة لسؤال مطروح حول أدب الخليج .. وهي وجود أدب جيد كتب بالعامة أو بالفصحى في

## الأدب في الخليج

لأدول عصرية ذات مؤسسات، ولابد لها من أدب ومؤسسة ثقافية، إذ لا يمكن أن تكون لبلد أو كيان في عالم اليوم سمعة دون أن تكون له مؤسسات ثقافية وجامعات وأدب. وقد قامت هذه المؤسسات في وقت أصبح فيه الإنسان مضطرباً ومشتتاً، فليس مستغرباً إذن أن يكون هناك اضطراب واختلال في الفكر وفي النتاج الأدبي بصفة عامة.

إن كل شيء يمكن أن يكون خليجياً، إلا الأدب. ولم يعد هناك أي عذر للانسان اليوم لأن يكتب بالعربية، إذ إن تعلم الإيجدية قد أصبح ميسوراً متاحاً في المدارس والجامعات لكل إنسان. وإذا لا هاجم الأدب العاصي بصفة عامة، فهو موجود حتى بين المثقفين الذين يجيدون الإيجدية في مصر والشرق وغربهما من البلاد العربية. ولكنني اعتقد أنه يجب ألا تكون الدعوة إلى الأدب الشعبي وما إلى ذلك فرصة للشعاع والمتركون في حياة الفكر ليستكونوا سلكاً العامية لأنها مليئة بسهولة.

### لتوقف التسلق

وما أريد أن أدرك عليه هو أنه يجب أن يحظر على أي إنسان أن يستغل الفرض الاجتماعية والاقتصادية والوظائف الإدارية المتوفرة في المنطقة أو أن يستغل هذه البيئة لكي يتسلق عن طريق الأدب. والتسلق موجود، والخطأ في الإدارة ومجال الاقتصاد وفي مجالات التوظيف ووضع الرجل في غير مكانه في الأمور الإدارية متوفر. ولكن يجب ألا نجهل من الأدب أيضاً طبيعة سهلة لتسلق الشعاع والمتروكين ليكونوا أدباء، ملغماً يتسلق الموظفون لتسلق وظائف ليسوا أهلاً لها.

### ليس عداء للثقافة

وليس هذا عداء للثقافة من الأدباء، إذ بالعكس، يجب أن تكون صورة ثقافة وتنتجهم، وألا تنسوا عليهم بتطبيق

نفس المعايير التي تطبق على الأدباء في العالم العربي، لأنهم في بيئة جديدة. ولكنهم من الضر للأدب والأدبي بمقدار أن نصورهم أدباءً تأتيه أدب عظيم، لأنه بذلك لن يرقى أصلاً. إذ أن أي أدبي يشتر بالعلمة والاكتمال، سيقتل. ومن باب الخش أن نصور شخصاً في معة الصبا والشباب أنه أدبي، فالأدب يحتاج لعملية الختمار ووقت طويل .. ومعاناة.

ونحن نعلم من مشكلة المعاناة في منطقة الخليج، إذ لا وجود لمؤسساته وتسمية الاقتصادية كذلك التي في مصر أو الشام .. أي شمال العالم العربي كله. والمعاناة عنصر أساسي في الإنتاج الأدبي ولا يريد بالطبع للأدباء أن يكونوا معذنين في الأرض، ولكن معاناة العيش وشغفه من أهم العوامل للمساعدة على دفع وتيرة الإنتاج الأدبي إلى مرتبة الجودة. وقد توفرت لنا بجمد الله إحصائيات ميسورة ساعدت الأدباء على الوصول إلى وسائل الأدب، إذ بقدر الإنسان هذا أن يتأدب إن أراد.

فالمؤسسات المساعدة على تطوير الثقافة الأدبية أو الحصول الثقافي للأدبي متوفرة في الخليج بسبب توفر المادة .. ولا عذر للتقصير في اكتساب المعرفة الثقافية. وللعلمة التقنية المروية لكي يكون الإنسان أديباً. كل تلك أمور لها جنباتها الحسن، ولها أيضاً جنباتها سلبية. إذ أن الفاعل الفاعل .. له نشأت في حياته ظروف جديدة معقدة، لأن تحسين الأوضاع المعيشية قد أخل بعملية الموازنة في العلاقات الاجتماعية والتي بدورها خلقت تعقيدات كثيرة في الحياة، وخلقت ثقلاً اجتماعياً. وساقاً على مظاهر العيش، وأصبح مجتمعنا مجتمعاً استهلاكياً .. للثقافة والأكل والأدوات المستحدثة في العيش، ونتيجة لتوفر المادة ومشكلة أخوات العرب من بيئات عربية أخرى، نشرنا دعواتنا عليهم. وانكسر ذلك بصورة واضحة في فئة الانتاج الأدبي والفكر للأدباء والمفكرين العرب الوافدين إلى الخليج.

### محنة الأدباء الوافدين

كانت الوفاة يشكل عام مفيدة للأدباء في ماضي أبنائنا العربية، إذ لم يكن هناك اختلاف في المواقف. وبالرغم من وجود التنوع والتباين في البيئات العربية قديماً، فقد كانت الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية تتطور بشكل طبيعي ومتصل. ولكن بيئات العالم

العربي كلها تغيرت بعد الحرب العالمية الثانية .. وحتى تلك التي لم يتغير فيها البتة تآثرت بطريقة أو أخرى .. بل أننا الفسندا للثقافة العربية الأخرى من غير إرادة منا، فنحن نعيش ضحايا الثورة. أما بالنسبة للموافدين من المفكرين والأدباء العرب والذين يجب أن نذكرهم بالمعرفان والجميل لأنهم الروا حينما يراد حضري جديد، فإن الفترة الخليجية في حياتهم هي فترة انتاج أدبي وفكري قليل أو معدوم .. ذلك أن الواحد منهم يله إلى بيئة عربية أقل توتراً، وكثيرة توفر الفكر وتعفيه فيها أقل وهو يدرك أنه قادم إلى بيئة أكثر من بيئته تطورا في المادة والاقتصاد، ولكنها أقل منه تطورا في الحضارة والفكر. وإذا لا تكون لديه رغبة، وهو غير مستنير، وليس هناك تحد بيئته وبين ثقافة البيئة التي وفد إليها. فهو يعطي ما هو متوفر لديه. ولا يجد جديد، لأن البيئة الجديدة لا تجلبه بما يستنير فكره، أما إذا كان مهاجراً إلى أمريكا أو أوروبا فهو مستنير ثقافياً وحضرياً وبوعياً وطسولاً. ساءت اليوم .. وهذا ما يفسر كون شعراء وأدباء ومفكرى المهجر أكثر نشاطاً وانتاجاً. نحن لا ننكر وجود محبطين ومعوقات في البيئة التي يله إليها المفكر أو الأدبي العربي، ولكنها موجودة أيضاً في كل العالم العربي، وهي السبب الأساسي الذي استدعى ذلك الوفاة. والسبب العميق، وأن كان أحد الأسباب، إلا أنه ليس بذلك الحدة. وهناك الشكوى من عدم احساس الوافد بالاستقرار في البيئة الجديدة، والاحساس بالحنين إلى بيئته المحلية، وأن حوافز الكتابة عنده تنعدم، وبدأ يرحس، كشاعر مثلاً، وكثير التقدم الشعري في نفسه. ولكن هذا الإرجاء والتأجيل يضر به ككاتب، لأن عملية الشعر مقصدة، ولا إرجاء ولا تأجيل في الفكر بصفة عامة بسبب استمرار تطور البيئة وتجدد معطيات الفكر. والمفترض في الأدبي ألا يتوقف عن الصعاء وكان ينبغي أن نتيج له بيتكنا فرصة أكبر لمطعمه من حيث أنها وفرت له فرصاً مادية لتأدية الثقافة العربية - العالمية، والاستزادة منها .. ولأنها بيئة ثقافية جديدة ومتفتحة، وذات طعم جديد فحوال الإحباط ليست فط بسبب وجود الفكر والأدبي العربيين كواقرين في الخليج، بل يبدو أن المشكلة كواقرين أيضاً بالأدبي نفسه وصلاته وإماتته وصعوره الأدبي، كما أن المناخ العربي العام والشعور بالأمم الداخلي والتفسي مما يدور في العلم العربي ككل يضر على الأدبي نوعاً من الهروب، ويؤثره الإحباط.

## كسب القلمي وخسارة قومية

لقد كسبنا نحن في الخليج كسباً باقلمياً كبيراً بفائدة الأدباء والمفكرين والعلماء العرب في بلادنا . فقد التفت لنا فرصة للقاء اعلام عرب كنا في الماضي محرومين منهم . كنا محرومين من الثقافة .. والجرائد ، واذكر ان جدى كان يحضر لنا اعداداً تعود الى أربع أو خمس سنوات مضية من مجلة الرسالة أو الثقافة .. وكان ذلك بالنسبة لنا عرساً ، فما بالك وقد أصبحنا نذمم بوجود اعلام في الفكر العربي بيننا وهذا الحداد والانعكاس لنا فرصة كبيرة وجديدة للاعتراف من مناهل العلم والفكر ، والذى نهضتنا بصفحة عامة . ولكننا خسرنا هذا المستوى القومى ، لأن هذه الوفدة الفرغت المجتمعات الأخرى من أهم جالاتها وبذا تكون قد أحدثنا ضرراً بالفكر العربى .

## استنكار المرأة بالقصة ؟

ومن جملة ملاحظات لاحد النقاد العرب الكبار ان اهتمام المرأة الفكرية في الخليج ينصب على القصة ، في الوقت الذى يهتم الرجل الكاتب بالشعر ، وعلمياً ان تذكار ان الأدب في الخليج يعود الى فترة وجيزة أو تزيد عن عقد من الزمان ، وقد جاءت محاولات كتابة القصة متأخرة كثيراً عن الشعر .

وعبارة كتابة القصة تتطلب بجانب المعرفة حسية كبيرة من الخيال والواقعية . ويجب علينا نحن في الخليج ان نتنبه كثيراً لهذه النقطة .. وهى انسه لا يمكن للمرء ان يكتب القصة او المسرحية بالصورة ذاتها التى يكتب بها التشعر ، فالشاعر قد يكتب شعراً عظيماً وفلسفة فى بيت واحد ، ومع ذلك يظل شاعرًا متمسكاً ، لأن السجدة الفنائية واحدة البيت غير وحدة القصيدة . فما القاص فلا بد ان غير يكون ملماً بصناعة القصة وصناعة الرواية الملائمة ، لأنها أعلى ما وصلت اليه البشرية من تقدم في الصناعة والفكر ولذا ليس من السهل ان يكون المرء قاصاً جيداً دون ان يكون مفكراً واعياً ومتكسباً للصناعة الفنية في القصة عند اكتساب الأخرى ، ولا يمكن كتابة قصة رائعة ان لم يكن المرء ملقاً ثقافة عميقة بثراث الإنسانية في هذا الفن .

وربما لهذا السبب صارت المرأة عندنا كاتبة للقصة ، فهى متأثرة أكثر ، والقصة تتطلب الخلق ، وهى قارئة جيدة ، وبالإضافة الى حاجتها الى الزمن لتجسيد المشاكل التى تعانى منها ، ويعانى منها المجتمع ، وذلك في شكل شخصيات

مستعارة الاسماء ، او باسماة مرموزة ، ويتضح هذا في كثير من الحالات وخاصة في قصص ، ام اكلم ، التى ارقاها في « الدوحة » وهى عنى عبارة عن شعر رعى ، كتب بأسلوب قصصى .. وانما لا اعتبر ذلك قصصاً .

## مسئولية النقد

ترتبط مشكلة النقد في المجتمع الخليجى بمشكلة النقد في المجتمع العربى ، حيث أدت الظروف الى اختلال في الموازين ، فبرزت غلات طفيلية في مجال الادب وغيره .

ونحن في الخليج نعانى من هذه المشكلة أكثر مما نعانيه مصر مثلاً ، حيث معظم النقاد المختارين خارج الساحة .

وبالإضافة الى هذه المشكلة ، نعانى نحن في الخليج من مشكلة أخرى اشد تعقيداً .. بحكم اننا مجتمع صغير جداً ، الكل فيه صديق لأخر او قريب له ، ومن ثم مجال له .

والنقد بحاجة الى بيئة ديمقراطية حرة ، مطلق عليها ، حيث لا يذهب الناس من النقد ، ويتحولون مسرعة موضوعية ، وذلك غير متوفر في كل المجالات ، فكيف يتصور في مجتمع الادبى ؟

هناك اعتبارات كثيرة تدخل في حساب النقد في مجتمع صغير مثل مجتمعنا .. لأن الادب صار مظهرًا ووجهة ، فاذا تصدى نقد لنقد من يأخذ حرفة الادب كوجهة معينة ، فأنما هو يحاول زعزعة رجل اعمال له سمعة معينة ، والمغزى في الانزاع توكيدات او شرعات منه والمؤسف ان يفعل الناس مع النقد بنفس هذا المنظر .. الا اذا كانوا ادباء حقاً .. لا اناس يأخذون الادب كتحصيل حاصل .

ان اساس مشكلة النقد عندنا هو اننا مازلنا اناساً طيبين ، نقوم علاقاتنا على اساس شخصية في مجتمع صغير ، وقد جعل علينا الادب ، فاصبح البعض مثاليين لأن لانسان المثالي سمعة وجاهة ، فاختاروا الادب كوجهة من الوجهات .. وهذا واقع أيضاً في مجال الصحافة وغيره .

لكننا يجب ان نتخطى تلك الاعتبارات الانشائية لسائلة للادب ، وان نطوى على الموضوعية فقط . ثم نأخذ الاخذين الادب كوجهة من الذين يتعاملونه باعتباره ادباً وتحكم عليهم بنفس موازين النقد المتعارف عليها في البيئات العربية الأخرى .

ولم أقرأ حتى الآن لنقد خليجى إلا ووجدته يعزى عمل من يشاؤه بالفن . ان معقل النقد هنا هو اضرار وتشجيع ومن لمة لا يمكن اعتباره نقداً . وهو ناتج عن حسن نية ، لأننا جديتو عهد بهذا المجال ، لا تريد ان نسحق الادباء ، بل نريد ان نرفع معنويات كتابنا ، حتى نستطيع ان نقول ان لنا كتاباً ، وان لم يصبحوا في مصاف الأدباء الكبار في البيئات العربية الأخرى . وهذا سلوك ، وان كانت له بعض فائدة ، له اضراره ، لأنه لن يخلق ادباء .

وممة مشكلة أخرى مرتبطة بالفن .. هي عدم وجود القارئ المكلف القادر على تحديد الجيد من الرديء . ويبدو انها ليست مشكلة لنا نحن وجدنا في هذا العالم الذى طففت فيه الوسائل الإعلامية والثقافية القائلة للقراءة ، فهى تناقض الآن الى المؤسكو وفي جميع مجتمعات العالم على اساس ان التطور التكنولوجى والعلمى قد استحدث وسائل في الاتصال والتوصيل جعلت الناس يتكلمون عن القراءة .

والأثر الأدبى يتطلب القراءة ، ولا تخفى رؤيته مبرحاً في التليفزيون عن قرائته ، فالسامع غير القارئ ، إذ ان القارئ يكتسب لنفسه في الآن الأدبى انشاء جديدة ، ويفترض في العمل الأدبى انشاج ان يخلق في نفس قارئة تصورات تختلف عن تلك التى يجدها في الآخرين . وذاك هو سر ديمومة الأثر الأدبى الناجح ، فالأثار الأدبية باقية على عقلمتها حتى اليوم لأن نظرات الناس اليها تختلف ، ولأن قرائتها تولد عند كل قارئ تصورات مختلفة ، وبالتالي استنتاجات مختلفة .. اما المشكلة ، فانه يائتها على عجل .

وهذه المشكلة عامة .. ولكننا نثار بها أكثر بفضل مالنا من رخاء ملى ، ووقت كبير ما أكثر ما نقف فيه فيما لا طائل تحته ، فالكاتب ان يفس كنه على الأدباء والمكتب بل على عدم وجود جمهور نقاد قارئ للعمل المسرحى مثلاً بشكل صحيح .

ولكن ذلك يحتاج الى وقت طويلاً للاختصار .. ان كل هذه الأمور جديدة علينا ، ولا تعود الى أكثر من عقد او نصف عقد من الزمان .. وتلك في دنيا الفكر ليست بالفترة التى تكفى لاصدار احكام نهائية .

د . حسن شعمة

● الدكتور حسن شعمة ادبى عربى وباحث كبير وشاعر لامع ، وهو يشغل الآن منصب مدير دولة قطر في الهند .

# هل المطلوب

## رأس الأفغاني وحده؟

بقلم : الدكتور محمد جابر الأنصاري

ARCHIVE

<http://Archive.els-Sakhil.com>

قد لا يكون جمال الدين الأفغاني مفكراً كبيراً .. وقد لا يوجد في إرثه السياسي والفكري ما يعيننا كثيراً على مواجهة أزماتنا الطاحنة من حيث اللحوى الحضاري الصلب، وقد لا يكون الأفغاني .. أفغانياً .. !

وقد يوجد في انتمائه الوقتي للماسونية ، وفي دعوته الغامضة لتوحيد الديانات الثلاث ، وفي كثرة تنقلاته ، ومداخلته مع رجال السياسة الإسلاميين والغربيين ، ما يثير التساؤلات والاحتمالات ..

وقد يكون في حقيقة الطبيعة بينه وبين تلميذه وصاحبه الشيخ محمد عبده في أواخر حياته ، وامتناع الشيخ عن كتابة كلمة رثاء فيه أو ذكره بعد موته بأي كلمة كانت ، ما يدل على أن وراء الأكمة ما وراءها ..

نقول قد يكون كل هذا وارداً أو غير وارد وهو في الحالتين رهن بالبحث التاريخي الفكري المنصف والموضوعي والهادف الذي يتصدى لحمل أمانته والاضطلاع برسالته باحثون أحرار من الرجال المنتمين إلى تراثنا العربي ، بلا شبهة من تبعية للاستشراق أو التغريب أو الإقليمية الضيقة أو التعصب أيّاً كان نوعه ..

ونحن في هذا الزمن الصعب المحير نحتاج فعلاً إلى غربة تراثنا الفكري والسياسي القريب والبعيد بما يؤدي إلى تجاوز نقاط الضعف والخطأ والسطحية وامتلاك نقاط القوة والبدائيات السليمة القادرة على الاستمرار دون تراجع باهظة .. هذا كله وارد ومطروح ولا غبار عليه .

ولكن هذا كله شيء ..

والحملة التي شنتها لويس عوض على الأفغاني شيء آخر مختلف تماماً ، بل ومنافض لما يحتاج إليه الفكر النقدي العربي من تحليل هادئ أهداف ونظرات ملتزمة بالإنقاذ وتصحيح المسيرة والعودة إلى مسار البدائيات السليمة ..

العربية المستنيرة بارض الكفانة على  
نشر مقالات لويس عوض في مصر العربية  
حيث الصحوة العربية الاسلامية المباركة  
ليها لا تقلل مثل هذه الكتابات الصغراء ..  
ولويس عوض - ومن هم على شاكلته -  
لا يريدون بهذه المجلات رأس الأفغاني ..  
بل يريدون الرؤس الكبيرة في نهضتنا  
العربية كلها من الامام محمد عبده الى  
عبد الرحمن الكواكبي الى رشيد رضا الى  
مصطفى عبد الرزاق الى ساطع الحصري  
.. بل يريدون رأس الفكرة العربية -  
الاسلامية كلها ..

ان لويس عوض يريد ان يقول  
باختصار شديد من وراء هذه المجلات  
الطويلة المسهبة :

يا اهل الاتجاه العربي الاسلامي .. هذا  
هو الأفغاني ، الرائد الاول لاتجاهكم هذا  
.. رجل غلمض مشيوه الهوية والانتماء ،  
مزعزع العقيدة ، مشتمت الفكر ومزودج  
السلوك .. ومايد اخطا ينتهي بخطا ..  
فاتجاهكم هذا مبني على الخطا من  
اساسه وليس لكم إلا العودة عنه ،  
والبحث عن بدايات وجذور اخرى ..  
فالشيخ محمد عبده من حيث آثاره  
بالأفغاني مؤسس على خطا .. وكذلك  
الكواكبي ورشيد رضا وكل من دعا الى  
عروية واسلام في هذا العصر !!

وما هو البديل ومن هو البديل ؟  
البديل جاهز لدى لويس عوض منذ  
زمن .. انه « المعلم » يعقوب البدي  
تعاون مع الغزو الفرنسي لثمر ايام حملة  
تايلين وسهل للفرنسيين تنفيذ خططهم  
في مصر والشرق !

هذا الرجل طرحه لويس في كتاباته  
السابقة مؤسسا للاتجاه المصري  
العلماني الذي يدعو اليه .. وعندما يسقط  
الأفغاني يبقى المعلم يعقوب مغارا وماديا  
ورائدا .. !!

#### عبوة لويس الخاسفة

هكذا فان عبوة لويس عوض الخاسفة  
ليست عبوة مصفيرة لنسك بقاء فرعي ،  
وانما هي من تلك المظفرات الضخمة التي



جمال الدين الأفغاني

جوانب الوجود العربي - المادي او  
المعنوي - لتدمير قواعده واسسه من  
الجذور حتى لا تقوم له قائمة ..

#### الرؤس الكبيرة

وهذا هو السر في اعتراض الأوساط

ان الوجود العربي كله ، وفي مختلف  
القطار ، يتعرض هذه الايام لخطط  
التفجير والنسف ، وما لا يمكن تفجيريه  
بالديناميت يحاولون تفجيريه بالحدس - ريب  
النفسية وبالغزو الفكري ..

وسلسلة المجلات التي كتبها لويس  
عوض ونشرها في لندن تحت عنوان  
« الايراني الضامض في مصر » تبدو في  
نظري واحدة من الشحنات المشبوهة  
الخاسفة التي يتم وضعها في مختلف

## رأس الأفغانى وحده؟

والاسلام .. ولكنهم يحاولون وما زالوا يستمتعون فى محاولة بشتى الطرق .. حاولوا بالبحث عن التلويك مصرى يدير قاهره للعرب وللإسلام ، ويقبل بالتيبعية الكاملة للعرب .. ولكن محاولتهم هذه انتهت نهائية بالأسه مروعة بأسرع مما تصوروا .. وقبت أن التربة المصرية الخفحة حوض يدعونه وللغربة وبالانتماء العميق للإسلام غير التربة التركية ..

حاولوا .. وما زالوا يحاولون يترويح وهم الطرونية والفكرة الاقليمية الشبكية الانعزالية التى تتناقض مع كل ذرة فى روح مصر الحقيقية المنفتحة .. حاولوا .. وما زالوا يحاولون بإحياء الدعوة الى العامية .. والى الحرف اللاتينى ( على الطريقة التركية ) .. والى الحيات الخيالي ( على الطريقة السويسرية ) .. ويقلب لوبس عوض بدعونه وكتاباته منذ البداية فى قلب هذا الاتجاه ..

ومنذ أن كان قلبا فى كمبودج ببلاد الانجليز يحدث أنه : « قد عاهد اللؤلؤ الغزيرة فى خلوة مشهودة على اشجار الدردار عند الشلال بكمبودج الا يسط كلمة واحدة إلا بالغة المصرية ( تصوروا ) كيف تحولت اللهجة الى لغة فى مصطلح الباحث والمؤلف الكبير لوبس عوض ( ١٩ ) ، وقد بى بعده فى العام الأول بعد عودته ، فكتب شيئا بالصرية اسمه : «مذكرات طالب بعة» لكنه استسلم بعد ذلك وخان العهد .. فلغفر له اللؤلؤ التى لم تدنسها حتى أقدم اليها » .. راجع كتاب الاستقلال رجاى القائل : «الانزاليون فى مصر» صحبح ان « عهد لوبس عوض قد ذاب وتبخر كما ذابت اللؤلؤ تحت وهج الشمس ، وكما سيذوب ويتبخر الوهم الانعزالي تحت وهج الحقيقة ، وصحيح أيضا ان لوبس عوض اكتسب شهرته وعكانته الادبية من طريق اللغة ، الغربية .. وان لم تكن تعلم انه فى كل كتاباته بالعربية الفصحى القرشنة كان يخون نفسه ويخون عهده وضميره ويمارس مع ذاته نوعا من الخيانة العاطفية الشنيعة ، حيث حبه للهجة العامية ، اما علاقته



## هل المطلوب

توضع فى قلب لبناء نفسه كله ، بكل طوابقه ، وعلى من فيه ومن حوله .. ولكن لوبس عوض على «ضخامة» محاولته ليس سوى مساهم واحد فى عملية كبرى شاسعة الأبعاد ، سواء كانت « مساهمته » بالصدفة أو بالهوى أو بالتبعية أو غير ذلك ..

لفلس الوجود العربى الإسلامى الواحد المشترك هو العنوان الرئيسى لكل ما يجرى فى المنظمة منذ هجمة حزبائ ( يونيو ) عام ١٩٦٧ ، وهى هجمة مازالت متصاعدة ، ولم تكتمل فصولا بعد .. وليسمح لنا لوبس عوض أن نقول له بصراحة - ويبدون الجامعات المعتادة حول مكانته كباحث ونقاد - أن حملته على الأفغانى تصب بشكل مباشر فى هذا المجرى .. ونعتقد أن هذا « الانتهاء » شرف يدعيه ويهتز به لوبس عوض من واقع كتاباته كلها ومنذ بدا الكتابة ..

فلمح لوبس عوض فى الواقع اكبر من مجرد نصف الاتجاه العربى الإسلامى الحديث الذى كان الأفغانى أول رواده .. لوبس عوض ينظر الى ابعده من ذلك بكثير .. أيضا ..

انه يامل نصف الاتجاه الحضارى العربى فى مصر منذ بداية الفتح الإسلامى ، وكما أوضح الأستاذ رجاى النقاش فى كتابه القيم ( الانعزاليون فى مصر ) :

فان : « الدكتور لوبس عوض - وهذه فكرة اساسية عنده - يسوى تسوية كاملة بين الفتح العربى لمصر والذى تم سنة ٦٤٠ وبين ما ساءه بالفتح الانجليزى لمصر والذى تم سنة ١٨٨٢ .. » .. II فهل يحتاج الامر الى مزيد من البحث فى حقيقة الاتجاه الذى يتحرك فى قلبه لوبس عوض ؟

عندما يصبح اعتناقى مصر للإسلام وانتمائها للغربة ماثلا ومطابقا - فى عرف لوبس عوض - لالاستعمار البريطانى لمصر الذى نبذ الشبى المصرى وقاومه بكل قواه .. بينما ظل لقرون يبالغ عن عرويته وإسلامه .. نقول عندما يصبح الاستعمار الانجليزى فتحا .. والفتح العربى

الإسلامى استعمارا ..

فهل المطلوب - والحلقة هذه - رأس الأفغانى ورهاله فحسب بأفغانى مغربين المعاص وعمرين فخطيب وكل من له صلة بتاريخ مصر العربية الإسلامية منذ بداية تاريخها ..

أول .. فهذه لوبس عوض على الأفغانى ما هو إلا تحصيل جليل ، أو أنه حلقة أخيرة فى سلسلة حلقات متصلة تهدف الى نهاية الأمر الى نفس شخصية مصر قلعة للغربة والإسلام وكطليعة وقيادة للغربة والإسلام والحاقها بالمصير الذى انتهت إليه تركيا الكمالية عندما انفصلت عن كيانها الشرقى الإسلامى وتحولت ، كما قال أحد ساسةها من أول دولة الى الشرق الى آخر دولة فى الحرب .. ومازالت تركيا منذ خمسين سنة تعيش وتكذب هذا الخطا القاتل ، وكلما تحرك شعبيها باتجاه العودة نحو الشرق والإسلام ، رد حلف الاطلسى الذى يشرف على المصير الشرقى بتدبير حركة تبديل فى شكل الظلم بطريقة أو بأخرى لغرض الأمر الواقع .. )

### مصر ليست تركيا

ومن المؤكد أن مصر العربية ليست تركيا وهى بلاذن الله عائدة بالقرب مما يتصورون لممارسة دورها التاريخى والمستقبلى الكامل قلعة صاعدة للغربة والإسلام وكطليعة وقيادة رائدة للغربة



العنينة لمع لغة قريش في كل ما كتب ويكتب .. من أجل الشهرة في مصر والعالم العربي طبعاً ( كما يفعل سعيد عقل تماماً ) .

فأى تدليس وأى كذب على النفس وأى غموض ياطن في التعامل مع الحقيقة .. أين منه غموض «الإيراني الغامض» ؟! لا ترون أن لويس عوض قد اسقط غموضه الباطني على الأفغاني من منطلق المثل العربي القديم : « رعتني بدائها وانسلت » ؟!

مع اعتدائنا للباحث الكبير لويس عوض عن إيراد أمثلة قديمة من لهجة قريش التي ينوي سيادته القاءها بعد أن استخدمها في كتاباته كما يحلو له ..

## مع خاصي وضده

وهذه الخصلة على كل حال من شديد الدكتور في أمور كثيرة .. وفي أكثر من مجال فكري ..

لقد قرأنا له ، وصداقناه في مقدمة كتابه « الصلحاء أو تاريخ حسن مفتاح » أن التطور الاجتماعي في مصر الحديثة قد وصل إلى صيغته المثلى وتجاوز الصراع العنيف بين الطبقات والاتجاهات ، على يد « الجراح العظيم جمال عبد الناصر » .. والتعبير لسيادة الدكتور في مقدمة كتابه المذكور والصادر عام ١٩٦٥ . « عندما كان مستشاراً ليهيكل في الأهرام ! » .

ولكننا فوجئنا بالدكتور بعد سنوات قليلة من ذلك التاريخ يقول في النصيرية ما لم يقله ملك في البحر ..

وأدركنا ، عنده ، أن المسألة كلها من نوع ذلك القسم الذي أخذ على نفسه أمام اللئولج في كبريدج .. واللئولج دالماً تذوب عندما تسخن الشمس قليلاً .. ثم تعود إلى التراكم عندما يشتد البرد .. وهكذا ..

وهكذا وعود فالدكتور لويس وعهوده على نفسه ، وكل ما نرجوه ألا يصاب سيادته بترنلة بين قاضيه .. من جراء تعرضه المستمر لصفيح اللئولج في هيكل

ضميره ، ثم انسياعها عليه تحت حرارة الشمس بين موسم .. وآخر .. من مواسم السياسة وتقلبات اليهود .

ورحم الله جمال الدين الأفغاني المتهم .. وحده .. بالغموض والتضليل .. والطمع في عقيدته ومواقفه وأفكاره .. ومن جانب من ؟

من جانب المصلح في هيكل الثلج الذائب ؟

وهذه طبيعة المرحلة التي نمر بها .. فزعامة الإصلاح ورجال الفضل الأخوار يوضعون في القاصم الاتهام .. وتصدر ضدهم ألسن الأحكام .. بينما الضالعون حقيقة في الاتجاها الغامضة والغريبة هم الذين يتلمسون آزدية القساسة .. ويضعون القعة البحث التاريخي المحيبي ، وإذا كان أربيل شرايين في هذا الزمن يطالب برأي غير عرفات ، فهل من المستغرب أن يطلق لويس عوض برأي جمال الدين الأفغاني ؟؟

في ظفارة واحدة .. وإن تعددت وتفرقت الخلفاء .. وهل أن بطون لويس عوض في جمال الدين .. كان في مقدمة المتطوعين بالدعوة الحارة لنجد العروبة « العنصرية »

والتخلص من آثار الفتح الإسلامي لمصر ، وأحياء كل الدعوات الإقليمية ليس في مصر وحدها بل في العالم العربي كله ، والانخراط الكلي والنهائي في الركب الغربي الأوربي . فلذا كتبت هذه في مقدمته .. فهل نستغرب من طبيعة نتائج ؟

## من هو الرجل الغامض ؟

وعندما يتم الانطلاق من شعار نجد العروبة والتخلص من آثار الفتح الإسلامي لمصر ، فهل يبقى من مجال للبحث في موضوعية أو عدم موضوعية سلسلة مقالات عنوانها « الإيراني الغامض في مصر » ؟؟

كل الطرافة في الموضوع أن « الأكثر

غموضاً » قد تناول بالشرح والإيضاح الرجل « الغامض » .. فهل ازدنسنا إيضاحاً ؟

هذه الضبابية من خصائص الوضوح الخلفي المطلوب لتبنيته مع مجمل الأوضاع العربية الراهنة .. وهي ضبابية تتخذ أكثر من وجه وشكل .

فالدكتور لويس عوض لم ينطلق بكل خلفيته الغامضة ليتمم الأفغاني بالغموض ، فحسب ، وإنما التقى موضوعياً بفلاة المتعصبين في العالم الإسلامي الذين يهاجمون الأفغاني

لدعوته الإصلاحية المعتدلة . وهكذا التقى الدكتور العلواني المتحرج جداً بشد الحلقين الذين يهاجمهم دائماً ..

ولا تسألوا عن الجامع المشترك بين التقيضين .. فلغاية واحدة .. وواضحة جداً .. وهي هدم الفكرة العربية الإسلامية المفتحة والجامعة بين التراث والتجديد .. ليسمع نطاق الحرب الأهلية في المنطقة بين كافة الفئات والأطراف والعناصر .

ثم يبقى أخيراً أن نقول للويس عوض أنه عندما ينجلي الغبار الكثيف عن واقع أمنا ، وتعود النظرة إلى الحروف العربية ويأخذ كل شيء مكانه الصحيح الذي يستجلبه تحت ضوء الشمس بعد ذوبان الثلج ببرودته الصفراء ، فلسوف يبقى الأفغاني راذاً من رواد النحر والإصلاح والنهوض .. رائداً متفعياً إلى عصر النور والحرية ، رغم كل ما قيل وبُقي عنه ، أما أنت يا دكتور فسيفي اسمك في النهاية علماً من أعلام الشعب الإسلامي والتفريق ومحاربة العروبة .

وستان ! حتى لو كتبت نهرًا من الكتب في هدم الأفغاني وكل مدرسته ، وكل أعلامها منذ فجر الفتح .

لهذا النهر سيجب في النهاية في مجرى اللئولج التي صليت أمامها بيلاد الإنجليز ، وانتهت ، بكل عودها وعهودها ، إلى الذوبان في وحل الرمال العربية .

د . محمد جابر الأنصاري

# هل كان الأفغاني ومحمد عبده خارجين على الإسلام؟

بقلم: محمد الغزالي

- إن انقلا رهيبة من التقاليد العربية في شتى الميادين تحكمنا باسم الإسلام ، والإسلام لا يعرفها ، على حين تسود أقطار الغرب في الميادين السياسية خاصة تقاليد أقرب إلى ديننا وإن كان القوم لا ينسبونها إلى هذا الدين . من يدرى لعلمهم يستريحون إلى الإسلام وإلى نبيه العظيم لو عرفوا هذه القرابة المعنوية !
- ● إننى أرفض بل أزدري صياحا أبلة ضد مبادئى هى من صميم الفطرة ومن غايات الإسلام الاجتماعية لا لشيء إلا لأنها غير ما نألف فى عاداتنا وتاريخنا ، أى عادات أمتنا إبان هزائمها الثقافية والسياسية ، وما حوّل تاريخها الأخير من تخلف وضيق .

تردد على نصير المنار بين الحين والحين لاتعلم منه ما لم أكن أعلم ، وهو إلى نظري موسوعة ثقافية مودة بالأبحاث التي تشمل الدين كله . والشيخ رشيد . واستاذ محمد عبده ، وزعيمه جمال الدين من أعمدة اليقظة الإسلامية في العصر الحديث . ولكنهم ومن فوقهم ومن دونهم من المفكرين الإسلاميين ما رزقوا العصمة ولا زعمت لهم يوما . ومن من المقتضى القداسي والمحدثين أصاب فلم يخطئ ، ومضى فلم يعثر ؟

وهل وكلفنا أن نمسح الإخطاء . وننتزع العثرات ، وننعاس عن الحسنات ونشتم القبر لأنه كثير ما يقع في المحاق ؟ قال لي صديق يعمل مفتشا للوعظ والأرشاد بالقاهرة : أنه ذهب للقاء محاضرة عن أحمد بن حنبل بناد لجماعة تنسب إلى السنة ، وبعد أن أتم كلامه قام متحدث آخر ليلقى محاضرة موضوعها : « أبو حامد الغزالي الكفار (1) » . وفزعت لشناعة التهمة الموجهة إلى امام ضخم من قادة الفكر الإسلامى . لقد كان أبو حامد عالما أدبيا ، وفقيها أصوليا ،

ومربيا فيلسوفا . وهو أذكى من أرسطو والافلاطون وسقراط الذين تشبّخ بهم اليونان وتعتز بهم أوروبا . لماذا يقوم امرؤ ما بتكفيره ؟ وإذا كانت للرجل إخطاء فى صحة بعض الأحاديث النبوية فقد استدركت عليه من أصحاب هذا الفن ليتيسر بعد ذلك الانتفاع بعلمه الخزير . يوم طفت الفلسفة اليونانية على العقل الإسلامى اجتاحتها أبو حامد بكتابه « تهافت الفلاسفة » ليعيد إلى الأصول الإسلامية مكانتها ..



حسن أحمد



محمد رشاد



محمد رشاد

وقضية أن « الأمة مصدر السلطات » لا تعنى أكثر من وضع حد للحق الإلهي في الحكم الذي زعمه ملوك أوروبا لأنفسهم ، أي أنه لا حق لأبي بكر في الخلافة لو لم نخرجه الأمة اختياراً عبر عن رغبة الحرية ، وسلطانها في التقريب والابتعاد ؛ قال : اتجداً أوسع من ذلك ، فهو يعطى الأمة حق التشريع ، والتشريع لله وحده ؛ قلت : صريحة لأحكام الله معروفة في تاريخنا ؛ ونحن المسلمين نؤمن بأن نصوص الكتاب والسنة واجبة التطبيق ، ومعتزلة بسلطان الدين ؛ ودائرة النص محدودة الإبعاد ، ومن ثم قام القياس والاستصلاح والاستحسان ، وقام المنظر الحر في شؤون الدنيا ، واستطاع المسلمون ما لارشاد الإلهي أن يشرعوا لأنفسهم على امتداد الزمان والمكان . ولا مجال لعب بالانفلاق كما فعل الخوارج ، ولا سماح لدعم الاستبداد السياسي وتقويض بنين الأمة بتلميس المعاني وتخريف الكلم عن مواضعه ..

### هوى مع الإسلام وحده

وما أقوله هو ما كان يدعو إليه جمال الدين ومحمد عبده وهو علم ما لا يابى من عند وفهم بعض السامعين من هذا أتى لورث نعت الحياة الغربية ، وهو ما اهتم به الرجلان (الرايت) أن أشرح الموضوع بقليل من التفصيل .

إن هوى مع الإسلام وحده ، وإميل إلى

غيره بالفتنارات الأدبية الحديثة ، وله تجربة مشكورة على الإسلام ، وأكن له في نفس احتراماً كبيراً ، سمعته كلاماً لم اتحاور معه ؛ قال : إن شعور الحرية والإحسان والمساواة اختراع يهودي أو أن اليهود هم صناعي الثورة الفرنسية (الفرنسية) من طريق محالهم المسموطة (أو) وأن الظلم يدام الحقوقي خلفه بغير يكون من صلح اليهود ؛ هؤلاء اليهود المكرة من وراء الثورة الشيوعية في روسيا سنة ١٩١٧ ؛ قلت في نفس : ولعلم كذلك صاغوه هيئة الأمم المتحدة ؛ ما أحقهم بالحياة إذا كانوا مع قلتهم - بهذا الحجم الضخم ، وبذلك الآثر العميق ..

واستطرد الحديث ليتناول مبدأ الأمة عصر السلطة ، وكيف أنه مبدأ غير إسلامي . وتحدث الرجل عن جمال الدين ومحمد عبده حديثاً مليحاً مأسوئياً ؛ والزراية . وقال : إنها مأسوئتان ؛ قلت : أحب أن أرجعه الحديث عن الأشخاص وأكثر بالحديث عن المبادئ ؛ ليكن فلان شيطاناً رجيماً أو ملاكاً كريماً فذاك يعني عند ربه ، وما تلعنه شهادة لي له إذا كنت مذبوحاً فيه ؛ إذا كان شعور الحرية والإحسان والمساواة من صنع عبادة الشيطان ، فمبدأ صنع عبادة الرحمن ؛ وإلى أين تتجه الطبقات التي تدفع بالعبودية والغبذ والظلم ؟

يا صديقي إن الشبح العظيم ، قل : إن اليهود يتاجرون به ؛ أما أن تعلن عليه حرباً باسم الإسلام فلا ، ولا .. لا نظم الإسلام ؛

ويوم استهلك الترف أمثنا ، حكومات وشعوباً ، وأذهلتها عن رسالتها الكبرى ، عمل على - أحياء علوم الدين - « هذه العلوم كانت تحضر ، وكان المسلمون قد فقدوا جذارتهم بالحياة . فعندما هجم الصليبيون على الشام ، واستباحوا بيت المقدس ، لم يكن في مواجهتهم أحد ؛ أن هؤلاء الصليبيين الزاحفين لو قاومهم جيش من الكلاب لتهزمهم . فقد كانوا يجرئون الداهم جراً من الأعياء والمجاعة ، ولكنهم لم يجدوا أمامهم أحداً ؛ ابن كسبا ؟

وجهة الغزالي في الإحياء مشوب ، وقد وقع في إخطاء شتى ، بيد أن الكتاب من أحصب الملاحظات في شرح إغاث النفوس ، وتقويم الطباع البشرية ، والفتاد البشر إلى ربهم تمارك اسمه .

لهل جزاء الرجل بعد ذلك أن يهتم ماتك ؟

إن المسارعة في التفكير دأب الزراع والحقى ؛ وهناك علماء مبرزون في ميدان ومقصرون في ميدان آخر ، يعطون أنفسهم حق إصدار أحكام علمية وتاريخية في كلا الميدانين . وهم يعينون الجهلة على تكوين أفكار منحرفة ضد رجال أبرياء . ولو اتجهنا إلى الميتة بدل الهمم ، وإلى الانفصال بدل الحيف لكنا اهدى سبيلاً .

---

لكم أنت مخطئ أيها الدكتور

---

ذكر أنه جمعت أيام طيبة بالمغفورة له الدكتور محمد محمد حسين ، وهو رجل

## هل كان الإفريقي ومحمد عبده خارجين عاى الإسلام ؟

الشرق كالميل الى الغرب انحراف عن الصراط المستقيم ، وتقاليد العرب في أمر ما ليست صورة الوحي الأعلى !

وقد تجلس الى مائدة عربية ، فيها جففة الأرز يجلفها خروف غليظ الشبة مديد القامة ، وقد تجلس الى مائدة هربية عليها عدة أطباق فيها قطع من اللحم وبعض الحبوب والبقول ! لك أن تعجب بهذا النظام أو ذاك ، فما ينتفضخ هذا أيماناً ولا يزيدك ذلك أن تجدك في نظام المائدة ما تراه ابنى إلى طبعك : اللهم ، سم الله .. وكل يمينك ، وكل مما يليك ..

إن المائدة السياسية ، أو الاجتماعية التي تجلس إليها ، لا يحكمها شكل ، وإنما يحكمها مبدأ ، ومن حقى أن أرفض تقاليد كثيرة لا نسب لها ما دمت متقيدة بالإسلام وهديه .

وأصبح بما عندي : إن القلا رهيبة من التقاليد العربية في شتى الميادين حكمتنا باسم الإسلام والإسلام لا يعرفها ! على حين تسود القطر الغرب في المبدأ السياسي خاصة تقاليد القرب الى ديمنا وأن كل القوم لا يشعرون الى هذا الدين ! ما يدري ما تعلمه يستريحون الى الإسلام والى نمية العظمى لو عرفوا هذه القرامة المعنوية !

إننى أرفض ، بل أدرى ، صليحا إليه ضد مبادئه هي من صميم الفطرة ، ومن غايات الإسلام الاجتماعية ، لا تشاء إلا لأنها غير ما نال في عاداتنا وتاريخنا ، اعني عادات أمنا إبان هزائنها الثقافية والسياسية ، وما حواه تاريخها الأخرين من تخلف وضباب !

### في شأن الإسلام الأصيل

وقد كلى الأمانن العقليمان جمال الدين الأفغانى ، ومحمد عبده يسمعيان لتجلية حقائق الإسلام ، وبغض ما علاهما من غبار ، ويتفكران للتقاليد الدخيلة عليه الى التي تستمد حق المقاء من التصالفا به . ولما كان لهذه التقاليد سدنة يفتدون منها ويبشرون بجاهدها على حيوانتها ، فقد ابتغوا يصيرون في كل فج مهدين بائولين واليؤرون وعظامن الأمام ، ويعلم الله أن هؤلاء الصالحين إن صديق جاهل بالإسلام ، وأما عدو مضل ممين .. وهنا سأل سائل : أم خدمة الإسلام الإسلام الى المسونية ؟

قلت : إننى اكراه هذا العمل ، وهو خطأ بولغ في تضخمه . والمسونية تحلة ما كان أحد يبري خبائياها ، كانت تخضع بشعار الحرية والإخاء والمسواة ، فلما دخلها جمال الدين وأحسن أن أعضاءها مزبورين ، شن عليهم الحرب وفض محفلهم وأمس محفلا آخر يقول فيه ما يريد ، ولو أنى دخلت حانة للخمر وجلس على إحدى موائدنا لأعكر صفو الشاربيين وأدم لهم السموم التي يتناولونها ، وأصف لهم مسافرهم في غيوبتهم ، ما كنت علوما ! !

والدول الإسلامية الآن تنتمي الى هيئة الأمم المتحدة ، وتحرص على المقاء فيها - وهي مسونية كبيرة ! أن صبح الشخير - وليس ذلك عيبا ، إنما العيب أنها نسيت حقوق الإسلام عليها ولم يكن حديثها في هذه الهيئة ترجعنا لأدعائه الإسلامية ابرفاعة ودفعنا باسمه عن التناولين وما أكثرهم في خلال هذه الخبائرا !

### علا شئق تهللح عليا الإسلام

إن عاكبة الإسلام تفرش عليا أن تشعاع بين الناس وتفتى مجامعهم الشعبية والروسية ، ولكن عاكبة الإسلام - كلمة يلوكتها المسلمون ولا يحسون تبعاتها ، ومن الذي يلقى على حمل هذه الشدعات اعنى لا يصير من حلقائق ديدنه شيئا طائفا ؟ كل رهيبي بن عاص البيدي أنصر بغايات الإسلام من شيوخ كبار في عصرنا عندما قل للفرس : جئنا نخرج الناس من عبادة العباد الى عبادة الله وحده . لقد أنصر على القوم وصاح ملوحا لهم بالدواء ..

الأوروبي المستنير المنحضر في أوربا متبرم بما ورث من عقائده ، ويريد أن يعي من يشوب التوحيد الخالص الذي يتلجر في دجننا ، وما هو سأل عن تعاليم هذا الدين ، فعذا يسمع ؟

لا يسمع إلا ما يصدده ويرده ! هذا يقول له : الشورى لا تقيد الحكم الفردي ؛ ولأن شاء أن يستبد بالأمرة وعليها النصر ! وهذا يقول له : يتكلم المال عند من صادفه الحظ دون خرج فإن الله يريد أن يجعله ثروة بين الأغنياء تمكم ! وهذا يقول له : العقل اعنى وأما

التعويل على الشرع ؛ والدنيا ضرة الأخرة لا يمكن الجمع بينهما ! أو الحديث للمخيل مقدم على القياس ! وهذا يقول له : المرأة لا تخرج من البيت إلا الى الزوج أو القبر ، ولا يصح أن تلى منصبا ما !

فلو كان في إنجلترا لقال للأنكليز : أعزلوا ملككم وأطردوا رئيسه وزراكم لكي يمكن قبولكم في الإسلام ! وعنده أن سليمان عليه السلام كان مخطفا عندما أروضع ملكة سبا ، وطلب منها أن تعتق الإسلام !

### ثلاثة هم قادة الفكر الواعي

إن الرجال الثلاثة ، جمال الدين ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا ، هم قادة الفكر الواعي الذكى في القرن الأخير . والشيخ العالي الذي يتور شدمه هو من أشخاص علمهم بالإسلام سطحي ، ودفعهم عنه دفاع الدبة التي قتلت صاحبها .

إن صاحب القار استوعب ما هاب المسلمين ، من تفسير بالآلى الى تفسير فلبى ، الى تفسير بلاغى ، الى تفسير كلامى ، ومن الاختصرات الى المسطوطات ، ثم ضم الى ذلك علما باراء المذاهب الفقهية الكثيرة ، الى تعقيبات الأصوليين الذين نيقوا في شتى العصور ، الى ما جء في العلم الإسلامي بعد احكائه بالمجامعات الحديثة ..

وقد روى أن أساذه الشيخ محمد عبده طالع خمسة وعشرين تفسيراً ليستريح الى معنى لى من نيات الأحكام ، اضطربت فيها الأقوال .

وكان الرجل صاحب فكر متميز ومقولة مدعومة في هذه المصاع العلمية ، لما غره بريق ، ولا هالقه كثرة ، وكان بصيرا بعمل الضعف التي اتيناها ، ومدخل الشيطان في حيلنا . وكان عميق الشوق الى أحياء العقل الإسلامي والعودة به الى نقاء السلف الأول ..

والذي أراه أن مدرسة المنار هي المهاد الأوجه للمصحوة الإسلامية الحاضرة ، وعلى الذين يراهمون القواعد من هذا المهاد أن يتجنبوا بعض الهبات التي فأت فيها الصواب إمعان الكبير ، فما تزعم عصمة له أو لغيره ..

## لا يعرف الرجال الرجال

قال لي الأستاذ حسن اليما عليه  
الرضوان: إنه تناقض مع الشيخ رشيد في  
أحدى القضايا الفقهية، واستعنت مسافة  
الخطف بينهما، ولم يصل إلى وفاق ..  
ثم رأيت الأستاذ اليما يصدر صحيفة  
الشهاب، ويبدأ فيها باب التفسير، فإذا  
هو يستفتح بسورة الرعد، قلت له: لِمَ هذا  
المدء؟ قال: من حيث انتهى الشيخ الكبير  
محمد رشيد رضا، قلت في نفسي: لا يعرف  
الرجال إلا الرجال ..  
ثم جاء في هذه الأيام غلام في ميدان  
المعرفة بريديون الاستطالة في أعراس  
الأئمة:

ويستحيل أن يُهدى إلى الحق من يحرّم  
إطلاق الإيمان! أعني من معه البحث عن  
العيوب ورجم الناس بها ..  
أن رب العالمين تبارك وتعالى جعل في  
حسابه كلين، واحدة للحسنات والأخرى  
للسيئات، وهؤلاء لا يعرفون إلا كلمة  
واحدة تجسم فيها الشرور، صحيفة أو  
منحولة ..  
وهل قتل الخلفاء إلا بهذا المنطق  
الكفور؟ وهل جار الأبرياء من قديم  
بالشكاسة إلا من الناس:

إن يسمعوا ربيّة طاروا بها فرحاً  
عني، وما سمعوا من صالح فقلوا:  
جهلاً علينا وجبناً عن عدوهمو  
ليست الخلفاء الجبل والجبن!

والمتدبرون المصنوع بهذه الألفاظ لا تدح  
لهم حركة، ولا تفل عليهم رحمة، لأنه  
لا كرامة إلا إلى الله بطلب سليم ..

وسمعت من هؤلاء أن الشيخ محمد  
عبد المصلح بالانكليز وتعاون معهم، فقلت  
أن كانت علاقته بالقوم عن حبة لهم ولأه  
فقد ارتد عن دينه وحبط عمله! فهل كان  
ماضي الرجل ومستقبله يرشحه لهذه  
اللقمة؟

أن الشيخ محمد عبد سهر في الرد  
على وزير الخارجية الفرنسية « مسيو

هائوتو، عندما هاجم الإسلام، فامت كتابه  
« الإسلام والعلم، في ليلة واحدة، حرمة  
الحملس الرقاد، ثم يسترح إلا بعدما جلا  
الحق!

أين كان الشيوخ الحافظون على الشيخ  
يومئذ؟ كانوا بين هاجز وجبان!  
وعاد الرجل إلى القاهرة بعد فشل  
الثورة العربية واحتلال الإنجليز مصر،  
وكان الخديوي قد أصدر احكاماً باعدام  
وشرطي قادة الثورة، بيد أن الإنجليز  
خفوا هذه الاحكام، واستبدلوا بها النفي  
لحد متفولته

فلما رجع محمد عبده وجد واقفاً مرا:  
القصر الخائن والمحفل الكافي، ومن أيسر  
الأمر على رجل مهزوم أن يفر إلى بيته  
ويستحب من الحياة العامة الكى البطولة  
ليست في هذا الفرار السهل، لقد أشر  
الطريق للويل .. طريق القسيمة ورفع  
المحرمات النفسية والفكرية ..

ويغرض عليه ذلك الصغير إصلاح  
الأمر، وترقية ألفه والآداب، والتدريس  
للمصلح لأرض حقائق الدين وأثره  
الطريق أصغر القليلة!  
لقد شئت الثورة العسكرية، فاستنجدت  
استنجدت حو .. وعواماً خجاسن أخلاهم من  
كيف يبقى الإنكليز؟ وكيف يبقى القصر؟  
وكان محمد عبده شديد الاحتقار  
للعائلة الملكية، ويرى أنها أسرة وضيعة  
باعت دينها وعرضها في سبيل الجاه الرائل  
وقد وصف كبيرها محمد علي باشا بالهزائل  
حديث طويل! أخذ يقرب الأسافل كأنما  
يحن إلى عرق فيه!

ولما اتجه إلى إصلاح الأزهر وجد  
مقاومة هائلة من شيوخه الذين يرون  
ادخال العلوم الحديثة كفرًا! ويرون  
استيلاء الحصر القديمة، لأن القدماء  
الشيخ المباركين وقلت عليها!  
وقد ذكرت في حديث سابق أن عدة  
جماعات كانت تقام للصلاة الواحدة  
باعداد المذاهب الفقهية! كان الفكر  
الإسلامي في غيبوبة لا تشبهها إلا  
غيبوبة الأدب العربي ..

لقد استمات الشيخ المصلح في عمل  
شء لا لإسلام فتحيلى على سطوة الإنكليز  
وعلى جمود الشيوخ، وعلى خصوصية  
القصر، وعندما مرض مرضه الأخير ترجم  
عن الأمة النفسية بقوله:

ولست أبالي أن يقبـل محمد  
أبى، أم القلت عليه المسامحة  
ولكن ربيما قد أردت صلاحه  
أحاذر أن تقضي عليه العمان

ولم يكن غريباً أن يثم محمد عبده  
بالكفر وإنكار كرامات الأولياء والخروج  
على آراء الفقهاء، بل لقد أتهم بترك  
الصلاة، وأحسبه كان سيئهم بأمور أخرى

لو كان في ريعان الشباب!  
ومع ذلك فقد مضى الرجل في طريقه  
بقوة، ونشأ عن حركته ازدهار علمي  
وآدبي وسياسي نقل الأمة الإسلامية إلى  
طور آخر من أطوار الحياة والكفاح لم تشهده  
من ألف عام ..

## أرث الأقباطي ومحمد عبده

وما أحسب أن مدرسة المنال، ثم مدرسة  
محمد فريد وجدي والعقاد والخصري  
يراسي زهرة ومحمود تليوت والدني،  
وغيرهم من الإسلاميين، وألم الأدبي  
العظيم في الشعر والنثر الذي تدافع سبله  
في الأيام الماضية وأرتقته اللغة العربية  
ارتقاء ماهراً، ما أحسب أن ذلك كان سيتم  
لولا حركة محمد عبده واستناده جمال  
الدين!

أكان الاستعجال الصليبي أو الشيوعي  
بترك هذا السبيل إلى مدء؟ أن شتم جمال  
الدين ومحمد عبده ورشيد رضا لا يعنينا  
لو كان تجريحا شخصياً، إنه خطأ كبير!  
للقضاء على نخبة أمة ورسالة دين!  
ماذا قلت؟ لقد لا يعينني تجريح جمالنا  
والدين من مكانتهم؟ هذا خطأ كبير!  
أن الجهود المجنونة التي تضييع  
فائدتها وكبرائها في ميدان العلم والآداب  
والسياسة لم غايه يجب فضحها،  
والتحذير من مفيها، أنها تريد القضاء  
على تاريخ أمة! وعندما تكون امتنا بلا  
تاريخ، فلن تكون أمة، ما فية أمة ليس لها  
رجال؟ وما فية دين لم يصنع رجالاً على  
تراخي العصور؟

أهنا لابد من استنفاد ترافنا من أيدي  
المسيوعين والهادمين! والواقفين على  
معدة يتبحون ققوا للامارة ..

محمد الغزالي

## حكاية قديمة جديدة

● كان في قديم الزمان رجل ظفر بنقب دكتور في الادب ، فداخ زهوا ، وكان في بداية حياته مشهورا بفلقوى والصلاح وحسن السيرة ، ولكنه فيما بعد اصيب بمعشق الكتابة وخاصة كتابة الشمسس المؤزوز الملقى ، وصار ينظم شعرا عجيبا متأثرا بشاعر اخر كان يرتجل الشعر ابلان تجواله في الشوارع حلقى القديين .

وكان يحلو لحارل لقب دكتور نظم نوع فريد من الشعر الغزلي ، ساعد على ان يكون عدد العشاق في عصره شبيلا للغاية وقد ورد في كتب نفاذ ذلك الزمان القديم ان شعر الدكتور يتمتع بصفة فلا في التارمق - ونحن نجعل معنى تلك الكلمة وان كنا نرجح انها مصطلح يجمع معاني كلمات عدة كالزلف والتملق والازلام .

واصبح الدكتور فيما بعد معلما له تلاميذ وانصار ومؤيدون - راجعوا ما كتبه الحافظ عن معلمي المدارس - وله الله الا يهتم به اهل زمانه ، والا تظهر صوره في الجرائد ، والا تكتب عنه المجلات الاباحث الطويلة ، والا يسمع صوته في المدياع ، والا يحتل شاشات التليفزيونات ، فسمح على اقتحام الميدان الادبي وفرض نفسه فارسا مغوارا ، ولكنه لم يكن يملك جودا ، فالو التواضع ، ولكن في ملتطاء صهوة حمار محب للتهق والرفس ، واحذر تفرغ طيلا ، ويده اليسرى مشيرة سيملا من خشب ، وصالح مزججا - هل من مبال؟ - وكان الدكتور ايضا من اصحاب النظريات في الادب ، ونظريته الاولى تطالب بان يكون الاديب غير مبيت كي يكون اديه حيا ، وان ينسب الايب الى ناد رياضي حتى يتدرب على رفع الاثقال والصراعة والملاكمة والساحة والركض كي يكون اديه قويا . ويفضي للاديب ايضا ان يفسل اديه بوميا بتصليق والمساء السائح كي يكون نظيفا .

ومن الجدير بالذكر ان الدكتور المذكور مال في ختام حياته الاجلال والتقدير ، فمجد لقب ( شاعر الاولاد في كل البلاد ) ، وحين انتقل الى عالم المقتدر ، حمل الموتى كفلهم ، ولادوا بالفرار ولم يتهموا بالجنين .

على فعل ملا يفعل ، ولكن كيف سيصل صوته الى اذان المقتاتين وسيسقط دوي القذائف ؟

لنفترض ان صوت المطرب قدير وقادر على تحقيق ما هو مستحيل ، ولكن ما هو موقف المقتاتين من مطرب يفني لهم بينما هم يواجهون عدوا مصمما على ابادتهم لا هزيمتهم فقط ؟ وهل هم بحاجة في تلك اللحظات الى مطرب يفني لهم الاغاني الوطنية الحماسية ؟ من المؤكد انهم يحتاجون الى من يقاتل معهم ويمدهم بالذخيرة ويضمد جراحهم ويدين الشهوداء منهم ، ولذا فلماذا من ان المطرب فلاان الفلاسي لي يخرج سالما من المراسل مل سيخرج براس لقدمه رصاصة اناله لا من الاسرمانيين بل من سدفة ملقل برق وما دام المطرب فلا الفلاسي مازال حيا مائل ويملك ويملك ويتكلم ويتدبر نصريخ ، فقد برهان على انه ضاهد صور قومية الحق لتاريس المقتاتين وغنى لها تشادعة مصطفاه امطره يلق بها التكرم والتذوية .

أما ما كتبه عنه ذلك الايب فهو دليل على ان الصديق وقت الضيق

الاباء الذين كانوا في بيروت الغربية ايمان محتثها ايام الحصار الاسرائيلي ، بد اوا يتكثرون عن ذكرياتهم في تلك الفترة . واحد منهم كتب مجددا دور الفن في المعركة ضد العدو الصهيوني ، فلان ان المطرب فلاان الفلاسي كان يطوف على المختاريس ، ويلف بين المقتاتين ، هم يحاربون ببسلة ، وهو يعزف على عوده ويفضي لهم مشجعا مصمما ، فهل ما قلناه صحيح صادق ام انه كذب بريء ذو غنية ندية ؟

لوصول الى الحقيقة ، لا مفر من ان نتخيل ما قلناه في مشهد حي كاننا نشاهد ماعيننا ما حدث فعلا : ها هوذا المطرب فلاان الفلاسي قد وصل الى مراسل المقتاتين يصورون هجوما اسرائيليا ، فوقف بيدهم وعزف على عوده وغنى لهم .

هذا المشهد المخليل يحتم طرح بعض التساؤلات الساذجة ..

هل يمكن للمرء ان يعزف على العود .. وهو واقف على قدميه ام ان العزف على العود يتطلب القعود على الارض او على كرسى خاصة وان العود ليس بوقا او دربكة او طبل ؟ لنفترض ان المطرب قدير وقادر

## خواطر تسر الخاطر



بقلم : زكريا تاسام

يقال أن أبا العلاء المعري لم يمت بل مازال حياً ، وإتيح لواحد من المقلبين الاجتماع معه والتحدث إليه ، فسأله : « ما هي الأسباب الموضوعية التي أدت إلى أن تُلقب المعري ؟ » ،

ويقال أن أبا العلاء المعري قد أجاب قائلاً : « لم أصبح أعمى بسبب أصابى بمرض معين بل أنا الذي لفقا عينيه بأصابعه حتى يصير لا يبصر ، ولكنني الآن أتمنى أيضاً أن أصبح أصم » .

ولابد أن ذلك الخلق قد تعجب وبهت ، وسال المعري بخجل عن السبب ، ولكن المعري ظل ساكناً مغمساً بالإنزواء والاشمئزاز .

ولقد حاول فضوليون عريقون معرفة سبب ذلك الإنزواء والاشمئزاز ، فهُفُوا وفكروا ثم قالوا بقلّة أن السبب يرجع إلى عدد من الأشخاص المقلبين الذين يعيشون في البلاد العربية ، ولا يفهمون عرباً إلا لكونهم ولدوا فوق أرض عربية ، فهم مرضى بعشق كل ما هو اجنبي مستورد ، واحتقار كل ما هو محلي .

إنهم حين يصيرون مبدعي سفارة اجنبية ترتجف قلوبهم حيناً أكثر مما كان يرتجف قلب قيس لحفلة بلح لبلاد .

وهذا المرض الذي يجعلهم غلابي النقة

ماليأسان العربي وقدراته ، يفلوته مهارة وراء كدات حماسية مطرقة متشنجة ويتصرفون تصرف من يمتلك مستشفى تولد فيه وحده الوطنية والتقدمية والانسانية والوعي والنضال في سبيل غد الفضل ، ولذا فهم يصنفون المقلبين وطنياً ، ويوزعون عليهم النعوت ، فهذا شريف ، وهذا خائن ، وهذا رجعي مضلل ، وهذا وطني ، وهذا محدود الوعي ، وهذا متكرر لطيفته ، وهذا بورجوازي صغير ، وهذا مشبهو مدان .

وهم يطلقون متغيرين وألق مسمي إلى الناس ، ولكن ساهمتهم في عملية التغيري تنحصر في الكلام في المقصدي والمطامع والاقامة المحانية في دول اجنبية ، وإذا رغبت في الانتقال من الكلام إلى العمل فلي علمهم يبدأ بطلاق النلو على الذي يمتي بصمت في يده ، معقرون أو ترتزتهم في أماكن اجنبية في ملك تدمي متعاريه في الكعج الجنبية في سبيل الحياض الجنبية... معقرون انقيا أن التطور هو أن ترتقي القارة مائة من التثبي تم تتجلى عمداً بلسرعة دائية التي يفر فيها القارة بعق الحوادث وللحلات . فهل أخطأ أبو العلاء المعري حين اختار أن يصيح أعمى وثلق إلى أن يصير من الصم ؟

دخل مواطن عربي فضولي لا اطفال له إلى محل لبيع دمي الاطفال ، فما الذي شاهد ؟ لقد شاهد دمي صغيرة لرعاية بسر امريكيين يحفظون الجياذ ويتشبهون المسدسات بحركات نظار بطولة وجرة وشجاعة . كما شاهد في الوقت نفسه دمي اخرى لهنود حمر متوحشين ، تلوح ايديهم بالبلطاط والنار الدمرة ، لماذا فعل هذا المواطن الفضولي ؟

لقد شفق متعجباً مستكثراً ، إذن حتى دمي الاطفال العرب لم تنج من محاولة التضليل والترويع للزعات العنصرية ولا سيما أن تلك المحاولة اكتسب مدلولاً خطراً اذا ما ربطت بالمرحلة الراهنة التي تواجه فيها الامة العربية عدواً احتل جزءاً من ارضها طامعاً في احتلال المزيد منها ، متذرعاً بحجج شتى .

وتلك الدمي تقدم للعدو الشرير الجرائمه غاملك الحكيكي للأرض والذي يدافع عن ارضه بصور متوحشاً سلفاً ، أصماً النصوص الذين يريدون أن يسطوا على ارضه فهم الاطفال الذين يستحقون لأعجاب والحب والاجلال .

وإذا فكت الاجبة الثقافية المسؤولة في البلاد العربية تستبسط احيالنا من نومها وتتدخل لحماية الكبار من أخطار التضليل الفكري ، فمن واجبها أن تتدخل لحماية الصغار والحوول دون أن تكون دماغهم والعاهل اسلحة لعداء .

## الوحش أم الإنسان ؟

يصور فيلم سينمائي اجنبي رجلاً يضطرب إلى العيش في منقطة مدائية لا تقيم فيها الا الوحوش المفترسة .

ويجس ذلك الرجل في العيش هناك حتى ان مموراً تصبح صديق له ، تحميه ويحميها ، ويتعاونان معاً على تأمين القوت اليومي الضروري .

ثم تجرى محاولة من قبل صديق له لعادته إلى عالم البشر ، فيرفض رفضاً صارماً ، ويفضل عالم الوحوش المفترسة ، ويجده مكاناً صالحاً للعيش أكثر من عالم البشر ، لاسيما أنه يلاحظ أن الوحوش لا تقتل الا عندما تكون جلجلة أو تشعر

بخطر يهدد حياتها بينما الناس الذين يعرفهم مستعدون لأن يفرس بعضهم بعضاً من غير مبرر .

فهل هذا الرجل شاذ الطباع ، سوداوي المزاج أم ان هناك اناساً ملتوحاً مقترسين وإذا ما قورنوا بأكثر الوحوش ضراوة فإن المفترسة تتسلخ إلى أن تلك الوحوش ليست أكثر من قطع منزلية تموت ولا تمض ولا تخشى ؟

هنا يمكن الجواب ، فمن المهم التذكير أن منطلق الوحوش المفترسة في العالم قليلة نادرة ، ولا غلادة في التفكير في الرحيل عنها .

## الاشجار

قال المسمى لكلماته - هذا معش . قالت الكلمات : « نطلب قصيدة تمدح الوزير كافي » .

قال المتنبي لكلماته : « ماذا تفعلان ؟ » . قالت الكلمات : « نطلب قصيدة تهجو الوزير كافي » .

قال المتنبي لبيدي - ماذا تفعلان ؟ . قالت البيدي : « نحفر قبر الكلمات تهجو وتمدح طناً لحمد شخصي » .

لقال المتنبي : « لكن الحفرة اكبر كي تنسج لدن صاحب الكلمات » .

وتفكر فيما بعد ما رغب فيسمه المتشبي ، ولحق كلماته لم تدفن ، وتلت لبيلا واحداً وشعوسا كثيرة



## بين المعابد والمصانع

يقام: جمال محمد أحمد

الكتّاب العربي الكبير جمال محمد أحمد وإر اثنيان أخيراً ، وهو هذا ، وفي المقالات

التالية ، يروى تحريته مع « المحررة اليابانية » ويحيط على مختلف الأسئلة حول

حقيقة هذه المصنعة ، ومدى قوة العرب على الاستفادة منها .

الثانية ، فصور الحرب اليابانية صورة معينة بعد الحرب ، وثارت بينها وبين الاتحاد السوفيتي حربها المبردة ، فمات الميل كله للياباني تريدنا حليفاً قادراً على العون ، فصورت قبايل صورة تنلق وهذه الحاجة إليها ، صورة بينها وبين الصورة الأولى كذا بين السماء والأرض ، كالذي بين الخمسينات والستينات ، فعبارة أخرى ،

يروجون بيوتهم والليل يليل ، وإيهمهم بالأسرة موضع الحديث والفيطة عند غيرهم من الشعوب مع ذلك . أطيب الخلال يمزجها بعض الأحيان تفيض تلك الخلال ،

• •

كل هذا وغيره كنت اسمعه وأنا الذي ما عيت مذاك البلد تلك المعنانية . لا حب .. لا ملت ، هيبة ! عطفة نمتها أكثر المظن قراءة قليلة جداً وأفلام عنها ذات مذاق وحده شهبتها في الخمسينات ، وذات مذاق آخر شهبتها في الستينات ، هوليود مرهفة الحس ، لا يعيش المخرجون فيها حساً والديرون والتكليون يمهزل عن المناخ السياسي حولهم . يستجيبون أكثر الأحيان لحره ويرده استجابة التاجر لا الفنان ، يعطون جملة الناس صورة من الذي في ذهابهم عن الحوادث والأحداث ، وكانت مفيضة الولايات المتحدة عقب الحرب

ما كان في يالي وأنا أهيه نلس البس دعوة مؤسسسة اليابان إلي سكتب . لا يكتب عن اليابان غير جيسور ، أني لكت بلفك حنيته . أريها أصابها الهوس منذ ملة عام وتزيد والولايات المتحدة كذا . وأهلها يكتبون مند عرفوا الكلمة في زمان بعيد بعيد . حتى أشباهي الذين ما قرأوا عن اليابان ما يستحق الحديث ، ولا اتخذوا عن أهله صديقاً يرون عبره بلاده ، يسمعون عن « مصجرة اليابان » الاقتصادية وفي ذهنتهم صورة عن الياباني يشارون معها كيف يحكمون . انهم في الذي يترامى لنا من أنيابهم مزيج من صفات لا للفتي . نتصاوم . لا يجمع بينها جامع .. يعيشون الفنون عشقا ، وأكثر الأحيان لا يرحمون نواتهم ولا غيرهم من الناس ، يهيمون بمجمال وكثر الأحيان جفاة غلاظ هم أكثر الناس صفلا وتهديدا ، ويخدعون الناس وبعضهم بعضا وهم في الوقت عينه لا يصبرون على طلم واحد ، يتأرجحون ، يفعلون من فجر يومهم لآخر المساء ،

كان قسماً ضرباً الحارِب ، يتهور يقدم على الذي لا يقدم عليه جندى حصيف ، وكان ذكياً في فنون التلصص والتجسس في أحلك الغمامات ظلمة في مواقع القتل جنوب شرقى آسيا ، ولا ينتهى بكأله ذاك لشيء يحمده . تفتاله أحر المظالم المصقربة الأمريكية ! ! يجد نفسه في الشراك فيقاتل أو على مقربة من الشراك ، يقتل هو نفسه ، تلك شرعهم مند القدم .



تصدها الشركات والمصانع تروح الذي تنتج ، بعض الفنانين على العلاقات الخارجية من اهل الفن . اذكرني بعد زيارة مصنع مزادة التي قضيت خير شطر من مساعي يوم ذاك اقرأ كتاب : ثقافة ومساحة « وابعى الصور التي تحدثت عن جهود الليبان في احتواء المزوع البلباس لاطمح المرامدا في الحياة الأكثر رخاء ، وما يقتضيه هذا الطوح من مصنع ومزارع تنتج كل الذي يلزقي وهذا الطموح ويفيض ، يفيض كي تنبع لتصنع في عالم تناسل تسعده بعضها مغضا منسلة تقول ، اما في البند والختام . الاخرون للحميم .



هذه صورة البلباس في الخمسينات وعقب الحرب كما صورها الامريكاني وصورتها هولويود . ما كانت لهم بها حاجة ، وكانت ميل هاريز تجسيدا للفرد . واقلت الحرب الباردة . شرعت هولويود تسع نقيش الذي كانت تسمع او ترى جانباً اخفته عنها مرارة حرب المساميك ، دخلان معركتها في ميل هاريز وفي هيروشيفا وعشي العيون ، عد المسامير واليهما يقولون انهم راوا السحر الحلال في جدران البلبان وخصرة ثلاثها ورقة بحارها وضروب القود فيها ، واتى بعضهم يحمل ترجمت شعر وروايات الشبيب البلباسي ، كما خف العلماء الليبان ينساقون يكتمون عن تاريخها السياسي والثقافي او يذيعون ذكر الذي كتب الاوروبيون من هولنديين وبرنثال واسيغبين وانجليز وفرسواوين ، وبعيد ان ينس فلباس اثر هذا التعاطف مع البلبان ، ان راوا فلم « هيروشيفا » حبيبي . وكثيرون راوه على ايامه وبرونه حتى اليوم ، دخل سجل الروائع ، وهو اهل ان يدخله .

• •

وكان يس حين عدت وهي واعياء ، واخلفتني ابي اخفيس ، وهو الذي رعاني مرات من قبل وما خاف ولا خاف . ابراهيم المغربي واحد من المؤمنين بجسد الإنسان يكره ان تفسد عظامي الطب ابقاعه المرصود رسدا من نفسه ، يريد له ان يترك وجهه يضي سبيله يصلح من خليط النكم بيده هو لا بيد العقليين ، يقوى من داخل ذاته يصلح عطرانه . عطني المغربي على رجلي طوكيو للخرطوم ، كم ولثاين ساعة ، السفر اليوم يا اخي كما كل اسن قطعة من اذاب . كنت اسمعه يقول هذا واستعيد في خاطري مضيق طيران البلبان . اثنين هذه الاداة الجديدة من ادوات الحاضرة ، خلال الدمية في المراته البلبانية ، تسري في دماغهن عبر القرن ، تحرف تصيف وان تسوخ في الضيافة . علم الضيافة اسلاهن اول امطارهم « جوتشي » عشي . الاسرة التي انا تحكم البلبان ، اقل قليلا من ثلاثة

اشياء قديمة . سنة ٧١٢ وتاريخها « الخطط البلبانية » سنة ٧٢٠ . ترى القدر الذي كتب الليبانين بعد هذا ، تجدهم من اكثر التسويب شغفا بالكثافة عن ارضهم ، سلاطين ، حروبها ، فنونها ، علومها ، قبل كل هذا ادينها وطقوس تنكم الاديان ، ومعهدا وديارتها وهي معاد وديارات كثيرة يذبح معظوم معالي ، عمارتها الحقب البهدة المختارة في الشيبا رايح البلباسي .

• •

داك تاويل الذي قلت عن لاجب لا يصح فيه ؛ وبعد ان توحى عاطفة كهذه لا طعم فيها ولا مذاق ، مكتبة تستحق عتافه . خال لي هذا واذا اهمية نفسي للسفر البعيد ما كانت ، ما كان لي بالي ان اقل لاحد شيئا اراه او احصه . من ناحية كانت هذه العاطفة المحلقة ، ومن ناحية اخرى ذاك الذي كنت اسمع عن بحر الكتب الطلبي ، ما هناك اضيفه انا له .

بعد اسبوعين اثنين من طواف عجل ، ما انستني وقفة في معبد عن وقفة في مصنع ، كما يفعل بالواحد الطواف المحجل رايتني اصبح نسيان الذي كان في خاطري قبل . خضعت للذي خضع له الكثيرون قبلني ممن سمعت منهم اكثر دراية ومعرفة . اقاموا في البلبان سنين في زماننا هذا او الزمان الاول . وخضعت للذي خضع له البلبانيون انفسهم منذ رات بلامه اثار ادم الانسان على ارضها قبل خمسمائة ألف سنة فيما يقول بعض علماء الآثار ، وهم الذين يقولون لك انهم ما شرعوا يحفرون بجد هناك قبل سنة ١٩٤٩ ، ماذا سيكتفون حين تضي بهم الايام والحرافير ؟ ظنوا يكتفون بالبحسروف الضميمة واللفة الضميمة قروا طويلة ، شلوا منها لثمتهم وحرقوها في القرن التاسع . وكان ان كانوا هم ادم كتلين ، هما ادم ما يملكون الار ، اولهما ، سجل

• •

فهلكت ليس بكت لك طوافي البلبان يتم ينسبي بعض الذي رايت بعضا . انه لا ترى معناه شيئا نادر ، ولا خديعة قديمة او حديثة شبيهة نادر . ولا شيئا من الماس شبيها بقبيل . ما هناك ما ينسبك اليوم ما رايت اس ، الا في مطلع هذا الزمان سر تملعه ، اعني المصانع . سوسى في ارباب طوكيو مثلا ومزدا في فن غير هيروشيفا . وانشد ابي ما رايت في هذه المصانع شيئا مما تراه من دخال واثر دخل في اوروبا . ولا صكت اذن الاصوات التي تسمع في مصانعها المسكنة ، انهما عندهم ليست من مطلع هذا الزمان ، طوت مصانع سوسى ، وكان في معبد قلم عليه رهنه خبر قيام .

• •

وعدت للخرطوم في حفلاتي احمل من كتب اشتريتها في مكتبات طوكيو الكثيرة ، وبطاللات الرجال والعشاء الذين لطيت ، فكل الذين تلقى هناك يعطيك لحظة للفتكنا بطفلة ، واحسبهم يعرفون شكاة الناس من صعوبة نطق اسلمهم اول ما يلقونها ويحيون له الا ثقلي ، وفي حفلاتي غير هذه معني الذي اخترت من تلك الكتب التي

الذي رحلته مع واحدة من اللائي يصحبته من مؤسسة اليانيل بيرميك منجلتزيتهن اللوحة لقلها شهورا في نيويورك أو لندن اشترت حياضتي وشترت . أعد لصاحب لتدجر لمنها بعلمة اليانيل ، فصرت يدى . شرعت اسفلته اين ابدل الدولار كى الي له حله . تراهن مع صاحبتي وعرف انى قدم من بعيد ، مد يده يحييني لحيات اهل ذلك البلد ، وعرفت انه لا يريد لى ان اروح امدل بقودي الاجنبية الي حله . رحلت احمل حاجتي ، اسفلت نفسى اين يقع هذا فى ايماننا هذه الانعالة على الفلس !

● ●

ما كان فى يالى ان اكتب ، نعم ، كان فى يالى ان اضي مع حديث « الرواية والتاريخ » فى الدوحة ، قصة موتى منذ حين وما فرغت لها الا قبل شهر . كان فى يالى ان اتابع هذه القصة اكتب عن خبيات الفكرة الافريقية فى السمبكات ، كيف صورتها الرواية الافريقية انذاك ، اجب ان اعود لها بعد فكرة اليانيل هذه التى اكتب الآن ، وقد اوتحت لى اياها هناك ، كما قلت فى قبل ، ان الذى كتب الذين يحررون الناس لا يعنى انى ما اخصمت اخصمى الخاص ، وحجتي على الكتبة حجتا ما قرات بعد عودتى من حديث محمد جابر الانصارى فى الدوحة يروج مخرلا غريبا للفكر فى اليانيلية ، وانما اقرا اكثر الذى يكتب الانصارى فى الدوحة فطبع عافى محب انه واحد من كتاب هذه الفكرة فى حياة العرب ، الذين لا يخلون فى الفضول ، لا يحوم حول الذى يريد ان يقول ، يقوله بالانقصم المستطاع فى العربية ، وهى لغة ان لم تلجم جماعها تلجم ، شدة اسير عذوبتها تنسى انها ايضا دقيقة ، شرعت بعض الايدى عندنا ترويضها ترويضاً لتكون مرآة هذا الزمان ، وكانت مرآة كل زمان قبل . ان عزوا عزت ، وان وهنتا سعت لتبى على قدراتها ليوم يجىء ، والانصارى فى الذى لرى مما يكتب ، واحد ممن يعمون اللثة على ابله هذا الوهن الذى نحياء لتقل حلفتة على قدراتها ليوم افضل .

فى حديث الانصارى فقرات تستدائر نامتمكث لانه معها ، واخرى ثقف عندها تحب ان تجادله ، لا تراه معها ، وفقرات تلك حين تقرأها انه بين بين لا معها ولا عندها ، انما مثلا مع الذى يقول عن الناعل الاعمق مع المجرة اليانيلية ، ينفلا الى جوهر الحضارة الجديدة لدى هذه القوة الشرقية ، عوض الاكتفاء بقتل على الصمغ الاستهلاكى المظهرى المادى كما

يقول . وارانى ظاهرا حين ينثر الصين واليابان يقول « على اليانيل والصين وكوريا وغيرها ان تترك يوضح من الآن .. ان مستقبل علاقة العرب التاريخية الجديدة معها هو رهن بهذا التفاعل الحضارى قبل كل شىء وتجنب المصلحة الانتهازية ... الى اخر الذى يقول فى هذا الصدد ، وكأنه بذلك من خلفق صلاتنا مع هذه الشعوب شيئا لى من جانبها كرهنا او اخر لى من جانبنا نحن كعدوا هم عن الاستعانة له . لو كنت فى الذى لكتب الآن مدينا بلسانية العربية ومواقف الشعوب منها ، لوقلت عند زورة عرفلت لموكيو ، ولوقلت عند الذى كان من هر مطر الدليل سنين ، وما كان حقا محضاً ذاك الذى واقع . كان ايمان شايب فى اليانيل شما على صلت الحيف والعدوان ، واذاقة الغرب الهوان .

● ●

الفكرة التى الف امتلاها ، اجندى عين من فى الذى تقول ، هى تلك التى تصف الدراسات الفرنسية ، تمدح ما تصف به من تفهم واعتدال وتدوق حضارى ، لا املك ما يحتملى على ايمانى بهذا ، ولا امدع عن الحليقة ابدى ان قلت ان قوة للفنسة الأوروبية دليغ على كانت قهيبة من ناحية ، وعلى حيلة العنة ذنق فرسمون « رولا مثلا ، ومؤلون موسفير اوريدور . بوشيني ، مثلا ، ان مضيت فى « مفكرة اليانيل » « ذاة اعود لفكرة تلكه ، فى تستحق ان يلقف عندها الواحد . كانت الفكرة فى اشريت القرن الماضى حين نزع



أوروبا لتعرف بلد الغموض ذاك ، ونزع اليانيل لتعرف مداخل ومخارج العلوم التى جعلت من أوروبا سيدة ، ومن الآخرين فعلة لديها ، يحملون العتب والماء .

● ●

ارجو الا يغلط قلب الدين سيفراون « مفكرة اليانيل » ان احسوا من الذى قول انى اطلق عينا الا نستطيع الانتفاع بمعجزة اليانيل ، بين تاريخها وتاريخ اليانيل ما يحتملى على اليانيل بان طرائقنا ما التقت قبل . بعيد ان تلقى بعد الانصارى يكاد ان يقول قولتى هذه لكن بكلفاته ، حين يخلص العبرة مما مضى . يحدثنا عن الذين « انهيروا بالمعجزة اليانيلية » ويقر صافا ، « ان النصر اليانيل المبكى لم يتحول الى نصر للشعوب الشرقية الاخرى ، وخاصة العرب الذين تواصلت تراجعتهم ونجزة اوطانهم من قبل القوى الغربية » . اريد لك ان كنت واحدا من الاخيل تملير قلوبهم شمعا ان سمعوا ما لا يتفق وما يحوم ان يسمعوا ، ان تعيد اليصر كرتين حين قول لك الا سميل لنا للتجربة اليانيلية ، لتصحى المسار العربى على الصعيد الحضارى الشامل . . تجربتنا فى الفكر والعمل توحى لى ان مضينا ما عرف طريقه للمستقبل بعد وتجارب اليانيل عرفت طريق المستقبل للمضى الذى كان فى ازدهاره وزهوه قريبا من المضى الذى ما وجد عندها طريقه لمستقبل

■ ■

هذه دعوى عريضة ، سادلى على صحتها بغذى لعل اليانيلون حين وقفوا وجها لوجه لازمة كانت ان نصف بكل شىء عندهم ، سكر أزمة هزيمتهم فى حرب الباسكس ، سكر اسطورة بقاء عنيد ، قابل بين عندهم الفتاة وبين « الاعتدال » الذى تتحدى به هذه الأيام ، والاعتدال الذى تريد له ايضا ضرب من العصر :

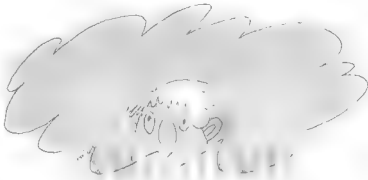
لست على الصبر مشيا ابدا  
ما صعب الصبر غير ذى شجن

والعقل رحمه الله ، يصدر فى الذى يقول عن تجاربك عاتسها ، وهه ما اعتدل ..

جمال محمد احمد - الخرطوم

# كيف تَوَرَّبُ صقراً؟

بِطام: أبو عروبة



لغويًا : « تَارَبَّ الصَّقْرُ : تحول من صقَر إلى أرْبَب » .. ومن أجمل ميزات لغتنا العربية طواعيتها لكل هذه الاشتقاقات البلاغية . من ذلك قولهم : « استَنَوَّقَ » و « استأسَدَ » ومعناها معروف . أما فعل : تَارَبَّ يَتَارَبُّ تَارَبًّا فمعناه : تحول من كائن - شجاع عزيز النفس - جبار بعيد الهمة - طموح شهيم شجاع ، إلى كائن أرْبَبِي الوجه واليد واللسان ، جبان ، انطوائي منكسر ، لا أبالي ، لا هم له إلا معاناة ذعره الأبدي ..

الاستئساد ، وهو عكس الارتئاب تمامًا وربما لهذا السبب كان للاستئساد في لغتنا الجميلة مائة اسم ، ويقال : بل إن له حوالي خمسمائة اسم ، بينما ليس لارتئب في لغتنا الجميلة من أسماء الأكمة « أرْبَب » فقط لا غير . فيا سبحان الله ما أمدح مدلول ذلك .

وكل هذا الكلام للطويل كتبتاه ليكون بمثابة مقدمة لنظرية طريفة أجريتها بمطالعة أخبار الأطفال العرب في الصحف على استنباطها . وهذه النظرية تقول : - إن عرب اليوم - بالنسبة للأطفال - عربان :

حكلم المدينة العسكرية المتفطرسون فنجبت جبينه ؟ .. لكلف اجلالاً لتلك الحجارة التي بزت المدافع والديابات النخمة في أوكارها ، ونهعلن بكل أمانة أن كل هذه الطليقة الشجاعة أكثر قوة من كل الأكلف المخادعة التي ترتفع في الهواء بطريفة يفتقها المظلون من التسامح ) .

ومن وجهة نظرنا يصغدا لا مهمهم بعير اللهة ، فإن كلمة « أوكار » هي الجوهر في كلام هذا الكتيب العربي الشريف .

فالأوكار تعود بنا إلى حديث الارتأب والأرئثابي ، الذي هو ظاهرة غير عربية على الإطلاق ، فالعرب مطفرون على

والواقع أن صيغة فعل « تَارَبَّ » فيها شيء من الكذب والتجسس . فالاستئساد لا يتأرب من تلقاء نفسه وإنما يتأرب منه ظروفي خارجية ساحقة ماحقة كذلك الظروف الزهيبية التي مرت على وطننا العربي خلال العشرين سنة الماضية فأرست فيه 'الأخصر والبأس' . وبمقدور أن الارتئاب عسير التطميق ، خصوصاً في عالم الطفولة التي تصر على الإيمان مانها ولدت حرة ومن نسل كريم وهذا ما يدفع بإحاد الأدباء العرب لأن يطرح التساؤل التالي :

( هل سمعتم عن تلك الحجارة الصغيرة التي تقذفها طليقة عربية من تلبس في وجه

## كيف تؤرب صقرا؟

(٢) طلل نحيف أصفر الوجه رث الذئاب  
بحيث عن شيء ما في مرميل نغليات عند  
باب ثمانية صفحه . أنه مثل أربب لكن عيناه  
توحيا بأنه كان « مشروع صقر » ذات  
يوم .

(٣) أنا توقفت لأتأمل المشهد وأذكر قول  
شاعر معاصر عن هذا الطفل :  
« كنوز الأرض ملك يديه وهو الجائع  
البائس » أو شيئا من القبيل ..

(٤) مرت سيارة أنيقة طويلة جدا . أنها  
تتمول للتوقف . لاحقت السيارة نظري .  
السيارة توقفت أمام مدخل حديقة قصر .  
على باب القصر لافتة كبيرة مكتوب عليها :  
« المؤتمر الحادي عشر للطفولة العربية  
السعيدة » ..

(٥) ينزل السائق ذو الثياب الأنيقة .  
يفتح باب السيارة الخلفي لمحتنيا بكل  
احترام . تنزل سيدة جليلة يقف من عنفها  
عقد نؤزل طويل . ثوي عب سبكارة فيبالا  
الذهب الذي يحلي أصابعها .. تمشي ..  
تدخل قصر مؤتمر الطفولة السعيدة ..

(٦) الطفل أياه يقبل سيدة تكلمصر  
ويحمد على غلب سبكارة السيدة كانصفر  
أبنا

« لم أصف هذا عربي السائق  
(٧) السائق يقف أمام باب القصر  
عظيمة . تصور : إنها لم كلما « أمة الله »

به عليها من ثراء مهنه مد عشرين سنة  
موضوع الطفولة السعيدة .. ويا سحاح  
الله يا أعي .. كلما تصاصب اهتمامها  
تؤخير للمعاده للأطفال الفقراء كلما  
تصاعقت ثروتها .

(٨) تركت ذلك السائق الخفيف ومضيت  
.. يوما ما سأكتب له رأيي به وسيدته في  
رسالة . وسأعرف عنوانها من نص خبر  
سوف تنشره الصحف عن مكان انعقاد  
المؤتمر « الثاني عشر » للطفولة السعيدة أو  
المؤتمر الثالث والعشرين . فسادام  
المؤتمرون من أمثال هذه السيدة فإن هذه  
المؤتمرات لن تتوقف إلى أبد الأبدين ..  
والله أعلم .

### المشهد الثاني : يوم السعال النفاثي

(١) أردت شخصية الخلف النموذجي  
الدعو إلى ذلك المؤتمر الغريب . فليست

مهم من ينظر إلى الأطفال على أنهم أرباب  
سيصبحون عندما يكبرون مجرمين  
وحشاشين وعجزة وجهلة بفضل الأعمال  
المحسني المدروس جيدا .. ومنهم من ينظر  
إلى الأطفال النظرة الإنسانية القادسة  
الجميلة . أي أنهم رجال القدر واسو  
المستقبل ، فينبغي توهم على هذا الأساس .  
لكن لسوء الحظ أن العرب ، رغم كونهم  
أمة واحدة بشهادة جميع الأطراف ،  
لا تزال لدى بعضهم لومة المرحسة الثانية :  
مدرسة الأرباب أو مدرسة تحويل الصغور  
إلى أرباب .. لذلك ، وحتى لا يستفحل هذا  
الوباء ، ولأن ما يجري في أي بلد عربي  
صغير يلأثر على مصير الأوصاف في الوطن  
الكبير كله ، رأيتني من الواجب أن تعرض  
مسلسلا لعدد من المشاهد ذات العلاقة ،  
لهلك لآرشي التعزيز تسهم معنا ، وأنت  
ويلات أصحاب نظرية كيف تؤرب صقرا  
.. والله لا يصيب أجر من أحسن عملا .

### المشهد الأول : يوم السيدة الفاضلة

(١) حي هادي في مدينة عربية جميلة  
على البحر . شارع نظيف . منيات حديقة .  
قصور منيفة ذات حدائق طفيلة .

أحسن ليبي . ووضعت نظارات سمعية .  
وتناطت عددا من الصحف والمجلات  
الإجنبية . وتدريب على طريقة سسعال  
المثقفين .. وخير دخلت قصر المؤتمر  
سعلتها سعلة ثقافية عند الباب . بأن  
وضعت قبضة يدي أمام فمي وسعلت  
منطف وإبلاغ خفيف هانس . فنظر إلى  
موتلعو الاستقبال باحترام عظيم وانحنوا لي  
باحترام أعظم وهم يشيرون إلى باب قاعة  
الخطابات .

(٢) في القاعة ثمة رجل يخطب متهمنا  
من دعام ( مثقفيا ) باقتدار من واجب  
الكثافة للأطفال . ومتهمنا « في الوقت ذاته  
« مثقفيا الذين يتكلمون للأطفال منهم ( لا  
يحسون بالآثر الذي تخلفه كتاباتهم في  
هؤلاء الأطفال . فقد اتضح مثلا أن ٥٥٪ من  
الحالات التي قام فيها أطفال قصص  
الأطفال بعدوان ما قد تركوا دين خطاب . مما  
يشجع الأطفال على اتباع نفس السلوك .  
كما أن ما يصدر الآن من كتب الأطفال بعيد  
تلمعا مما نعيش فيه  
(٣) سعلت وأثرت الصمت .

### المشهد الثالث يوم الشرطي السعيد

(١) مدينة في تلك البلاد الأوربية  
الشمالية التي يقل - والجمدة على الراوي  
« أنها في أرض بلاد العالم . حديقة عامة  
جميلة جدا . شمس جليظة ، أفس  
يدخلون الحديقة ويجلسون على مقاعد  
مصموفة أمام مسرح مؤلف مكتوب فوقه :  
( الاحتفال بذكرى مرور عشر سنوات على  
إفكان آخر أسي في البلاد من لولة الأمية ) ..  
ورغم كثرة هؤلاء الناس فلكل لا تكاد تسمع  
صوتا غير صوت نظرية الطيور فوق هؤلاء  
الرجال والنساء والأطفال .

(٢) شرطي يأتي ليشارك في الحفل .  
أماك ثيابه تحملك تشتهر لو كنت شرطيا .  
(٣) طلل يترك يد أمه ويقبل نحو  
الشرطي ويسوقه ويساله « بعد التحية ،  
( أين صفارتك ؟ ) . الشرطي يبتسم  
ويداعم الطفل ويدمك في صفارته . ولكنه  
يبده هسما إلى أن التصغير في هذه  
الحديقة مدوع ( حتى لا تزج الطيور ) .  
(٤) الطفل يأخذ الصفارة ويطن نحو  
أمه على جناح الفرح .. يهيم في أن أمه  
تكلام ما .. ربما كان يظنرها أن هدته هذه  
هي صفارته من ذهب .

## المشهد الرابع

### يوم الشرطي التقييس

(١) عاصمة عربية صحية جدا .. كل ما فيها يوحي بان كل من فيها يبحث عن أي عمل ليعيش في الأمان .  
(٢) حتى شعبي فقير . شارع مزدحم بالناس والحوادث وقشور الخس والبرونج الرطبة .. اعلان جداري ضخم جدا عن فيلم سينمائي بعنوان ( امرأة سيئة السمعة ) وفيه صورة فتاة جميلة شبيه عارية في وضع صريح الانثارة . ولد حالف بنسامل الصورة .

(٣) شرطي ضخم رث كليل ممسك بمظلل رث الثياب ايضا ويسوقه امامه مقسوة .

(٤) لا احد من لفل الشارع يهتم بالمتنظر (٥) الطفل يصرخ بالشرطي : اركبني .. اركبني .

(٦) الشرطي يدفعه امامه مقسوة اشد . (٧) رجل محترم يعترض الشرطي ويسئله قائلا :

« حرام عليك يا حصرة قشرطي .. الا ترى انه طفل لم يبلغ الثالثة عشرة من عمره بعد ؟ »

(٨) الشرطي يرد غاضبا : « ومع الناس فهو مجرم خطير . لقد ضبطت معه ٢٨ قطعة حشيش »

(٩) الطفل يعترض ويخبر الرجل المحترم : « بل انها ٢٤ قطعة » ثم يلتفت الى الشرطي : هل تريد ان تختلس واحدة منها لتفكسك ؟

(١٠) الرجل المحترم يلفظ بيديه يائسا وهو يقول : « لا حول ولا قوة الا بالله » .

(١١) تمت لدينسا بالوجه الشرعي انه لا الشرطي شرطي . ولا الطفل طفل ولا الرجل المحترم رجل محترم . ولا انا كاتب قدامي ، بديل انني بعد كل هذا اكتفى بان احترم المشهد بقولي : تنظروا الصورة تدريجيا »

## المشهد الخامس

### يوم الافلام المتنوعة

(١) قاعة مؤتمر الطفولة العربية المسعفة . امرأة تخطب بحماسة : « بعد ٤٥ سنة من الانتساج السيماني لم نتج قبل عام ١٩٧٤ أي فيلم للأطفال .. ثم انتجنا ثلاثة افلام لطفل لافلام مجموع طولها كلها ٥٠ دقيقة » .

## (٢) شاب يهيم في انثى :

« ومع ذلك لان هذه الافلام لم تر النور .. إما لانها غير مفيدة او لانها تثير مخيم ضارة بالطفل » .

(٣) امتست لذلك الشاب وهزنت راسي شاكرا . فليس احسن من الصمت لمن يتذكر « مساعدات فرانكلين »

## المشهد السادس

### يوم المرتقالة والشعر

(١) ملهى رصيف حديثة جميلة هائلة مقابل قصر مؤتمر الطفولة المسعفة .. صحفيان شابان جاكسان على طاولة منعزلة .. واحد منهما يشير الى لافتة المؤتمر الكبيرة ويقول :

يا اخي ما اعجب اصحاب هذا المؤتمر ؟ كيف يبحلون في امر « السعادة » بينما عندنا في هذا القطر سبعون مائة من الذكور اميون وتسعون بالمائة من الاناث اميات ؟

(٢) الصحفي الذاتي : خفي صوتك يا عزيزي خفي لا يسمح احد من اخواننا في الاطفال العربية الاخرى (٣) الصحفي الاول : وهل كلفنا ان نلذه النية عساه اخط وندد ؟ (٤) « قد ربما مخرج من حمله مرتقالة



يقرها غاضبا ، ياكلها وكفه ينفس عن غصبه بها .

(٥) ملحظة : من الممكن حذف اللقطة الأخيرة إذ ان المرتقالة محسوبة في المشهد حشرا . مثل اكثر . حشوات القصيد الحديثة التي تمتاز المرتقالة عنها بان لها طعما في الأكل .

## المشهد السابع

### يوم الكلام النظري

(١) رجل يحب النظريات كثيرا .. انه مفرم بكل ما هو نظري و « عميق » .. يصل بيته وقت الغداء وتحت ابطة كدسة أوراق

(٢) يخبر زوجته بفرح عظيم وهو يقدم لها تلك الأوراق :

« كتبت اليوم دراسة نظرية عظيمة جدا بعنوان « ثقافة الطفل » .

(٣) زوجته تأخذ الأوراق وعينها على ثيابه الملونة موحول سوادا من فوق الى تحت : « من اين جاءت هذه الموحول يا عزيزي ؟ »

(٤) الرجل يصيح بمعلوماتها : « هذه ليست حول .. فانت تعرفين نهر الجاري الطح في السقية وسط الزقاق » مرت سيارة مسرعة فصرختي بتلك المياه الفدرة .. تصوري يا عزيزتي مدى جهل ذلك السلق فهو لم ييطي من سرعته رقة انه كان هناك عدد من اطفال الزقاق يلعبون قرب نهر الجاري الأسود ..

(٥) الزوجة : بل ما اشد جهلك انت .. كيف تكتبن نظريات عن ثقافة الطفل قبل ان توفروا الوسط المعيشي الصحي للطفل ؟

## المشهد الاخير

### يوم القرارات الحاسمة

(١) رجل يقرأ في جريدة ان المؤتمر الحادي عشر لسماعة الطفل العربي . الذي استطاع ان يجتسد اكثر من خمسمائة خبير ومتخصص ودارس في مجال ثقافة الطفل . لمدة ثلاثة ايام . اصغر قرارا تخطيط رسوم دخول الأطفال للسينما .. واحال بقية المواضيع على جدول أعمال المؤتمر الثاني عشر القادم .

(٢) الرجل يمسك . (٣) الصورة تنظفه تدريجيا .. ابو عرويه



# الخميسي.. والمنفى.. وأنا

بقلم: محمود السعدني

انتر بعد زواجه من لثان . وتعلق الخميسي بالوسيقى فجأة . وانتهى في دراسة التوتة الموسيقية ، وانشغل في دراسة العرف على البيانو . وانتهى خلال وقت قصير من تأليف ثلاث قطع موسيقية سجلها على اسطوانات وباعها لشركة من شركات الطماط العالم . ولكن موسيقاه لم تكن في مستوى الفنون الأخرى التي أبدعها الخميسي . واضطر إلى هجر الموسيقى بعد أن تولاه كامل الثنائي بتشنجته . وقد روى كامل الثنائي أن الخميسي دعاه لسماع اسطوانة لوموميا .. وكان شهيد افريقيا قد لقي مصرعه على يد قوات موبوتو منذ وقت قصير . وجلس الثنائي واصدقائه يستمعون إلى موسيقى « لوموميا » بينما الخميسي يشرح لهم بعض الحركات للوسيقية في القطعة . فهذه الجملة الموسيقية تشرح بداية مجد « لوموميا » . وهذه تعكس كفاح « لوموميا » بين صفوف شعبه . وهذه تحكي مدى المعاناة التي لقيها الهاء فترة كفافه .. ثم انقصر « لوموميا » ووصله إلى السلطة . ثم المأزعة ضده . وانقصر الثورة المضادة ثم مصرع « لوموميا » في النهاية ! ويحكى كامل الثنائي وهو يشهد ضحكته العظيمة : « وعندما انتهت الموسيقى انتهت من الاسطوانة صوت المذيع يعلن : « الآن استمع إلى قطعة موسيقية من تأليف الأستاذ عبد الرحمن الخميسي بعنوان شارع الهرم » ! وكان

حياتي متقلبا وأرضيا وسيجدا كما رأيت في تلك الفترة التي امتدت حوالي العام . كان يحب الصيلة ، وقد بدا مسرورا لهذه الرحلة التي جمعت بين إفريقيا والصين ! وكى عشقني الزوف وخصوصا في لحظات المأزعة . وهو الوقع الذي جتأ به الخميسي للهرم . وقد عاش تلك اللحظات كثيرا خلال عام الضحوال .

واكتشفت شجاعة الخميسي خلال رحلة المسرح . لم تلق في طريقه عطفة . ولا صده عن هدفه حاجز . ذات مساء غاب ممثل ولم يحضر في موعد . والفرقة على الخميسي لتجلب العرض تلك الليلة . ولكنه اخرج قفلا . ثم طلب مني الصعود على المسرح لإداء الدور باعتباري الممثل المخلف واحتل المسرحية عن ظفر قلب . ورفعت في البداية . ثم ولففت . ومرت الليلة بسلا رغم ارتبكي على المسرح . وذات مساء اكتشف المتفرجون للحل صعوبة المصا مسرح . ولكن الخميسي وجد الحل . وقدمت الفرقة المسرحية على مصحبة مسرحية من مصاطب القوة .

كان الخميسي في تلك الأيام في حالة حب . كان غارقا لشوشت في حب لثان النشويش . نجمة الفرقة .. وزوجه فيما بعد . واعتقد أن لثان النشويش كانت حب الخميسي الوحيد خلال حياته الطويلة . واعتقد أن هذا الحب كان سر الالتزام والنشاط والأقبال الشديد على الحياة . ولكن حب الخميسي للمسرح وللفرقة

وعلى خشبة المسرح وجد الخميسي نفسه . ولأول مرة في حياته يخضع ويمتثل : كان أول من يحضر وآخر من ينصرف . وكانت مسرحية « عزبة نيكيتو » .. من تأليف ومن اخراج ويطولة عبد الرحمن الخميسي .

والحق قول أن الخميسي كان يمكن أن يتألق كمخرج مسرحي لو أنه سلك هذا الطريق . لقد انضاف إلى النص بإخراج أبعادا جديدة .. وأثرى فهمه للنص جو المسرحية وبروز شخصياتها العديدة . واستطاع المخرج الخميسي أن يصنع نجوما من شباب حديث السن بضع قدمه لأول مرة على خشبة المسرح . وكان نور القطش . هو اعلم دور لهبه أبو الفتوح عمارة في حياته بفرغم من انه أزدهر واشتهر بعد ذلك .

وكان مسرح الخميسي هو الذي لفت انتظار الحكومة إلى خطورة الدور الذي يمكن أن يقوم به للمسرح . واطلع بأنه كان السبب في انتهاء مسرح التلفزيون التي اصمها أمين حكم . ثم نسب الفضل بعد ذلك إلى الدكتور حاتم والدكتور زهران ! وكانت فرصة كبيرة عندما طفت ريف مصر وصحاريها مع مسرح الخميسي تعرض « عزبة نيكيتو » على الجماهير . أحيانا في مسارح ، وأحيانا في الحقل ، وأحيانا أخرى في مرافقات القيت خصيصا لهذا السبب . ولم أر الخميسي في



أمل دنقل



صلاح عبد الصبور



كامل الشناوي

ومن هنا بدأت مأساة الخميسي :

فقد سبقه في هذا اللون من الشعر فرسان احتلوا ذرى عقلية وقلمها شامخة . كان هناك صلاح عبد الصبور وحجازي وأمل دنقل . ففُضِّلَ الخميسي بكل مواهبه الاجتماعية لينقل شعره إلى العالمية . ونجح في ترجمة شعره إلى لغة أجنبية . واعتمد به بعض المستشرقين وبعض هواة الأدب العربي من الدواجات ، وتخصص بعض النقاد في معاهد موسكو وبرلين في دراسة أدب الخميسي وشعر الخميسي ، وتخصص بعضهم في الخميسي نفسه . وحصل طلبة من هؤلاء على درجة الدكتوراه في الخميسي وأبيه .

واستحوذت الحركة الجديدة الخميسي ، فاحتلَّ بشعره إلى العمل السيفي من أجل التقدم والطور والسلام . ولم يعجب السلطة الحاكمة للوقت الجديد للخميسي ، لهذا الحصر . وإحس الخميسي بفلسف العسس ووقع خطوات الخبثين . وشعر بأن قضبان السجن تطبق عليه .. ففر هارباً ولجأ أول الأمر إلى بيروت .

والحق أقول إن الخميسي كان من أشد الناس ثورة على الأوضاع الخردية في مصر في الخمسينيات . ولذلك كان خط الرجعة إلى مصر مقطوعاً أمامه .. وكان المنفى مفروضاً عليه . ولكن لأن الخميسي كان له رأى في لبنان . وكانت له قصيدة شهيرة في وصف بيروت ، حيث كل شيء معروض للبيع فقد غادر الخميسي بيروت ذات يوم واختار بغداد عاصمة له .

وهكذا أصبح للخميسي منفياً . وصار قدره أن يعيش خارج مصر .. وهو الأمر الذي لم يكن تصوره . ولا اعتقد أن الخميسي كان قادراً على تحمله . ولكن هكذا شامت الأقدار .. الخميسي في المنفى ، وبعيداً عن مصر . ولكن هذا حديث آخر .

وبحاجة هذه فاجعة زهيرية ، هي ولغة زوجته فلان في حدث اليم . ولا اعتقد أن الخميسي اهتز في حياته إلا مرتين : مرة عندما خاض تجربة السجن . ومرة عندما واجه كارثة وفاة فلان .

ولا قصد أن السجن هو الخميسي بأن خلع قلبه من مكانه . بالعكس . لقد كان الخميسي ثباتاً طوال فترة السجن . وواجه المحنة بشجاعة وصمد لها حتى النهاية . ولكن السجن ترك في نفس الخميسي أثراً لا يمحو . وكان يرود دائماً بـ«تفكيسية» وبلا مأساة : «كل شيء مكشوف في السجن يا ابني الشمس مكشوفة والنهار مكشور والهواء مكشوف والحياة كلها مكشوفة» : وتتل في هذا السجن يهبط بها جدران إلى الأسفل المظلمة والأسفل المظلمة .. وإلى يجب الحلاء والهواء الطلق والبيوت المسحقة .

وكانت فاجعة موت فلان التي على نفسه من أي حدث وقع له في الحياة . انطوى الخميسي على نفسه فترة من الوقت وتماحرت في داخله ينبذ الشعر بعد أن خيل للنفس أنها جفت . وكانت قصيدته في فلان الشبيبي التي هي اعلم ما كتب بعد شعره الروماني الحكم القديم . كانت قصيدة شاعر حزين ومكثوم بالقلوب . وإذا كانت النظرية تقول : « إن أجمل الشعر كاذبه » .. فقد كتبت الخميسي العكس ، وأكد على أن .. أجمل الشعر أصداه ! ولكن لأن الخميسي قوى ، وحب الحياة أكبر من أي حب وأبقي من أي حب . فقد تغلب على المحنة بعد فترة . ومارس تجربة الشعر . فنه الأول والأصيل . ولكن شعره الجديد كان يختلف عن شعره القديم كل الاختلاف . كان شعراً مثلوا أقرب إلى الشعر الأرجنتي منه إلى الشعر العربي . كان شعراً فقد الروح والحرارة . وكان الخميسي يترجى به لأحداث يومية . وكان يحتل في خاتمة الشعر المعاصر مكاناً في الذليل .

الخميسي هو مؤلف الطمحين . ولحقاً عند وضع الأسطوانة . فوضع « شارع الهرم » بدلاً من « لومومبا » . ولكنه لم يفرق بين الطمحين !

وسواء كانت تشيعة كامل الشناوي حقيقة لم مجرد افتراء . إلا إنها كانت تعكس حقيقة موسيقى الخميسي . فلم يكن الخميسي مؤلفاً موسيقياً . وإن كان من أكثر الناس تنوعاً لها . وهجر الخميسي الموسيقى واتجه إلى السينما .. مؤلفاً ومخرجاً وواضعاً للموسيقى التصويرية وكتبتاً للسيناريو والحوار : والمخرج الخميسي فيلمه الأول « الجداء » . وهو فيلم وطني جيد لولا فقر الإنتاج . فقد ظهر في الفيلم عسكر أنجليز في لون أهل الذوة : وعندما أبدت ملاحظتي للخميسي . كان جوابه .. يعيش قلوب !!

ولكن الفيلم رغم فقر الإنتاج كان جيد الإخراج . والقصة كانت من النوع الذي تتخذه السينما المصرية .. فهي من كخاش الشعب المصري ضد الاحتلال . وكان هذا الفصل الغلام الخميسي .. لأن فيلمه غلطات محترمة كان أشبه بفيلم حميد الأمل . أما فيلم « زهرة البنفسج » . والذي قام عادل امام بطولته . فقد عرض في دار السينما لمدة ثلاثة أيام فقط لا غير !

لم تكتمل تجربته السينمائية . وتوقفت لأسباب في الخميسي نفسه . فالوقت في السينما لعبة كبرى . وهو يترجم إلى فوائد تنضاف إلى حساب الإنتاج . والمخرج الجديد هو الذي ينتهي من أعداد الفيلم في فترة معقولة . ولكن لأن البسط احمدي عند الخميسي . فقد استغرقته الدوين . وامتدح كبار الممثلين عن العمل معه . والسبب أن الخميسي ليس تاجراً . ولكنه فنان . وهو يريد أن ينتج الملا و يعيش حياته في نفس الوقت . وهي معادلة صعبة فشل الخميسي في تحقيقها . ومخرج من مؤلف السينما بفيلم جيد . وفيلم مزبل . وفيلم سييء للغاية !

وعند الخميسي من جديد عند مغرق الطرق لا يدرى أين المسير .. والمسير !

# خطف الخطف

## أو.. قصة أمير فذ

بقلم : فتحي رضوان

قبل أن تنتهي ثورة سوريا بقيادة سلطان باشا الأطرش في سنة ١٩٢٦ ، كان هناك طرف ناه في العالم العربي لم يسمع عنه العرب كثيرا ولا يزال ما يسمعون عنه الى الآن أقل القليل ، ذلك هو ريف مراكش ، في الشمال الشرقي من المغرب ، قد بدأ يثور .. ويتعمر ، ويأتى أبناؤه بفقرائهم والعجائب ، بقيادة الأمير محمد بن عبد الكريم . فمن هو هذا الأمير الفذ ؟

وقد هلك مدى الإندثار والتدهور الذى آل اليه المسلمون ففارقوا وضغطوا واستذلوا . وقد انرك لثوه ، من قراءاته هذه وما أدت اليه من ثاملات طويلة ، في الحاضر العربي الاسلامي المؤسف ، الى قرأ يلف عليه وتشبث به الى آخر عمره ، وهو ان سميل الانتل هو الشيب . فاشيب هو عدة التفكير ، واداة البتة والتعمير ، وجيش المقاومة ولجهاد ، فاختلط بلقشيب واثر حيثهم ، ودعاهم الى القراءة والقرارة المستمرة بين حضرمهم ومافى اوطانهم . وبين العرب والغرب ، وبين حال فقاء المسلمين واغنيانهم ، فاعجب به هؤلاء الشبان ، وارتكوا ان الذى يدعومهم الى القراءة الطويلة والتفكير المتصل هو زعيم بئها ليؤدى دورا كبيرا ، وادركوا انه يدعومهم ليكونوا عونه وقضده .

وكان على التفكير ، فط استحث الشبان من اهل الريف لا يدخلوا المدارس الحربية الاسبانية ، وان كانت بوتلة للمستحضر ومشلا للفاصل الا انها السبيل الوحيد لتعلم الفنون العسكرية ، ومعرفة الاسلحة الجديدة ، وليحيطوا علما بالخطيط العسكري والتدريب الحرس . فليس عدد كبير منهم دعوة الأمير محمد بن عبد الكريم فهاهم شدة جهلهم بما يجرى في العالم ، ومعهم السحق عن فنون الحرب

الناحية في مدة قصيرة ، ثم سلف الى اجسيف وانظرط في تلك تلاميذ جلمسية ( شلمسية ) وأجرن بئها شهادة الحقوق واندكتواء في الآداب .

وخلال هذه الدراسات كان يقرأ تاريخ العرب ، وتاريخ حضارتهم واسميا في الاندلس فهياته هذه الدراسات التقليدية النظامية في مدارس الأسبان ، ودراساته الحرة في تاريخ وطنه وامته العربية الى التطلع الى جذر بذور حركة وطنية تعمل على تحرير الوطن وخلق جيل جديد من شباب الريف ، يرفض حكم الأجانب ، وينزع الى فتح سلطانه وتحرير المغرب من ربة السلطة الدخيلة .

كان يعرف الثقافة الغربية ، ويثدق اعظم ما انتجته من لب وتاريخ وفراجيم ودراسات في ثقافة الأمم ، واسبب تفهمها وعوامل اندثارها ، واسبب اهل أوروبا الى الحكم ، والسياسة ، ومفاهيم في التنمية الاقتصادية ، ومذاهم المختلفة المظرفة والمعدلة .. وتاريخ ثوراتهم وما يقوله كبار كتابهم ومفكرهم في الحضارة الأوروبية الحديثة ، ومزلق اهلها . وخط هذا كله بدراساته العربية ، فطبع العرب منذ كانت رسالة جده محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم . فاستل عرما على استعانة لجند العرس المختلر ،

حدثنى عنه الزعيم التونسي الكبير عبد العزيز الخطيب ، الذى حمل فوق كتفيه عبء الفضل الوطني في تونس ضد الاحتلال الفرنسي لسنوات عديدة كله فيها السجن والاعتقال والتشريد ، وأجيرا الذى الى مصر ، حيث طلت القصة ، وألف اهل القاهرة ان يشهدوا ذهابه واياله في شوارعها ، وارتاده بعض مقاهيها ، ومشاركته في مدواتها الادبية والدينية .

قال عبد العزيز الخطيب :  
الأمير محمد بن عبد الكريم ينسب الى الأسرة الخطيبية وهي أسرة عربية عريقة في الريف تتخذ زعامة قبيلة ( بنى وردا ) وهي قبيلة بربوية تطلق الشمال الشرقي من بلاد الريف ، وهي اكثر القبائل عددا ، واقلها نفوذا ، وعلاها صيدا في العرب ، وأهل ريساء هذا البيت الرابع الشهير بالبطولة والملاء الحسن في قتل الأسبان . وقد ولد هذا البطال في اوائل القرن الرابع عشر الهجرى ( القرن التاسع عشر الميلادى ) ، وقد شيد وترعرع في حجر والده ، ودرس عليه مبادئ العلوم الدينية العربية ، ثم رحل الى جامع القرويين في فاس ، ودرس العلوم الإسلامية على اعلامه الى ان مل الاجرة العلمية من علماته ، ثم عد الى بلدة ( فيلة ) ( وحق بالدراسة الثانوية الإسبانية ، فاحرز شهادة الدراسة





الثوار الوطنيين ، فعلت نفس الشيء  
أسبانيا ، إذ أرسلت الأمير محمد بن  
عبد الكريم ليهديه ثورة الريف ، بدعوى  
أنه تعلم في مدارس أسبانيا الحديثة  
والعسكرية وأنزل لغتهم واختلط بسلطانهم  
وعائلاتهم ، وقيل الدعوة لتكون مدخلا له  
الى بدء العمل الثوري .

وانتاحت له الظروف مناسبة الابتداء ،  
فقد كان يسير في الطريق في مدينة (فلبلة)  
أد شاهد ضابطا أسبانيا يجلد مالمسوط  
فلما من أهل الريف جلدا موجعا دعوى  
أن دابة هذا الفلاح احتكت بالقضاة وهو  
يسير ، فلما عبد الكريم واتفق الفلاح من  
سوط الأسباني ، ولكن الضابط عساكر  
عدولته ، فلما عبد الكريم إلى قائد  
المنطقة ، وطب محكمة الضابط المعتدى ،  
فرغض الجنرال في سلف وتعال . فترك  
عبد الكريم مقر القيادة ، وعنى إلى موطن  
قبيلته ( بني ورغلال ) ، فاجتمع بعدد من  
رؤساء القبيلة يعرف حميتهم ، وشدة  
وطنيتهم ، فهاب بهم الوقوف في وجه  
الحكومة .

وفي ٢٠ من يوليو ١٩٢٠ أطلقت  
الرصاصة الأولى . فجهم عشرة من أهوان  
عبد الكريم وهو في مقدمتهم على مخفر  
للأسبان متقدم ، واستولوا على سلاح  
جنوده ، فكان ذلك أول تسليح للحركة  
الوطنية . وعرف الأسفل المغاربة جدوى  
السلاح الحديث الجيد وندبوا عليه ،  
ودربوا عليه أطولهم فزادت قوة المقاتلين  
الوطنيين ، وعانقوا الهجوم على مخافر  
مغلقة ، وزاد السلاح في أيديهم . ونقلوا  
بعضه إلى الداخل ، لحدوث أهل الريف في  
أعماله متعة حمل السلاح الثوري بعيد  
الذى .

إلا أن حكومة أسبانيا اعتدت كل هذه  
الهجعات نوعا من قطع الطريق ، واعتبرت

أمر عبد الكريم هذا على شدة حقارة وعلم  
أعدائه ، سر على الجيوسوسيف والبريغ  
فلما أدركت ما وصل إليه الأمير الشاب ،  
وما دعا إليه أخواته ، تولاهم الفتوح ،  
وبادروا باعتقاله شهورا . ولكنهم ما لموا  
أن تبنوا سوء مسلكهم . لأن هذا الاضطهاد  
رفع من شأن عبد الكريم ، فذاع اسمه على  
الأسبان ، وأصبح ملك الشباب الريفى الأعلى  
لكن الأسبان اضطلوا عبد الكريم في  
الجندي ليحكموه بقتلونها الصلارم ،  
وضواطلها الشديدة .

وكانت الحرب العلنية الأولى في تلك  
الفترة تجتاز أدوارها الأخيرة . فلما حلت  
سنة ١٩١٨ ووقعت الهدنة في نوفمبر  
١٩١٨ ، كانت الشعوب المحكومة كلها  
تنتظر نهاية الحرب التي قبل أنها قامت  
لتحرر الشعوب الضعيفة ، ولتفتح الفرصة  
لكل أمة ملقوبة على أمرها أن تختار  
لنفسها حكومتها . فلما تبينت الشعوب  
كرب هذه الدعوى الضخمة لأرت .. في  
مصر وفي الهند وفي سوريا وفي تركيا ،  
وقامت في كل ناحية من العالم ثورة أو وقع  
انقلاب .

وكما فعلت حكومة الحلفاء ( الانجليز  
والفرنسيون واليطاليين ) في تركيا ، إذ  
أودعت الضابط مصطفى كمال إلى  
الابضول ليسرح الجيش الوطنى ويذهب

واسلبيها ، ومدى تطور السلاح الحديث  
وأدوات النقل من السيارات والمصفحات ،  
وبداية الديناميت

وكان هؤلاء وهم مقبرة العسكرية  
الأسبانية يجمعون فيكمون العربية  
ويعلمون سلطانهم على حال أهل منطقتهم ،  
ويستوردون سرا كليا عسكرية تحرم الإدارة  
العسكرية وصول الشباب الأسباني إليها ،  
ووقوفه عليها . فاضبحوا في مثل كلفة  
استادتهم الأجسنت وان كلماو علمهم  
الحديث ، واخفوا عن الإدارة الاستعمارية  
أنهم يتبعون ما يجرى في المدينة بعين  
الغالب . ويبدسون تطورات السياسة  
الدولية بروح الفخر .

وجاءت بعثة عسكرية ألمانية في سنة  
١٩١٦ إلى الريف الأسباني ، فاختلط  
عبد الكريم وزملاؤه من الضباط الوطنيين  
بأعضاء هذه البعثة . وسعوا منهم دروسا  
في الاستراتيجية العسكرية وأمورا عن  
شئون الدول واساليب الحكم وما عايت به  
أوروبا آنذاك من أفكار حديثة ، ومذاهب  
ملثرة . فامتلاوا ابتغا لفتكير ، وأصارا  
على الحكومة ، بعد أن كانوا يسبقون  
مغمضي الاعين وراء الحكومة الأسبانية  
الدخيلة ، يحميونها آخر صون الخلفعة  
في الحكم والسياسة .  
ولم يكن ممكنا أن يستمر عمل محمد



شرف اسبانيا ، فالجنرالات الكبار هزموا  
تباعاً حتى اضطرت فرنسا الى استبعاد  
قائد قواها الجنرال ( ليسوتي ) عن  
الاحتياط لمدنزل عبد الكريم .

وأخيرا الطول الحرب ، ولأن العرب كانوا  
 آنذاك في أعماق فترات يؤسهم وكان  
 الاحتلال الأجنبي جديدا على صدورهم  
 ومقيدا لحركتهم ، فاضطر عبد الكريم إلى  
 التسليم بعد أن أنشأ بلدا وأقام دولة  
 وسجل من الانتصارات ما تجاوز كل  
 ما تصوروه الإصدقاء والإعداد معا .

ونفى عبد الكريم وقلوب الوطنيين اندفاعاً إلى إحدى جزر المحيط الهندي سنوات طويلة بلغت العشرين . وفي سنة ١٩٤٧ بعدا الفصل الثاني من هذا المقال .



فقد كان في مصر في تلك الأونة صحفى  
عسائطى ، عرف بنشاطه الخلق ، وسبقه  
الحاد ، وقامه بنشاطه وعداوته للاستعمار  
في ذلك هو بلاد العلم ، ذلك هو المرحوم  
الاستاذ محمد علي الطاهر ، الذى كان  
يسكن في مصر ( مجلة الشيف ) ويتولى  
تحريرها ، ويربها على كل جانب من  
جوانب العلم العربى ، والعلوم الاسلامى  
معا . وكان هو محررها الاول ، ومراسلها  
الاوجد ، ومديرها الذى لا يعاونه احد . كان  
قصيد القامة ، تحيلا ، عصيا ، في عينيها  
حول ، وفي لسانه لغة خفيفة ، ولكنه كان  
شعلة من الوطنية ، ومن النشاط  
ومن المبالغة .

وفي ذات يوم طرق باب مكتبي الذي كان  
آنذاك في الشارع النشطة ، وقد لبى حجرتي  
بعض عشاء المصنوع من العلاج دقت  
أصبحت متلاحقة . وفل ما تأملت ب نظر  
لم أسمع ما القولك عن فرصة من فرص  
الجدة .

ونظرت إليه ، ماخوذاً بهذا الافتتاح  
الباهر ، ولم التزم .  
- هل لك يا اخي جالس في مكانك ؟ ام  
تسمع ما قلت ؟ قلت لك انها فرصة مجد .  
يمكن الامر قد كله . ولا هنزل عليه .  
- فقلت بعد اى . ماذا تطالب مني ؟  
قال : اطلب منك اما ان تحصل بمرأه ايم  
فلما عبد الهادي ورئيس ديوان جلالة الملك  
نورا وشخصيا ( او فلما راضى بفلما رئيس  
الوزراء لما نزل .

لقد ان تدفع اسمعيا لدولة اخرى  
موسوعة في الحسنة التي خالقت بها من  
جاء الاحتلال في الدول الاخرى على  
الاساس وفيه لاسيما الذين وجدوا  
فيهم  
هو في ذلك الذي في سبيل الذي في  
ملوهم سنا معينة واسمحتهم  
على الزواج من اهل الجاهدين الذين  
استمدهوا في القتل . واما عن كثير من  
هؤلاء الضحايا في جهات اوروبية مع  
المنية الخاصة بالمستوى الصحي  
لانعدام المستشفيات في منطقة الريف انا  
حكم الاستعمار

ولما عجزت أسفانيا عن إزال الهزيمة  
بالأمير علي الكريم واتسع نطاق حركة  
التحرير، وخشيت فرنسا هي الوقت نفسه  
من اثر انتصارات البوالمين علي مركزها في  
الشرب، التفت فرنسا بجيوشها وأموالها  
وعقدتها لتطبيق علي الكريم وخصاره،  
فظهرت براعته الحربية بما فعل العرب،  
وأصبح علي كل لسان تعبيراً عن الإعجاب  
وبشجاعة جوده مع قلة الزاد وحضافته  
أعددت الحوزة عن التسليح والذخايف امام  
بدايات مصصحات و—طائرات أوليتين  
أرومينين عسكريتين عرفنا الحروب  
الأمري

جاءت فرنسا بالكثير قوادها لتحارب هذه الدولة اللاتية وجيشها الصغير الذي لم يقض على ميلاده الا اقل القليل من الزمن فاصاب شرف فرنسا العسكري ما اصاب

حركة عبد الكريم كلها ثمردا محدود النطاق قليل القيمة. فإرسلت إليهم كتائب أسبانية فلما اكتئاب تهزم ، ولذا بها تجرد من سلاحها وتعود بلا زعيم مغلوب وغزاه ، فأرادت الكتائب عبدا ، وأراد تسليمها ، وكان الرقباءون قد تسلبوا وعزلوا الطريق إلى سلاج يد إليهم سرا ، فلما نالوا الكتائب الأسبان التي تصبعت وتولى قيادتها ضابطا كبار .

وما بلغ عدد رجال حرس الكوم  
مستعملة لفظ «خلات الحكومة المصرية»  
الاسيائية : «أولاً ولقائت موقعة (أنوال)  
الشهيرة» التي خاضتها اسبانيا بقيادة  
قلتها خاضعاً للغزو فلسطين، وتزلزلت  
بها الهزيمة في سنة ١٩١٦، تترد صد  
لها الحركة لا الريف والمنجر وجهه  
بل في اسبانيا نفسها، وأتت الأنوف من  
الريف قراهم ومزارعهم، ويستأنفون  
وتطوعوا في جيش عبد الكريم الوطى .  
وأوردت القلتة الخاطر أن سميل النصر لم يعد  
المنطقة وحدها بل لابد من حكم وعلى في  
المنطقة، يؤمن لغتها، ويقدم جوانبا  
واسرع فائتها المدارس والمحكم، وفي  
الطريق صرب عبد الكريم، وفي الأس  
والجملحة .. أصبح عبد الكريم رئيس دولة  
ومشرعاً (ورجل سياسة، وقوانين  
استراتها، وهزت حكومة القلتة الفونسو  
الفتحت عشر، إخر ملوك اسبانيا قبل خوان  
كارلوس، وحكومة رئيس وزراء  
الديكتاتور مريموندي ريفيرا، فقد ارسلت  
الحكومة التركية في مدريد قلدا برتبة  
جبرال وأراد قلدا بنفس الرئيس، ليألف في  
وجه الزحف الوطى، الذي كان يقوده  
الأمير عبد الكريم حربياً ومدنياً بكفاءة  
لا يظفرون إلا بالهزيمة والخيبة، حتى  
انتهى الأمر بسقوط الحكم التركي، وهرب  
الملك، وتأسس عبد الكريم جمعية وطنية  
تتبعها الشعب، وعقدت أول اجتماعاتها في  
١٩٠٨ في سبتمبر، وانتخب رئيساً لها قلدا  
علما لجيشها، ووضعت هذه الجمعية  
ميثاقاً وطنياً تضمن مواداً مدلل منها  
أولاً : لا يقر للقبلي أي معاهدة تنس  
حقوق البلاد أو تتناقص شيئاً منها  
ولا سيما معاهدة سنة ١٩١٢ التي فرضتها  
فرنسا على ملك العرب .  
ثانياً : إجلاء الاسيائ عن المنطقة  
الريفية التي لم تكن في حوزتهم قبل سنة  
١٩١٩ .

لثانياً .. اجلاء الأسيرين عن المنطقة  
الريفية التي لم تكن في حوزتهم قبل سنة  
١٩١٢.

وسالت عن الخير ، فقال لي ان تاجرًا فلسطينيًا يعمل في دول شرق إفريقيا ( كينيا والصومال وما حولها ) علم ان فرنسا قررت اطلاق سلاح محدد بن عبد الكريم من جزيرة التشيسون واعلته لا ، لي يذهب إلى فرنسا نفسها فأرسل برقية إلى محمد علي الطاهر لعلهم بان هذا انبيا بهم الاستاذ الطاهر وذكر في برقيته اسم الباشرة التي ستطلق محمد بن عبد الكريم هي وشقيقه والاولادها ، وموعد وصولها إلى السويس ووصولها إلى مصرين ، واضاف الاستاذ الطاهر بانها اتصل مدور ببلجانبين المغاربة في مصر ، فبالهم اننا ، واخرجهم ان يبقى الامير في قضية الفرنسيين وعلى مقربة من المغرب والجزائر ، الا لا يبعد ان تحل فرنسا استقلال وجود عبد الكريم في يدها لتنت الفرقة بين المجاهدين مغربة أو يخلو ، وانه لابد ان يفعل شيئا لكيلا يصل الامير إلى فرنسا ، وما يعين على ذلك ان الباشرة الفرنسية التي نقله تمر في ارض مصرية طوال اكثر من ست ساعات مما يمنح السلطة المصرية فرصة العمل على اللجوء الذي تريده .

ولم احتج الا ليضع ملاحظتي ، قررت بعدها ان اعمل . فسرعت إلى الاتصال بمكتب رئيس ديوان الملك الاستاذ ابراهيم عبد الهادي باشا ، وكان مدير مكتبة شارب اعرفه فلفست إليه بالبناء وطلعت من ان يتدخل الملك حالا بإزالة الامير محمد بن عبد الكريم من الباشرة الفرنسية عند وصولها إلى الارض المصرية في ميساء السويس .

وجاء الرد مخيبا للامال وفي الحال . لقد طلب مني رئيس الديوان ان اتصل بالحكومة .

وكان وزير الخارجية ورئيس الحكومة شخصا واحدا هو محمود فهمي النوراني باشا وكان رجلا وطنيا ، احاطت حول المنقطة بعقله حينما انهم في اكبر قضية سياسية في العهد الثالث من القرن الحالي ، اذ نصب اليه الانجليز انه ادار عصاة من الشبان المصريين الذين قتلوا عددا غير قليل من المصاير الانجليز عقب ثورة ١٩١٩ وقتلوا معهم عددا من المصريين الذين عرفوا بمعاقلة الاحتلال البريطاني . فذهبت في الحال إلى وكيل وزارة الداخلية لشئون الدينية الاستاذ محمد

فهمي الجبيلي ، وكان من القرب النفس إلى رئيس الوزراء ووزير الخارجية النوراني باشا ، ووجدت الرجل مشغولا بدراسة مسألة قطعية ، وكان قد تخلف من جذاثه فخلع ثيابه ، وحل بين يديه مجلدا ضخما من الكتب الدينية . ولكنه نحى ما كان بيده واحسن استقبالي ، وفهم مني المسألة واهتم بها اهتماما كبيرا ، واتصل بحال برئيسه النوراني باشا ووزير الخارجية والفي اليه حاليا ، فاهتم الرجل في الحال به ، وطلب ان ترسل له مذكرة مفصلة بالموضوع . وانتحيت في حجرة الاستاذ الجديد ، وكيل الوزارة لوزارة الداخلية ، وكنت في الحال مضعة لسطر بما عمته عن عودة الامير عبد الكريم على ظهر سفينة فرنسية ، فتوى تلكه إلى فرنسا . وارسلت المذكرة إلى رئيس الوزراء ووزير الخارجية مع سائح إلى فيلادلفيا ورئيس الخارجية في قصر الامير يوسف كسالي ، الامير السفيلى .

ثم اصبح من الواجب الاستمرار في التوسيع والانتفاذ إلى مكتب مستشار الملك لتوجيهي ، ليما يتخذ به ، ومنه كان اعضاء مكتب المغرب الذين كانوا لا حثرت إلى مصر وعاملين لقضية بلادهم فيها ولما اوكلت الباشرة على رصيف ميناء السويس ، صعد للمغاربة وفيلسوا الامير عبد الكريم وشقيقه الأصغر محمد وبالي علاقته . ولكن الامير عبد الكريم رفض في الحال ان يزل إلى ارض مصر ، مع ان المغاربة المهوون في تاجر اهل السويس يريدون ان يقيموا له احتفالا بمناسبة الافراج عنه ، وعودته إلى الحرية بعد سنوات طويلة من الاسر والنفي والاعتقال . لكن الامير تشبث بقرار الرفض والامنع بوجهه عن وجوه الدين جامعا ليمتزله إلى ارض مصر .

وقد كان الامير معذورا ، فقد كان في حالة صحبة سيئة جدا ، وكان يعدم الطويل عن صضج الدنيا ، وعن مقابلة الاغراب جعل استيعابه ما مثله له الوطنيين المغاربة صعبا . فهبط هؤلاء المغاربة المركب إلى رصيف ميناء السويس كسفي الباب خزانة . ولكن المدة بين ميساء السويس في الجنوب وعلى البحر الاحمر ، وميناء بورسعيد على البحر الابيض كانت كافية لان يهدأ جالس عبد الكريم وان يستوعب اخوه ومستشاره الحلة ، وان

يصدر قرارا بوجوب انزال الامير إلى مصر . فلما وصلت الباشرة إلى بورسعيد ، صعد المغاربة ومعهم عدد من أهالي بورسعيد رفى مقدمة الجميع المحافظ لإدراكه شربين ، واختلط الحلفاء بالامير عبد الكريم وبخيه ، ووافق الرجلان على النزول إلى بورسعيد .

واحس قلند الباشرة ان في الامر شيئا ، فلما ان تحول بين الزعيم الريفي وبين الهبوط إلى ارض مصر ، ولكن المحافظ افهمه ان من حق اهل بورسعيد ان يحتفلوا ببطل وطني كالامير عبد الكريم وهو مصر بطونهم ، ولان قلند الباشرة لهذه الحجة او يعترفه ابق للفترة التي لوحث بها مصر ، وفزل المجاهد عبد الكريم ومعه اهله . ولما حل موعد تحرك الباشرة في طريقها إلى مرسينا ، لم يعد عبد الكريم اليها . واحتج الضابط الفرنسي وارغبى وايزيد ، ونزل من يفتل احد .

فمضي عبد الكريم إلى مصر ، وقد ذاع بها حلوه ببقاقره ، فتوافلت المثلث ثم الاولاف إلى بيت للفرج ليقدمو له ليعطل المجاهد المتهللة بالحيرة والتحية بمناسبة الحيرة إلى مصر .

وعاش محمد بن عبد الكريم ببطل الريف العظيم وصاحب الانتصارات الجسامرة والخالدة بين اهله وبني قومه المصريين حتى لقي ربه في العهد السادس من هذا القرن .

والحجيب الذي لم يجد له تفسيرا انه لم يتم بجبي ومن عبد الكريم لقاء واحد منذ وطأت اقدامه ارض مصر ، حتى لم يشره ربه ، مع ان شقيقه كان كثير الزدود على . ولكنني مع ذلك كنت شاعرا بالاناس والسعادة ، اذ كان الامير العظيم جارا لنا حيث اقم في حي حدائق القبة ، وانه لم يذهب إلى فرنسا التي حاربت وحاصرته ونلت ، وبقيت فخورا ان كان لي نصيب صغير في هذا الحدث الكبير الذي اسميته « خطف الخطف » ، فقد خطفنا من فرنسا الامير محمد بن عبد الكريم وهي تنوى خطفه من شعبه ويلاذه والذين يقدرونه ويجمعون به طلا ومحررا ومؤسس دولة .

فنتحي رضوان

# الخيال

## في الأدب الشعبي

بقلم  
عباس خضر

الخيال في الأدب العربي على وجه عام لها شأن كبير ودور بارز . سواء في أدب الخاصة أو أدب العامة ، وأفضل تسمية « أدب الخاصة » على ما يسميه بعض الزملاء « الأدب الرسمي » فليس كله « رسمياً » بمعنى أنه صادر عن الملوك والأمراء وأكثرهم غير ذلك .  
والقصد بأدب العامة الأدب الشعبي ذا المحلى والألوان المختلفة ، من قصص الهلالية إلى سير الأبطال كسيرة الأميرة ذات الهمة وسيرة حمزة البهلوان ، إلى حكايات ألف ليلة وليلة ... الخ .

الحوادث كما تدور على الأبطال .  
والذكر مثلاً لذلك الواقعة التالية :

هجرة بني هلال

كان بنو هلال في طريقهم من نجد التي اجدهت أرضها إلى تونس الخضراء ، فعروا بمصر ، ونزلوا ضيوفاً على حاكم الصعيد « القاضي بن طرب » .  
فاحتجبهم واكرمهم غاية الأكرام .  
وكان على رأس بني هلال أميرهم حسن ابن سرحان وفرسانهم المشاهير أبو زيد الهلالي ودياب بن غانم والقاضي يدير بن غانم .

وشربت القبيلة خيلهم في البادية القريبة ، وصار يحاربها يتربصون على قصر الحاكم ظبية لدعوته إلى ما يعطيه لهم من الولائم ، ويقضون معه الأولات في الأسفار

المملكة العربية السعودية حيث يعنى القوم هناك بالفرسية وسباق الخيل ، وتمنح الجوائز الكبيرة للفرسان من أصحاب الخيول وفرسانها .  
وتعد الخيول العربية أعظم الخيول في العالم بتهافت عليها عشاق الخيل في جميع البلاد ، وينابغ بالمثل بالعالم تليغ ملايين الدولارات .

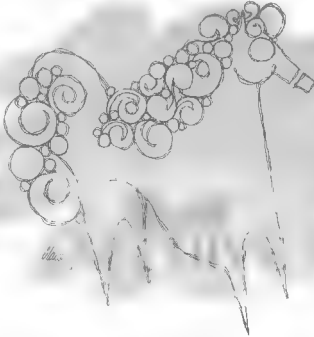
وليس كالأدب الشعبي في صدق التعبير عن مشاعر الناس الذين يصدر عنهم ذلك الأدب مصوراً لما يعيش في وجدانهم ، وهو يخاطب أمة العرب والإسلام في كل مكان ، ويوجد فيه سائر الحكم ما يجذب النفس إليه ، لم يشتهر شيء عربي في العلم كما اشتهرت الخيول العربية وحكايات ألف ليلة وليلة .

وقد زخر الأدب الشعبي بما يحكى عن الخيل وبريفستها وعشاقها .. ولخيال في هذا الأدب أسماء كاسماء الناس ، وترسم فيه كما ترسم الشخصيات ، وقد تدور عليها

والاهتمام بالخيال في الأدبين له انتمكس في واقع الحياة العربية ، فلعربس يعشق فرسه ويعدّه من ضرورات حياته . كما قال امرؤ القيس أن ركوب الخيل من كبر لذات الحياة عنده ، وقد أكثر من وصف الخيل والتعبير عن مشاعره نحوها في شعره .  
وقد أخذ لفظ « الفرس » و « الفروسيه » من الفرس . ولو تأملت حياة العربي قديماً وحديثاً لوجدته فارساً يميل بطبعه إلى الخيل ، وما زال سباقها من أمتع الممتع في بلادنا العربية ، حتى الشباب الحديث الذي اعتشى السيارات الحديثة ، تراء يسوق السيارة بمنتهى السرعة ، مكا على عجلة القيادة ، كما يكب الفرس على ذؤابة الفرس ، وأجداً في ذلك معلن في أعماله موروذاً عن أجداده من حب الخيل وركوبها ومعاشرتها .

وما يزال حب الخيل والعناية بها مستقرّاً في المجتمع العربي وخاصة في

## كلان ركوب الخيل من اكبر لذات الحياة عند العربي القديم



### فرس ديباب

وقرا الأمير حسن خطاب ابن المقرب ، ثم اعطاه لـ . أبو زيد دليطلع عليه وهو محتال ، وقال له :

— ما الرأي عنك ؟ أنا أعلم أن ديباب لا يتزل عن الخضرا ولو ملك بنو هائل .. — الرأي عندي أيها الأمير أن أذهب أنا وأنت والقفطي بمجر إلى منزل ديباب ونطلب منه أن ينعم بالخضرا وتدفع له عوضها ما يريد من خيول أو أموال .. وإلا سمعت حالنا وانشغل بقلنا ..

استمع ديباب إلى كلامهم في دهشة وغضب .. فسكن يتوقع كل شيء ويتحمل مصائب الدنيا كلها إلا أن تفارقه الخضرا .. الخضرا التي رافعا منذ الصغر وصارت

قل المضي بن مقرب :  
— يا قوم ، ما لهذه المسافة من وجه ، فإني أخشى أن يفلتوا : المضي يطلب حتى يفلاته لنا بنتا من بناتنا .. وقال احد الحاضرين :

— لقد سمعت أنا بخبر هذه الصبية وما فيها من الحسن قبيحة ، ولكني أعلم أنهم لا يزوجونها بأحد ولو كان من الملوك وأعظم العدد ، فلذا كان لابد أيها الملك من ذلك فاطلب أولا فرس ديباب المسماة بـ « الخضرا » التي لا يوجد مثلها في جميع المملك ، وأنا أعلم أنه لا يعطيها لأن نفسه محبلة فيها ، فلذا ما طلبت بعد ذلك يد الخليفة فجعلوا أن يريدوا لك الأمينة الثانية .

وكتب ابن المقرب إلى الأمير حسن يطلب منه الخضرا .. ولم يفته في إفسر الرسالة أن يبدي استحياءه من هذا الطلب ..

وانشك الأسماع والعزف على الأوتار ، وذات ليلة بعد أن أنصرف فرسان بني هلال من مجلس حكم الصميد تقدم إليه احد الإعوان وقال له :

### الجزائرية

— بلغني يا طه الزمان من بعض النسوان أنه توجد في بني هلال امرأة بديعة الجمال عذبة المثل في الحسن والكمال والفد والاعتدال ومصابة المبال ، لا يوجد مثلها بين الخلق ، لا في الحرب ولا في الشرى ، نسما « الجزائرية » كانتا الشمس الضاحية ، أن خطبتها منهم حصلت على السرور والانشراح ، لأن طلعها تنمش النقوس والأرواح . وأيد بعض الحاضرين كلام المتحدث ، وقالوا إن الجزائرية هي أخت الأمير حسن .

ولكن المشكلة كانت عند ديباب انه لا يعتبر الخضرا مالا .. يهدية الصديق الى صديقه أو القريب الى قريبه ، انها كانت صديق حبيب .. وهو يحمينا كما يحتمى بطوقه .. وقد تعود ان يحل المشاكل بالسيف ، وعلانا صال وجال في ميادين القتال وصرع الأبطال ، والويل لمن يلق في طريقه أو يأتدهاء ، ولكنه اليوم يجلبه مولفا لا سبيل فيه الى ضرب والطعن ، فلو شاء اهله وعشيرته وإن المغرب مضيقهم الذي أمرتهم في ملكه ولم يدخر وسعا في أكرامهم والاعمام عليهم وتولير اسباب الراحة لهم ، فاكتمب بذلك حق الصديق وحرمة الحليف المعاهد .

ولكن الخضرا .. هي الخضرا .. وملك يا ديباب ، ويواصل دماء الفرس فلتين مهدين .. وملك يا ديباب ! فكان يجمع ويره لهم الويل .. لما الآن كان كلمة .. وملك يا ديباب .. التي يقولها لنفسه ذات مذاق اخر .. مر :

أرج ديباب الفرس وقادها الى الأمير حسن وهو يقول :

جزءاً من حياته ، لا يشعر بمساعدة ولا قوة كما يشعر وهو فوق ظهرها .. انها حصنه المنيع اذا اشتدت أهوال الحرب ، وإنه الذي لا يمل اذا طال السفر ، وهي كانت رسوله الى لومه بينما وقد وقع في خطر ، إذ احتال عليه الأعداء حتى انتزعوه من سرجها واخذوه أسيراً .. ففقدت الى منزلته تجرى وتطلق صهيلاً كأنه البكاء ، فلما رأتها ابنته .. وبها .. وسمعت صهيلها صاحت :

.. يا ويلاه ! ان أبى في شدة .. هذه الخضرا تتيء بذلك .

وأمر أبو زيد وبقي الفرس ولخصوا ديباب ، وتكلموا بالأعداء .

ان ديباب الفرس الصديق لم يشغل قلبه بحب امرأة ، وهو يشعر ان الخضرا هي حبيبته .. وقد استغلق ان تطلق منه انهم يرونها انها تنده مجرد فرس .. فتنى عنها فرس .. وكاد قلبه ان يطير حين سمع الأمير حسن يعرض عليه ان يأخذ بدلها ما يريد من الخيول والأموال .. هل الخضرا شيء يباع ؟ ولكنه ملك نفسه وقال له :

.. يا أمير حسن ، كل شيء عندي في كفنة يدك ألا الخضرا ، ما فيها فخر ، لأن روحى وروحها سيان .. ونظر إليه خاله القاضي مدير بن فايد وقال له معلناً :

.. ما هذا الكلام يا ديباب ؟ كيف تصعدك غرماً خائنين من أجل فرس ؟

.. يا خلى ، ان الخضرا أمر على من البنين والبنات ، فخذوا غيرها ما تريدون من الخيول ، فالحق لا أعطيها لأحد ولو اجتمعت على كل الخلائق .

خرج الأمير حسن وأبو زيد والقاضي يدير من عند ديباب يائسين ، وبينما هم يهيمون بالكربوب عائدون الى مضربهم راحم غامق أبو ديباب ، فعزم عليهم ان يبتزوا عنده ، وتبع لهم وأكرمهم ، ثم انظر بابيه ديباب وعائلته عابدين شديداً ، وأمر ان يجمعهم الى عليهم ويعطيهم الخضرا .. فلا يليق بالعربى ان يجمع صاله عن اهله واصدقته .

ويرجوه ان يتوسط في الصلح بينه وبين زوجته ، حتى تعود اليه والى ابنتهما « محمد .. الذى يبكى لفراق أمه .. » ثم محمد .. على خلاف ما زعم الزاعمون ، وجد الله على انه لم يتورع في طلب يدها .

## الصهيل الحزين

أراد المظفى ان يقوم بالصلح بين أمير مكة وزوجته ، الحجازية ، وقبل ان يذهب الى قومها جاءه سبلس الخيل والخبره بان الخضرا لا تأكل ولا تشرب وانها تحصل صهيلاً حزيناً كأنها فلتت ولدها ، فامر بإسراجها وأعادها مع هدايا كثيرة ، وأرسلها الى بنى هلال في مضاربهم ، وكتب كتاباً وأعطاه الرسول ، وفيه يقول :

يابو على أرسلت خضرا اليكمو تحف بها الفرسن والأناجيد الخضرا فرس أصيلة مناصلة ومها الا ديباب الخيل سيد الأجواد وأطلب صلح الحجازية أم محمد وخذها تقا يا سيد الأجواد

قرأ حسن رسالة ابن المغرب ، وكان ديباب خائراً في مجلسه ، فقال له :

.. ما فرسك قد رجعت اليك يا ديباب ، ليخدمنا واشكر الرحمن في هذا الاحساس ، فقال ديباب وهو يشعر في نفسه دغصاً بين حبه للفرس وبين طبع الفارس الغريب :

.. انى ما وجدت شيئاً قط ثم عدت أسترجعه .. فلما لك واجعلها من جملة خيولك .

.. هذا لا يكون ، أكثر الله خيرك ، فانت صاحب المعروف وأحق بها من غيرك ، ولنت لم تسترجعها ، وانما رجعت اليك حلالاً عليك .

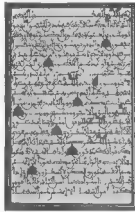
وكان ديباب في أثناء هذا الحديث يتجشع المظفى الى الخضرا حتى لا يقلبه الشوق إليها ، فلما سمع من الأمير حسن ما سمع ، وطلعت له نفسه ، قام إليها وامسك زمامها يسيراً وتحمس لكفها يمينه ، فلما شعرت الفرس بكفه ارتعشت بدنها ، ورتت اليه وهي تتحجم .. وعلم أنها تقول له كلاماً كثيراً فيه عتب وشوق وحنين .. فامرع بها ليخفى عن القوم دموعاً تريد ان تنسكب من عيني الفارس العنيد .. دموعاً كتمها في قلبه يوم فارقتها الخضرا ، ففاضت الآن دموع فرح ..

ياو للفتى الزهبي ديباب بن غامق انى صاحب الهفتات في يوم الطراد يند على انا ما مكيل ولا ردى ولا يفتد ليظهره ليهي .. ويراجد لكن استغلق الى ابن المستديم كفى بالفرس اولى من المستديم وما طلق لفتى يا أمير فراقها ورينها فحسب من الأولاد ان تحت امرك يا أمير ابو على فافعل بنا ما تفعل الأجواد

وكان للأمير حسن ولد اسمه على .. ومن هنا نشبع بينما الآن مخاطبة كل من يسمى حسن بأبى على .. أعلاه نشانه بتشيبيه بالأمير حسن .

شكر الأمير حسن ديباب بن غامق ، واستدعى رسولاً وأمر ان يسير لخضرا الى المظفى من المغرب ، فتقدم إليها ديباب وعقلها وهو يحس لأول مرة في حياته قلبه يكاد ينشطر من البكاء المكبوت .. دهن المظفى عندما وصلتته الخضرا ، ولم يكن يتوقع ان يفرط فيها ديباب ، وقد شعر بقدم لإحراج شيوهه ، كما شعر بخيبة الخطة المرسومة للوصول الى الحجازية .. وجعل القوم يهتفون بهذه الفرس العربية التي لا تقهر لها مين الخيل وهو غارق في الفكره وشبابه .. وبينما هو كذلك إذ وصله رسول من مكة يحمل رسالة من أميرها ، شكر الشريف بن هشام ، وفيه يقول له ان زوجته ، الحجازية هجرته ورجلت مع أهلها بنى هلال الى المغرب ، وأنه علم انهم نزلوا عنده ،

عباس خضى



## ”المعروف“

وإذا قلت - كلمة المعروف - وصفا لسلوك وموقف ، كما في قوله جل شأنه : وإذا حضر القسمة : أولوا القربى ، واليتامى ، والمستكين ، فليقلعهم منه ولولوا لهم : قولوا معروفاً ( النساء : ٨ ) ..

وموقف أصحاب التركة هنا جلد الأقرباء ، واليتامى والمستكين ، إذا ما حضروا أسمئها ، هو : إعطائهم شيئاً من الأثر ، مصحوباً بهذا إعطاء بلين القول لهم أي مصحوباً بتعظيم لا نكثره ولا تستهجنه عقول الناس ، وهو التعبير اللطيف ، والبعيد عن الإيذاء المضمون . إذ إعطاء المادي إن هو في حاجة إليه ، لا يدل على طيبة خيرة من المعطي ولا على انسانية فيه ، أن المعطي الذي يقول الناس : صاحب الحاجة ، حين يقدم له عطاء .

● وإذا أحال القرآن الحكم على كثير في تصرفات الناس .. فلما يحيله إلى العقل العام في الناس .. أي لي ما تلقى العقول على عسدم انكاره ، ولا شك ، أن هنك قدرًا مشتركاً بين الناس جميعاً يحدد معهم الخس ، ويتلقى يحدد معهم المعروف ضده .

والمعروف والمكتر أدنى أمران متقابلان ، أحدهما مرغوب فيه والأخر مرغوب عنه : كنك خيرة ما خرجت للناس : تامرون ما معروف ، وتتهون عن المكتر وتزمنون بالله ( آل عمران : ١٠٠ ) فجعلت الآية هنا بين اللطافين ، مما يمكن أن يحدد مفهوم أحدهما بالمقد من مفهوم الآخر .

وإذا جاءت - كلمة المعروف - وصفا للعل ، كما في قول الله تعالى : .. واستلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح .. فإن استم منهم رشداً ، فاعرفوا إليهم أموالهم ولا تاكلوها أسرافاً وبداراً أن يكبروا ، ومن كان غنياً فليستعفف ، ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف ، فإذا بقستم إليهم أموالهم فليأكلوا منها طيباً .. أكلى بالله حبساً ( النساء : ٦ ) فالقصد بالأكل بالمعروف هو : الأكل غير المكتر في عقول الناس ، وهو الأكل المعتدل ، البعيد عن الاستغلال ، أو تمس الأية فيما تذكر : .. ولا تاكلوها أسرافاً وبداراً ، أن يكبروا ( أي لا تاكلوا فيها الأوصياء أموال اليتامى منتهزين فرصة صغرهم في السن عند ميلبتكم لاستئجارها مسبق أسرافكم وقوعكم تحت تأثير الاتجاه المادي في الحياة .

اذ نهي الآية عن عدم الأساس بلعول اليتامى على هذا النحو .. يجعل الأصل في الوصية على هذه الأموال : صيانتها وإعمالها تماماً ، عن أن تكون نهماً للضياع في أية صورة . وهذا معناه : أن الوصي لو كان في اشرافه على مال اليتيم ، في حاجة أن يأخذ منه نظير جهده في الجبارة - وليس له من مال خاص ما يحوسه عن هذه الحاجة - فل الأخذ من هذا المال عمدت : يجب أن يكون الأخذ غير مكر في عقول الناس : .. ومن كان غنياً فليستعفف ، ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف .. وغير المكتر في عقول الناس الأخذ من مال اليتيم هو الأخذ بالاعتدال ، بحيث يمتد فيه عن معنى الاستغلال .

● تأتي كلمة : المعروف ، في آيات عديدة في القرآن الكريم ، وتأتي وصفاً : لقول أولئك ، أو سلوك ، ومعناها المشترك فيما تأتي به ، هو : غير المكتر في عقول الناس فإذا وصف بها القول على نحو ما ذكر : الآية ، ويقول الذين آمنوا : لولا نزلت سورة فإدا أمرت سورة محكمة وذكر فيها القتال ، رأيت الذين في قلوبهم مرض يظفرون اليك نظراً المشي عظيم الموت ،

فأولاهم : طاعة ، وقول معروف ، فإذا عزم الأمر ، فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم ( محمد : ٢٠ ، ٢١ ) فإن المراد عندئذ بالمقول المعروف : القول غير النكر وغير المستهجن في عقول الناس ، وهو القول الصدق . ولذا كان التعقيب في هذه الآية : فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم . إذ عندما سأل المخلفون : سورة في القرآن يحدد فيها طلب القتال من المؤمنين ، كانوا كاذبين مع أنفسهم فيما يطلبون دليل أنهم عندما طلب القتال بالفعل - عن طريق الوحي - صدقوا ، ونظروا إلى الرسول عليه الصلاة والسلام نظرة الخائف المرتعد من الموت . . فإذا أمرت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ( وهم المخلفون ) يظفرون اليك نظراً المشي عليه من الموت ، ولذا : كان مصح القرآن إليهم : أن يلتزموا الطاعة فيما يؤمرون به أن كانوا مؤمنين حقا كما حضروا على أن يكون قولهم معروفاً ، أي غير مكر في عقول الناس . وهو القول الصدق المجبر عن الحقيقة : فأولاهم : طاعة ، وقول معروف . .

# هكذا تكلم "هرتسل"

## عن اليهود..

بقلم : عصام شريح



راى هرتسل فى اليهود

من خلال قراءة «يوميات هرتسل» يبدو هذا الرجل غير والقي مني جلدته ، كافرًا بخلائهم السيئة ، وبشرافهم الكلابي ، ويعزو هرتسل انحطاط اليهود الاخلاقي الى كون اليهود لا يؤمنون بالمعنى معد

ولعل اهم تلك الوقائع والوثائق ، واكثرها خطورة ، هي تلك التي وردت على لسان مؤسس الحركة الصهيونية نفسه ، تيودور هرتسل ، الذي يطن في الخلق اليهودي ، و «العنصر اليهودي» كما لم يطن فيه احد . ويستضع امام القاريء العريس خلاصة مكثفة لراى هرتسل في اليهود ، في الصفحات التالية .

لاشك في ان «ظاهرة الدونية» التي افرزتها مسيرة الصراع العرسي - الصهيوني ، هي من اخطر الظواهر التي افرزتها هذه المسيرة ، وذلك لانها في الواقع حيلة مزورة ، كان منشؤها صدمات الهزائم العسكرية المتتالية . وظاهرة الدونية هذه تتلخظ - على لسان اصحابها - في اسماخ صفات غير واقعية على اليهود ، كعنصر ، وبالقائل على الكيان الصهيوني ، كالكلاء الحاد او غير العادي والحظمة والدماء والمزاهة وروح الجماعة .. الخ ، تمامًا كما نقرأ في جلدات الدات العربية ، والصاف صفات ومهمة مها ، ككفاءة والاندية الجانحة ، وانعدام روح الجماعة .. الخ ، وفي الواقع ، فان هذه الظاهرة المرشبة ليست سوى عملية فلسفية تيريرية مصطنعة ، الهدف منها تفسير الهزيمة ، وهي في كل حال تصاحب جميع الحروب ، وبالنسبة لنا ، في الوقائع والوثائق الصهيونية نفسها ، ان لم نقل غيرها ايضا تدحرج نظرية لتفوق «العنصر اليهودي» ، وتكذب ظاهرة الدونية هذه ، وتجرّد اصحابها ، من جميع اسلحتهم ، بل وتظهر سطحيته وسداجته وضف ايمانهم باصالة الامة العربية ، وادرائتها الكائنات والظاهرة .



اما لهؤلاء الرجال ، فساقدم القضية كعملية رسمية ، لأنه لا يجوز أن يصيـه هؤلاء فهم الهدف الذي رُمي اليه ، ويأخذوه على عكس مجمله ، فيلبنونسي مقالاً ..

### المصرف الاستعماري اليهودي

وبعد قيام هرتسل بتحديد هدف الحركة الصهيونية ( إقامة دولة يهودية ) ، وخلق الإطار التكتيقي لها ، بدأ العمل لإنشاء الأدوات التي ستساعد على تحقيق الهدف وكان أهم هذه الأدوات المصرف الاستعماري اليهودي ، الذي جعل مقره مع المؤسسات الصهيونية الأخرى في بريطانيا لإدراكه لوظائف سامطين الاستعمار من الأكلتس ، وإطاعه في المنطقة العربية ، وإطلاعه على المحطات الاستعمارية التي تُحد مختلفه بدني سامطين الاستعمار الإنكليزي للحركة الصهيونية وإعدادها ..

بعد أن المضايقات الشديدة ، ومحاولات الإرتداد المالي ، تركت رد فعل عنيفاً في نفس هرتسل ، جعلته يستخدم كلمات بدئية أخلاقياً في وصف أفعاله ومساعدته من صهيونت بريطانيا . وعندها زار لندن للبحث في تأسيس المصرف ، في مطلع تشرين الأول ( أكتوبر ) ١٨٩٨ ، بهدف تمويل الحركة الصهيونية . كان الرأبـاء اليهود البريطانيين أشد المعارضين لهذا المشروع ، وقد وصف هرتسل ما جرى خلال إجتماع عهده في العاصمة البريطانية مع قادة اليهود هناك ، فقال :

« .. وأخيراً قام رجل فيصح يدعى هرمان لاندوا ، أخذ ينتقم لصدية مونتافو الذي جعلت عليه ، وقد أحدث لاندوا ضجة في الإجتماع ، وبعد أن انتهت دوره في الكلام ، أخذ يصيح قائلًا : « إننا نسلب الظهراء أموالهم لكن ننشيء مصرفاً لأنفسنا » وبعد أن لمس هرتسل معارضة الرأبـاء اليهود في بريطانيا لمشروعه ( انشاء المصرف الاستعماري اليهودي ) ، عاد من لندن خائفاً غاضباً ، وكتب في يومياته

الموت ، ولعلهم مكدبوا واثابة على الأرض باعتبارها جنتهم . ويقول في هذا الشأن : « نحن جنود سينور ، لأنه ليس لنا شرف ، ولأننا لا مؤس بان لنا شيئاً بعد الموت » .

عل أن هرتسل كان أن يصل الى حالة اليأس من إمكانية اصلاح « العنصر اليهودي » ، يلف في وجهي جدار صلب ، هو لسان أخلاق اليهود ، وأنا اعرف أن في اختراق هذا الجدار ، الوصول الى الحرية والعظمة ، ولكنني لا أستطيع أن احطم هذا الجدار براسي منقاداً ، ولذلك فلتنزل عن هذا العمل »

ولعرفة هرتسل العميقة بالمسبسية اليهودية المادية التي تتكلف على المال وجمعه سهم وشراة لا تعرف حدوداً ، فإنه كان يفكر وهو يحلم بكتيكت الصهيونية ، ويضع له القوانين والأنظمة والمراجع ، يفكر في نفس الوقت في وجوب حسمه نفسه وحمية الكيكن من العناصر اليهودية الفاسدة والجشعة :

« ويل للمختلطين ، اذا ما حاولوا أن ينسوسوا ثروتهم على حساب القضية اليهودية .. فلسوف تعاقبهم بالقسي العقاب .. بما في ذلك حرمهم من الحقوق المدنية وحق التملك » .

« كل مقالو يحاول الحصول على ربح غير مشروع سوف يعزل ، والعزل لا يكون بمسيرة وثيقة جيدة لحساب ، وانمسا بخسرة حقوق مدنية لفترات من الزمن » .

وقبل أن يبدأ هرتسل العمل لفأسيس الحركة الصهيونية ، كتب في ٢ = ٨ = ١٨٩٥ ، يقول :

« أن أكثر ما يبطئ عزمي ، هو حق اليهود وجبتهم وحقاتهم » .

ولذلك قرر هرتسل التخلي عن فكرة الاجتماعات الجماهيرية او الجمعية ، والإستعاضة عن ذلك بعدد اجتماعات مع عدد محدود من الصهيونت الأوائل .

« سأخبرهم بفيديتي مقدما ، وأشرح لهم الخطأ الذي وقعت فيه مع دي هيرش ( يارون يهودي ) ، فعندما تمت له الأمر ، بدأت بالحدوث عن الدولة ، ولم أكن أقول الكاذب ، لأنني تولفت في الولت المنسب ، ذلك أنني لاحظت أنه لم يكن يستمع لي ،

قائلاً : « أن السفلة من أمثال هرمان لاندوا ، ما يزالون يسيئون إلينا بحر من سلطة آخرين من أمثال مونتافو والحاخام أدلر » . وبعد أن قدم هرتسل على انشاء المصرف الذي على نجاح الحركة الصهيونية على نجاحه اخبرتهده الأرياء اليهود الذين رفضوا الإسهام في رأس مال المصرف وخاصة البريطانيين منهم ، وكتب يقول : « لو تمكنت يوماً منهم لعرفت كيف أنظم » ، ثم يشير الى برافيه وصلته من أحد مساعديه « هاليمن » في لندن ، يقول فيها : « إن مونتوف الذي كلفت بيده جميع التوكيلات الرسمية للمصرف ، يطلب بمائة وخمسين جنيهها استرلينيًا ، مقابل وضع اسمه على بيان المصرف » .

وإزاء تزايد مشكل المصرف والمتاعب التي يواجهها من اليهود البريطانيين ، عاد هرتسل ثنية إلى لندن في أواخر حزيران ( يونيو ) ١٨٩٩ ، لمعالجة تلك المشكل من كتب ، وكتب بعد عودته : « لقد قسم هاليمن الجنوب الغربي » والذي أدى لنا كدمات قيمة كعدين خلال فترة العمل المتعبدي في المصرف ، قدم استقالته من منصبه ، لا جاستر ومونتوف يريدان بعد أن اعجزاه أن يستوليا على إدارة المصرف لمصلحتهم الشخصية » .

ثم كتب أيضاً : « متاعب حمة أواجهها في المصرف ، أساس غير اكفاء ، أو أشخاص يسعون وراء مصالحهم الخاصة .. كل شيء راكد .. لوري وكان يفتعلن انصاع ، لأنني لم أسمح لهما بتحويل المصرف إلى مؤسسة خاصة لهما » ، كما كتب عن أحد اعوانه ( فريديريخ ) الذي كان يخشى سلطوته ، والذي تحول فيما بعد إلى خصم له : « بحث إلى لفنتن يقول بأن فريديريخ سحب مبلغ المائة جنيه المخصصة لمصاريف السفر ، علما بأنه لم يتم بالرحلة .. نسرى ما إذا كان يسعي المائة جنيه ، لكنني لن أبدي اهتماماً إذا ما ألقاها لنفسه » ، بل إن هرتسل اخذتهم فريديريخ بالسرقة ، فكتب في مطلع أيار ( مايو ) ١٩٠٣ ، جميعاً كانت مقلوطة رجولة في مصر حول مشروع استيطان منطقة العريش بسيناء ، قد أقرت على الفشل ، كتب قائلًا : « ولوقو جميع لمصاعب ، هناك

## هكذا تكلم هرتسل عن اليهود

غرينبرغ ، الذي يريد شيئاً ما لنفسه - وربما كان ذلك مالا .. وقد علمت من ولفسن ان غرينبرغ استثنى على اعتماد غير رسمي ، تراوحت قيمته ما بين خمسة إلى ألف جنيه .. وحين دقق ولفسن وكور في حسابات غرينبرغ ، وجدوا انه واقع تحت عدة دين كبير ، يقارب من عشرة آلاف جنيه ، وانه غير قادر على تسديدها . وقد اختلف هرتسل مع معظم رجال معشته الى مصر ، لدى زيارته لها . حيث اكتشف ان « غولدسمد » له مطابخ مملنة كما ان « فريدمان » يطعم بالخلول مملنة في القيادة : « يطلب غولدسمد بواسطة كيسلر مبلغ مائة وخمسين جنيها ، لراسلها لزوجته ، وذلك للمرة الثانية . كما يطلب كتابا يشان فتح حبيب جاره . في حال مقلته هنا ( في مصر ) .. إن طعمه هذا باهظ .. »

### الحسد والغيرة

ومن الامور اللافتة للنظر ايضا ، شكوى هرتسل من الحسد والغيرة التي كانت تظهر لدى المقلين من الصهاينة الاوائل ، ومحاولات هؤلاء لاذاتته والخلول مكانته في مركز الزعامة . ففي شباط ( فبراير ) ١٨٩٦ اصدر هرتسل كتابه « الدولة اليهودية » ، معاً زاد من معارضييه في صفوف المقلين ، وكان اكثرهم بصدرين في معارضتهم هذه عن حسد وغيرة ، وهذا ما سجله هرتسل في يومياته ، حيث قال : « لاشك في ان بيرنياوم يغار مني ، لكنني ما يلح هذا الرجل للهدى والمثقف ، كلاماً بذيء وباستهزاء » ، انني اقوم بهذا المشروع بغرض تحقيق مكسب شخصي ، تماماً كما يتحدث بذلك العامة من اليهود .. ثم يحمل هرتسل على بيرنياوم حيلة عميلة ، ويتهمه باستغلال عدد من شبان اليهود حوله ،

من بلدان اوروبا الشرقية في الاجنبيين وفلسطين . إذ ان هرتسل ، كل يرغب فكرة الاحسان التي كان يملط منها هذان الشبان اليهوديان ، اللذان كانا يبحثان عن حل لمشكلة اليهود القادمين من اوروبا الشرقية ، لما لهذه المشكلة من تهديد لواقع يهود اوروبا الغربية ، ومواجهتهم الاقتصادية والاجتماعية بالذات .

فعندما اجتمع هرتسل مع البارون دي هيرش للمرة الاولى في باريس في ٢ - ٦ - ١٨٩٥ ، قال هرتسل لهيرش بصراحة : « هناك اولا فكرة الاحسان التي اعتبرها خطا كبيرا ، لانه نشيء بها جيلا من المسؤولين ، إذ ليس هناك شعب اكثر من اليهود التكال على التسويل ، وتأثرا بالاحسان .. ثم كتب يقول صراحة اكثر : « اما حلولك الثلاثة ، عشرون ألفا في الاجنبيين ، او اعتناق اليهود للاشراكية ، فهذه لا اقبل بها ، فانت قلته في قضية اليهود وكما تتزل حولك الى السباق ، نعتك بغيره الى الهجرة .. »

لكن السجل كان قويا بينه وبين ال روتشيلد ، التي درجة له وجه اليهم اكثر من تهديد ، لامتناعهم عن تمويل مشروعه « الدولة اليهودية » الذي كان ال روتشيلد يرون فيه في البداية ، خطرا حسيما على مصالحهم في اوروبا ، وعلى مستقبل اليهود ككل . وقد خاطب هرتسل ال روتشيلد مودداً : « بعد ان رفضوا تقديم مليار فرنك اليه : « الافضل لكم ان تذهبوا معنا ، واذاً لم تذهبوا ، فمن نهتم بتصليته اعمالكم في اوروبا .. إذ يجب علينا ان ننسحب من اوروبا ، فمن نستطيع البقاء هنا بعد ، اكثر مما فعلنا .. » واذاً لم تذهبوا معنا ، فقد مضطروا الى ان نعلن خروجكم على القانون ، ونعتمدكم من دخول « بلاندا » ، ولكن اذا ذهبت معنا ، لنسوف نضيفكم فوق غناكم .. وسجعلكم عظماء ، لاننا سنتخبط اول حاكم من بينكم »

وعندما زار هرتسل فلسطين ، لهابنة المستعمرات القليلة التي انشأها روتشيلد هناك بامواله ، عبر هرتسل بملاحظاته عن تلك الزيارة ، عن اتساع الهوة بين الرجلين ووصف ما جرى معه في تلك المستعمرات بقوله : « استقلنا المدير بنيتي في الخوف من السيد « البارون » يلجم على كل شيء .. ان المستعمرين المساكين ( اليهود ) قد استبدلوا خوفاً بخوف » وعن زيارته لما

ودفع هؤلاء الى تسليم التراج للمؤتمر الصهيوني الاول في مازل ، بانخله امينا عاما « للجنة الاستعمار الصهيوني » انتخابيا مباشرا ، وبتخصيص راتب له من المؤتمر ، ثم يقول عنه : « يلعب بيرنياوم ، الذي يزداد وقاحة واستعطاء اوراقه كلها ، لكي يصيح امينا عاما .. ومع امنا لا نملك حتى الان قرشاً واحداً ، فان بيرنياوم يطلب من « اللجنة » تسديد ديونه ، ومنحه وظيفه عسى يدر الحساد براس قدر الف وتملينة حديد سبوس ولكن في مقابل مارا .. في مفاس كتعب قتل سحجولا ومعصر المقاتلات .. »

وبعد انتهاء اعمالي مؤتمر بار ( ١٨٩٦ ) في سبيل فلسطين ، انخلت لاجرة « ثبير » وكوكر ومنظر ، رايدوا التخلي عنه ، عندما اخلوا الاستياء الذي سلك المؤتمر مسبب الصعق الملى ( السوي ) ، ووصف ملتزمه « جنان وهروس بطيعة .. لكن سنشير وكوكر افضل منه من ناحية العنصر ، مع انها خالفا كثيرا .. انهما يعيشان ضمن افق ضيق جدا .. انهما لا يفهمان مثلا لماذا سمحت بان يصرف بيولنسكي خمسة مائة فرنك لتسديد حساب عليه للنفق في مازل ، كما انهما قبال بتقديم اعادة شهيرة له بشيء من الشك والندم .. هذه هي العنصر التي اعلم معها .. لقد كانت سكيناً من الورق والخشب في ذلك المؤتمر الصاخب .. »

### دي هيرش وروتشيلد

خاض هرتسل جدلاً واسعاً مع البارون مريش دي هيرش ، وهو مليونير يهودي ألماني ، وكذلك مع البارون ديمون جيمس روتشيلد المليونير اليهودي الفرنسي ، اللذين كانا يشجعان هجرة اليهود القادمين

يسمى بخاتم الحكمى قال : «دعنا ليراة جنتك الحكى» فلم اشعر بأية عاطفة عميقة لأننى شعرت بأن المكان جميعه قد سيطرت عليه مسحة الشجالة .. وفى فلسطين ، شهد اليهود المهاجرون حديثا ياموال روتشيلد وغيره حملة عنيفة ضد هرتسل ، واتهموه بالمحالة لبريطانيا ، ويانه الة بيد البعثة الانكليزية للتشجير من اليهود .

### الشعور بالوحدة

ازاء المعارضة التى لقيها هرتسل من عند واسع من اليهود فى اوروما ، دب الياس فى نفسه لفكرة من الزمن ، فكتب اكثر من ملاحظة ، يقول فيها انه وحيد .. لا احد يساعده .. فى ٢٠ - ٢١ - ١٨٩٦ كتب انه ليس لى أى نصير ، وأنه يتوجب على أن أقوم بكل شئ لوحدي . وفى ١٥ - ٢ - ١٨٩٦ ، كتب ايضا : « لا يفل فى جامس فى هذا المرحلة إلا والدي .. جميع الذين تكلمت معهم فى الموضوع ما يزالون مرددين ، يتناقلون ما يستقضى عندهم الاحداث ، ويستهلون .. ثم يكتب : « اعمل فى اعداء الصحيفة الجديدة «دى ولت » الى حد الزهاج والانهيار . وهكذا فإن الصحيفة كلها تقوم على كتفى انا ، لم قال : « ما لا افعله بنفسي .. لا يفعله احد .. لا احد يساعدهنى » . لا اتق بالامساء ولا بالشعب ، لا اتق إلا منفى . » ثم يملأ قرقه من السياسة قائلا : « موت ايام قاسية ومشوشة ، فيها الكثير من الألم والحرف ، لقد اجريت اتصالات مع اساس علميين .. من عالمي السياسة والاعمال ، وغاليا ما ندمت على اننى تركت عالم الادب الى هذه الضجة والضوضاء » . ويعلم :

فإذا كانت هذه هى اراء هرتسل — مؤسس الحركة الصهيونية — فى اليهود وفى رفاهة من الصهيونية الاوائل ، وهى اراء تنهت اليهود بالفساد الخلقي والتكالب على المال ، ويجلسه والاشتهار والطعن فى الظلم .. الخ ، فأننا لا نجد شيئا موضوعيا او علمانيا ، لاسباب صفات المثالية والعظمة والزراعة وما إلى ذلك باليهودية ،

ولد هرتسل بمدينة بودابست فى عام ١٨٦٠ ، ودرس فى مدرسة يهودية امتدانة لم التحق بمدرسة ثانوية . وعندما امتلكت أسرته فى فيينا ، درس القانون فى احدى جامعاتها ، اما فلكته العبرية ، ففلسفة اتسعت بالضعف طوال حياته . ويقل انه أراد ان يترك اقرا قويا فى نفوس المجتمعين فى المؤتمر الصهيونى الخامس ، فلما بالعمرية ، الشعار الصهيونى حول عدم تسييل اورشليم ، غير ان الكلمات كانت قد كتبت له بالحروف اللاتينية .

وكان هرتسل يستمد رؤياه من الغيبيات اليهودية المتحجرة حول ارض الميعاد ، والشعب المختار .. كما كان يرى فى نفسه المسيح ( أى المخلص ) بالقبضة لليهود ، وقد طمعه عقيدة المسيح ( أو للتخفيف ) هذه التى ورد ذكرها فى مراسلاته الخاصة ويونس : « بعد المصالحات .. » . العظمة ، لتحديد غير له من فردوس دي يمسس الذى وضع خطة شق قناة السويس ، فكرة الاغنى . واشتغل هرتسل بجمع الوثائق ، اذ جاءته فى الصحافة ، وقد عمدة منصر ومسرحد ، وإدراكه فى كثير من قضية يهودية الى انشاء دولة يهودية .. وكتب حول ذلك كتابه الشهير « الدولة اليهودية » وحاول استغلال مساهمة ألمانيا والسلطان العثمانى عبد الحميد الثانى وقبض روسيا لتجهيز اليهود الى فلسطين أو اورشانا أو قبرص أو الغريش فى صيدا ، لكنه لم ينجح . واخيرا كان التيار الاستعماري فى اورشانا أصبح فى يدي بريطانيا ، التى رأى فيها صفته المنشودة ، وبالاجمال فإن هرتسل لم يكن مفكرا سياسيا أصيلا — كما وصفت له أجهزة الاعلام الصهيونية والغربية الاستعمارية — ولا يمكن الزعم بأنه قدم تحليلا علميا لما يسمى بالنسالة اليهودية ، وذلك بسبب سيطرة الغيبيات والاساطير الصهيونية المتحجرة على تفكيره ، وفعل

تقافة خاطئة الى واقع التناقضات التى يحفل بها الكيان الصهيونى حاليا . تكبت إخفاقي الحل الصهيونى للمشكلة اليهودية الذى وضعه هرتسل .

اما هرتسل فقد فلتت بعد إصابته بالتهيار جسدى مفاجىء فى تموز ( يوليو ) ١٩٠٤ ، وخلال هذيان الموت الأخير ، كان هرتسل يضرب الحلق بقبضته كما كان يفعل على ملادة الاجتماعات .. وأخيرا كان يهذى قائلا : « يجب ان تشترى الثلاثة لفرادين هذه .. هل دونت ملحوظة بذلك ؟ الثلاثة لفرادين هذه ! »

وكانت روح المفارقة ، بداية فى يومياته ، فقد كتب قائلا انه سيجوز ابنه آميراً على الملاد : « قد أضاع تاجا على رأس هاتز يوما ما ، وأنصبه حاكما . ثم أخاضه فى الهيكل أمام كبير رجال البلاد ، بهجرة : يا صاحب السمو ، امضى الحبيب . » ثم قال : « لا أريد من احد ان يمدحني ، وذلك لأن لا احد يستطيع ان يلومني ، لأنى لما الزعيم .. ومن عجب ان نسل هرتسل قد اختفى بهاء ، فكري مائة دولين .. كانت مختلة قليلا ، وقد طلقت من زوجها ، ودخلت إلى صاندة للرجال ومدمنة على الخدرات ، اما ابنه هاتز ، فقد أصيب بخلل نفسى وحالة من الاكتئاب الشديد ، قد تحول الى المسيحية واتخذ يوم وفاة شقيقته دولين فى عام ١٩٢٠ .

اما الأمانة الصغرى فقد ترددت على العديد من المصحات حتى ماتت فى عام ١٩٣٦ ، وقد تشا ابنها وخليف هرتسل الوحيد فى بريطانيا حيث غير اسمه ثيويمان (ذى المسحة اليهودية) الى ثورمان ( اسم سكسوني ) ، وكان ضابطا فى الجيش البريطانى . وبعد ان تركه الخدمة فى السلك العسكري عمل مستشارا اقتصاديا للبعثة البريطانية فى واشنطن ، وهناك انتشر بأن الذى بنفسه من على احد الجسور فى النهر .

يصدرون احكاما باليونانية ضد الامة العربية ، وبالغالبية على الصهينة ، هم فى الواقع إما مستحيون ، او جهلة لا يقرأون التاريخ ، وإن قراوه فلا يستعملون روحه .

عصام الشريح

# بقعة الصنوبر

بقام

د. عبد السلام العجياي

— ١ —

كان ينظف ما يؤمر به وهو نائم . وحين حرك رأسه ليلقي نظرة من فوق كتفه على امره صرخ هذا بحدّة :  
— رأسك لا تدره .. ويداك لا تنزلهما إلا حين إذن لك . هل فهمت ؟ أياك أن تنزلهما إذا لم إذن لك .

واصطفك الباب الحديدى وهو يلفف . فالتفت الرئاسة بالعمّة من جديد . وببعض كانت احذية العسكريين الثلاثة تفرع أرض الرواق في اتجاهها إلى الرئاسات الأخرى ابصر اسماعيل . في وفاته مستديراً إلى الجدار الخلفى للباب الخلفى . نلعة الضوء مطبوعة على ذلك الجدار . في مستوى عينيّه او أعلى قلماً من ذلك المستوى .

قل ان يعتليه فراغ الملب للفتوح جسد ضخم لعسكري برتبة مساعد . له شاربان كثان . ويكف وراءه عسكريان لم يتبين رتبتهما . صبح به المساعد :  
— وقوف !

قام اسماعيل من قعدته على السدة الاسمنتية الملاحمة بالجدار متباطئاً . بينما اردف المساعد :  
— انت جالس على الدكة . من صبح لك بهذا ؟

لم يجب اسماعيل . كان سؤالاً غريباً لم يجد له جواباً . وصرخ العسكري بصوت أعلى :  
— ألا تسمع ؟ تكلم .

قل اسماعيل : جلست . لم يقل لي احد ان الجلوس ممنوع .

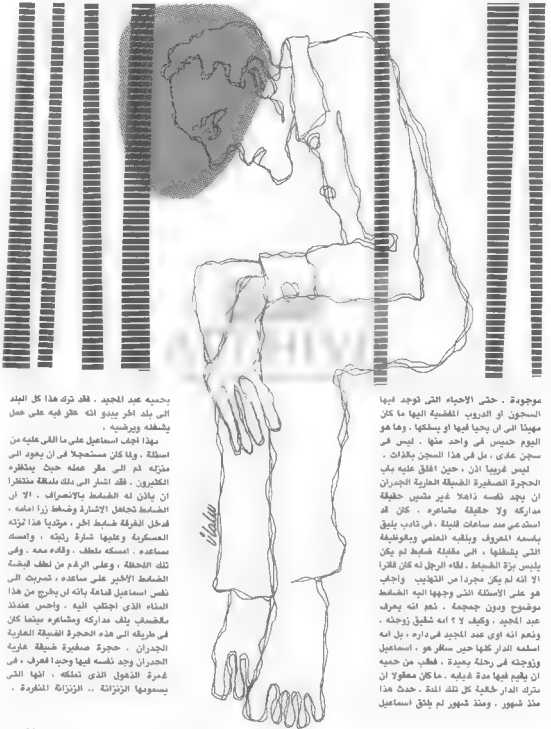
قل المساعد : يجب ان تعرف هذا . سجننا ليس مهيئ للكسالى . وجهك الى الحائط وأنت واقف . هكذا . ارفع يديك .. ارفعهما الى أعلى .

فاستدار اسماعيل واستقبل الحائط بوجهه ووقف . ثم رفع يديه الى أعلى قائمه . فعل هذا ببطء لم يصل الى حد التلكؤ كانما

كم لمي اسماعيل مغضبا عينيّه ؟ انه لا يدري . أول وعيه لما حل به حدث عندما دس كتفه في جيبه ليخرج غليونه فيجشوه ثم يشعله . فاذا بها تخرج فارغة . فذاكر الآن ان العسكري الذي سلفه الى رئاسته توقف به امام بابها المعدنى وادخل يده في جيبه فخررها مما فيها . ثم منها الى عنقه فنزع عنه ربطته . وإلى خصره فاستل من حوله حزامه . ثم اخفى فمسح ربطات حذائه من ثلوب الحذاء قبل ان يدفع به الى داخل الرئاسة . عندما تذكر اسماعيل هذا فتح عينيّه ليلقي نظرة على حذائه ولينتمين في العمّة المحيطة به انه حذاء مدور ربط . وفي هذه اللحظة اعتلا سمعه باصوت متداخلت برزت فوق الضوضاء الذى كان يتردد في اذنيه . اصوات ابواب تفتح يهبط وتخلق يصنف . وصرخت امره يدات بعيدة ثم انتهت الى امام باب الرئاسة التى هو فيها . وهجم الضوء على عينيّه فجأة

— ٢ —

كان هذا اول ايام اسماعيل في السجن . قل اليوم كان المسجن عنده مؤسسة تتنسى الى عالم غير العالم الذى يعيش هو فيه . ما كان مهيئاً الى ان يعرف عنها الا انها



بحميه عبد المجيد . فقد ترك هذا كل البلد  
الى بلد آخر يبدو انه غلبي فيه على عمل  
يشغله ويرشيه .

هذا اجاب اسماعيل على ما القى عليه من  
اسئلة . ولما كان مستعجلا في ان يعود الى  
مقره ثم الى مقر عمله حيث ينتظرونه  
الكثيرون . فقد اشار الى ذلك بلهجة منتظرا  
ان ياذن له الضابط بالانصراف . الا ان  
الضابط تجاهل الإشارة وضغط زر امانه .  
فدخل الغرفة ضابط آخر . مرتديا هذا الزئنه  
العسكرية وعليها شارة رايته . وامسك  
سماعده . امسكه بلف . وقاده معه . وفي  
تلك اللحظه . وعلى الرغم من لطف لبشمة  
الضابط الاخير على ساعده . خسرت الى  
نفس اسماعيل قناعه بانه لن يخرج من هذا  
الماء الذي اجتلب اليه . واحس عندئذ  
بالخشب يلف مداركه ومشاعره بينما كان  
في طريقه الى هذه الحجرة الضيقة العارية  
الجدران . حجرة صغيرة ضيقة عارية  
الجدران وجه نفسه فيها وجدا لعرف . في  
غمرة الذهول الذي تملكه . انما التي  
يسمونها الزئزائة .. الزئزائة المنفردة .

موجوءة . حتى الاحياء التي توجد فيها  
السجون او الدروب المفضية اليها ما كان  
مهيدا الى ان يحيا فيها او يسكنها . وها هو  
اليوم حميس في واحد منها . ليس في  
سجن عاري . بل في هذا السجن بالذات .  
ليس غريبا اذن . حين اغلق عليه باب  
الحجرة الصغيرة الضيقة العارية الجدران  
ان يجد نفسه ذاعلا غير متمين حقيقة  
مداركه ولا حقيقة مشاعره . كان قد  
استدعى مدد ساعات قليلة . في تايب يليق  
باسمه المعروف . ويلقيه الخصى ويؤنثيه  
التي يشغلها . الى مقبلة ضابط لم يكن  
يلبس بزة الضابط . لواء الرجل له كان فلقرا  
الا انه لم يكن مجردا من التهذيب واجاب  
هو على الاسئلة التي وجهها اليه الضابط  
موشوحو ودون جمجمة . ثم انه يعرف  
عبد المجيد . وكيف لا ؟ انه شقيق زوجته .  
ونعم انه اوى عبد المجيد في داره . بل انه  
اسلمه الدار كلها حين سافر هو . اسماعيل  
وزوجته في رحلة بعيدة . فطلب من حميه  
ان يقام فيها مدة غيابه . ما كان معقولا ان  
يترك الدار خالية كل تلك اللفة . حدث هذا  
منذ شهر . ومنذ شهر لم يلتق اسماعيل

## بقعة الضوء

- ٣ -

استمر اسماعيل في رفع يديه الى اعلى فلم يسيلهما بعد اصطفاك الباب على الرغم من ابتعاد وقع اقدام العسكريين الثلاثة ثم تلاشيهم ، وعلى الرغم من انقطاع اصوات انفجارات الابواب وانغلاقها في الرواق . كل ما فعله ان تقدم بجسمه ، بمد بضع دقائق ، فاستند بكفيه وهما مرفوعتان الى اعلى على الجدار امامه ، لم يفعل ذلك اختياراً ، بل اضطره اليه كل احس به في ساعديه وعضديه ، كان ضلعة تنازلت طرفيه العلويين فضاغت من حجمهما ، وكخر بدمارؤوس اصبعه ثم تنازل الى ان بلغ جذري يديه عند الكتفين . وتنبهر عندما اقترب بجذعه الى الجدار ، ان بقعة الضوء المطبوعة عليه أصبحت الى يمين راسه ، واعلى منه قليلاً . حدثت نفسه ان يبرز كله اليهم فيلمس باصبعها تلك البقعة .. الا انه لم يفعل ، في انذيسه لا تزال تدوي كلمة المساعد المهسدة :

لا تزالهما اذا لم ادن لك !  
من اين تسربت هذه البقعة المضئية الى عمقه الزلزالية ؟ دار هذا السؤال في ذهنه ناحتا عن جواب ، لاشك في ان الفتحة ، او شقاً ، بين صفتاح الباب الحديدية سمحت لنور المصباح الخفي في الرواق بالمرور والارتساع على الجدار امامه . كان هذا جواباً منطقياً لا يحتاج الى تكدت بالחס ، ومع ذلك هم اسماعيل بان يدير راسه ليرى معييه تلك الفتحة او ذلك الشق . هم ، ومرة اخرى لم يفعل . صرخته عن ذلك ضجة عادت الى الرواق وميز فيها قرع احذية العسكريين يلقدهم في اتجاهه متصاعداً . وعندما قربت الضجة لاحد ، وعينه دوماً معلقة على بقعة الضوء ، ان وجهها قد تضاعف ، كان تضاعف مؤذن بموصول القادمين ويتأهبهم لفتح الباب عليه . وفتح

الباب فامتلات الزلزلة بضوء المصباح المائت وبضجة حادة من للساعد ، وما كان اسماعيل حاجة الى الانفلات ليتعرف الى صاحب الصيحة :

.. ما هذا ؟ تسند يديه على الحائط ارفع يديه بلا استئذان . ابتعد ، معك هكذا كانت استجابة اسماعيل في هذه المرة سريعة . لقد انتعد جذعه عن الجدار كماثما دفع بيمينه ، وارتفع ذراعه الى اعلى بخفة كان لا تفل فيهما ولا خدر . وعادت الظلمة من جديد الى الزلزلة الضيقة بعدما اغلق الباب ، كما ارتسعت بقعة الضوء مرة اخرى على جدارها امام مصر اسماعيل . خيل اليه وهو يعود الى المتطلع فيها ان مثل الماء كان يسبح فوقها . وما كان ذلك في الواقع ماء مسح على البقعة المضئية لم دمع ترقيق بين اجفائه هو ، ما ادت ان تجمع في قطرتين لاهتين تدرجحتا على وجنتيه .

- ٤ -

لمست متوهجة تلك البقعة المضئية ، لم هي مثلث ليع الوسط ياهت الخواف ، او انهم يسقط ضوءهم فيضئ متناوياً في رطل هو اعلاه صبق عشر لقاعه لاس ان في ان الفتحة التي مر منها الكور ليقتل على الجدار ليس فتحة مدون في الباب . وانما هو تراسه بين صحتين من المصباح المصنوع منه . هكذا في رأي اسماعيل في تساؤل عن متما هذه البقعة ، حكم به نظرياً دون ان يتجاوز اوامر المساعد لدى الشارين الكثيفين فيدير راسه ليتثبت حسيماً من ذلك المتضا .

ومن جديد احس بثلث ذراعيه المرفوعتين يزداد على كتفيه وبالخدر يضخم هتين الذراعين فيضاعف حجمهما لم يتوقف احسسه عند الثقل والخرول ، يتجاوزهما الى الالم المعض في اول الاسفل ، يثبت ان تحول الى الم جارح ثم الى الم طاحن ثم الى عذاب . اهي معاً تلك التي تجرى في عروقه طرفيه العلويين ام زليلق ورسا صذاب ؟ اهنا كلان واسعدان وعضدان ، ام قطع صخر تزداد ثقلاً مرور الواسي والدقاق ؟ عرف الآن اي معيم فله حين كل قبل برهة وجيزة يستند كفيه وذراعه مرفوعتان ، الى الجدار امامه معيم ثلاثي حين فتح الباب عليه فاكشف المساعد انه يتجمع به في غلظة من حراسه المساعدين الجافة . اترى يعود اليه ذلك المعيم المظود ؟

وهذه البقعة .. ما كان امامه عبرها مما يتشغل به عن العذاب المائل به . كان يركز عليها بظفره فقرة ويحرف به عنها ، دون ان يحرك راسه ، فقرة اخرى . وحين كل يحدق فيها كان يلاحظ اختلاف ويحج ابرائيه بين فقرة واخرى . بين الجبر والحبر كانت تلت الاشارة تلمت حتى تكاد ان تفسد لاحتظ ان ذلك يحدث كلما سمع اصوات اقدام معش منجدة الى مراسمه من احدى بهائيس الرواق . تذكر عنند ان ضوء البقعة المثيرة كان قد اختلف تماماً حين وقف المساعد ومراقفاه سبات الزلزلة قبل ان يفتح ذلك الباب عليه . والخرق راس اسماعيل شماع لقت اشد وهجا من اشعة مصباح الرواق : ادرك ان ضوء البقعة المثيرة لا يد ان يخلط من على الجدار امامه في كل مرة يقف فيها امام الزلزلة من يتأهب لفتح بابها .. وقل ان يفتح هذا الباب لمخلط :

وهنا ، ولإيقاظ الفكر التي عبرت خاطره ، هجم مراسه من مظهر الضوء لقلبيته . الصحيح انه قبل الجدار حيث ترسم البقعة ، فهي قد اصحت واختلفت حالاً تحرك فعال مراسه من مظهر النور ومسطحة على الحائط . فعل ذلك لانه اكتشف في بقعة الضوء ملاكته الحارس ومثلته من عذابه الجاهل . يكفي بعد الآن ان يثبت بظفره عليها فيحصل يديه الى جانبيه ومستريح في حاسه على الدكة الاسمينية ليطمن على ان الباب لن يفتح عليه ، وان ذا الشارين الكثيفين لن يفتح يشر ، فاهت متوهجة . فاذا خلت ثوبها وتضامل لها عليه الا ان يهب واقفا ، فيدير وجهه الى الحائط مبتعداً عنه ويرفع يديه الى اعلى .. التي اعلى قدر ما يستطيع وحسماً تنفي الاوامر .

- ٥ -

وهكذا وجد اسماعيل راحته واستعاد التعميم المألوف .  
فتح الباب عليه مرات ، فوجد سجيناً طاعاً مستكيناً ، جذعه منضبط على معد قدمين من الجدار ، ووجهه مستدير اليه ، ويدها متمسكتان بحجري الك فوق كتفيه . فاذا اغلق الباب وعادت بقعة الضوء الى مسطحتها جلس على الدكة وعلى يديه على ركبتيه واثبت بظفره على الحائط امامه في بقعة مظلمة ، شبه بيضوية ، لا يتجاوز بعدها الاصابع الثلاثة ارتفاعاً والاصابع عرضاً ..

عنها قيد شعرة ! كان انشداداً هيباً في اللحظات الاولى وهي دقائق الاولى ، باعنا على العظمة ان اراحني من تعب الجسم والاعضاء بالوقوف والخدر والثلث . غير انه ، ذلك الانشداد اعنى ، حين استمر دقائق ودقائق . ثم ساعة ، ثم ساعات ما ليث ان تكشف عن ألم شديد .. عن عذاب جديد ، من نوع فريد .

حين استمر تحديثي الثاني مكثفة الخيرة دقائق بعد دقائق شسعت ماى ما يشدني اليها لم بعد اشعة نور لا قوام لها وانما ابر نارية دفيقة .. مل لعلها اسياخ من نار مطول ما بيني وبين موقعها على الحائط . تحول الفوج في تلك البقعة من ضوء يفر على جدار الاسمنت الى شرارات متولدة تكوى شبكتي عيني بلذعات محرقة وما كنت قادراً على التهرب من تلك اللذعات كان يجذبني اليها ويلصقني بها رعب في اعمالني من ان محاولة التخلص من لذعها يوقعني بين مخالب المساعد ذى الجسم الضخم والشامرين الكثيفين والصبيحات المتكررة . وكان ذلك عذاباً تزايد وتزايد حتى فاق احتملي اياه ، فثرت عليه تسألني كيف ثرت ؟

في لحظة من اللحظات بهت ضوء البقعة على الحائط فجأة فطلعت ان المساعد وزينيته قادمون . لم اتحرك من مكاني . ظلت في جلستي على الدكة محتجماً . وكل مصري موجه الى موقع الضوء الذي لم يعد له وجود على الجدار . وفتح الملف فلم يتحرك . لقد وطلعت نفسي على جعل كل ما يصيبني مادمت سناحور من هذا العذاب الاخير . وكل ما لا تستطيع على جسدي من تدوب ، وكل ما لا تستطيع ان تراه في اعماق نفسي من آثار ، هي نقايا ما تركته لورتي على بقعة الضوء على ذلك الساعة من ذلك اليوم ..

— ٧ —

وسكت اسماعيل لحظة ، ثم ختم حديثه بجملة واحدة قائلاً : — هذه هي حكايتي مع بقعة الضوء

د . عبد السلام العجيلي

الرقعة — سوريا



لحاجة وتظللت علمت ان يبسي وبير ان مفتح الباب على خمس عشرة ثانية بهجم على بعدها منه ذو الشامرين الكثيفين رسع رقيقة لقط ، فترة قصيرة . الا انها كافية لان الفجر من مجلسي منتصباً فاني وجهي الى الجدار بعيداً عنه . وارفع يدي عالياً ، واسمر عنقي بين كتفي . نعم ، كل ما كان علي ان افعله كي اريح جسدي من تعب الوقوف وكثفي من تلك شراعي المتضخمين ان اقلل محدداً بعين لا تطرف الى بقعة الضوء ، محدداً بها مثبات .

ولكن تصور .. تصور انشدادي وانسا متلع العنق ، طليق كل اعضاء الجسم ما عدا كرتي عيني .. تصور انشدادي منظره هائل العينين ببقعة اسبق في السمة من نصف راحة النك لا تبعد عن وجهي اكثر من خطوة واحدة ، لا التحول

يالها من راحة ، وياله من نعيم . بل .. ياله من عذاب :

— ٦ —

نعم ، ياله من عذاب . هكذا قال هو ، اسماعيل .

قال اسماعيل : اسرحت . فارق الخدر رؤوس اصابعي والثلث كتلي ولم اعد احس لذراعي وزناً . اصبحنا في خفة الريشة . كل ما كان علي ان افعله ، ولما مترد على الدكة الاسمنتية او مدل سلاي على حافتها ان ادير رأسي الى الجدار المجاور وانطلع في بقعة الضوء المرتسمة عليه . مادامت البقعة ميرة فانا امن . فدا بهت وجهي

# طقس القرى.. رماد الحرب

”تجربة شعرية حديثة على البحور المركبة“

يسعد الدوحة أن تنشر هذه القصيدة الرائعة للشاعر الفلسطيني محمد الظاهر ،  
الذي قدمناه في عدد سابق . وقد أرسل الشاعر مع قصيدته إلى الدوحة رسالة يقول فيها :

الصديق العزيز :

أرسل لك مع هذه الرسالة قصيدة أخرى مكتوبة على البحور المركبة ، التي تعتمد على أكثر من  
تفعيلة ، وذلك من أجل الاستفادة من الزخم الموسيقي في هذه البحور ، ومن أجل إيجاد علاقات  
أخرى بين الكلمات من خلال هذه الملاحظات الأوسفية الجديدة . وذلك بعد أن شعرت برتابة  
موسيقى التفعيلة الواحدة ، وكذلك جمود المفردات التي أصبحت تكرر نفسها في أغلب قصائد  
الشعراء المعاصرين .

أرجو قراءة القصيدة بدقة ، وإدراك كل صراحة حولها ، وسأحاول أن أرسل لك قصائد  
أخرى مكتوبة على بحور أخرى مثل الخفيف ، والطويل أو بعض تفعيلاتها .  
أما هذه القصيدة ، فقد منبت على تفعيلتي البسيط « مستعلن فاعل .. » .

محمد الظاهر

الحرب تدخل من جرحي ، ويدخلني بوح الحروف ، وثاني الأرض عاشقة  
ويشعل الوقت اجزائي ويتركني .

كفنت عيونُ دمي تنسلُّ قنبلةً  
والرعد يشرق من غيمي ويمطرني

كل الشوارع رايلتي وكل فني  
في خندق الليل جاري ، والمدى وطني



بحثتُ عن موقع للنبيض في رثتي ، بحثت عن بؤرة للصوت في شفتي  
 بحثت عن خندق للنزف ، فانبعثت فيّ العواصف كالغزلان ، واشتعلت  
 من جمره الوعي احلامي ، فقلت لها : السهم في القلب ، والازهار  
 في اليدين .

لا تفلسي جرحهم ، هذي قبائلنا ، طافس ذهب ، لحولة هشة ،  
 اصابع تنلني ، وهامة تنحني ، وملجأ يمتلي في خيمتي جلي ،  
 وكتب سيدنا بالباب منفعل ، الارض راحت به ، والبحر هودج به  
 والعيم سترته ، والنجم غرته ، كانه توام للعبراني ، لو حُسررت  
 اطرافه لحقته ، لاندك قلتموه . واهتر حاكمه ، لولا الكلاب  
 فهذا للجد لم يكن .

دم العشيرة مصلوب ، ضلالتها معقودة فتنة ، والمخيمون حطبة العصر  
 فتبتها ، وسيفها حيلة رقطاع في يدهم . ومسك شهوتها في جيبي الخون .

الخوف الذهلي  
 والربيع ايقظني  
 والسوط اسسني  
 والموت صنوني

خرجت منه الى اسرار معجزة ، التفت عصافورها ، والذخل قامتها  
 والدرح زورفها والشمس مقلتها ، والريح تعبرها حلي يعبا حملت ،  
 تلقى اليها رؤوسا غضة قطبت ، يوما على عجل ، فيخرج الشهداء  
 النار جوهرة ، وتكثف الريح عنهم طحلب الكفن .

وتخلع الشرفات اليوم خيمتها ، تمضي الى البحر تخلا راقصا وهوى ،  
 قمصانه هشتي ، ايقاعه غرمتي ، والكف عرّش يدي ، ترمي قتاديلها  
 للرمز مملكة ، تقسّج البرق ايات على المدن .

كل الشوارع رايتي وكل غتي  
 في خندق الليل جاري ، والهدى وطني



# رجل بعثه في الجنة

بقلم: أحمد العناني

الرجل الحلد الذي لا يكاد يصدر عن كلمة لقولها إلا حين يسأل .. وتنهّد عمر أمير قاصد وهو يقول .. رحم الله أبك .. كاني والله به هذه الساعة يحدثنني كيف حطم ذا الكفين ؟

وطول رجل من الجالسين بمنقه فقل « ذا الكفين ؟ وما يكون ذلك يا أمير المؤمنين ؟ »

من عمر رأسه وهو يمدّسم فقللاً .. الحمد لله الذي أوجد جيل المستجدين من المسلمين الذين يجهلون عن تلك الأصنام اللعينة كل شيء .. ثم التفت ناحية عمرو ابن الطفيل يقول له .. بالله عليك يا عمرو إلا حدثت هؤلاء الشباب عما سمعته من أميرك عن ذي الكفين ؟

كيف أكون سمعته عن أحد يا أمير المؤمنين وأنا في طفولتي شاهد ذلك الأمر حتى لكادما يلع أماسي الآن ؟

حقاً .. فلذلك أصغر من ذلك سسناً يا ولدي ..

لا يا أمير المؤمنين ، لقد بلغ الأمر وأنا في يائع أعرف الضار من النافع .. أعد علينا تلك القصة فإن سماعها يطيب لي كاحسن القصص ..

كان لقيبلنا دوس صتم يدعي ذا الكفين .. كان كسائر الأصنام إلا في أمر واحد ..

الناس في دوس تراكم في أذهانهم وهم خرافة اكذوبة جعلتهم يعتقدون اعتقاداً راسخاً أن من يرد ذا الكفين مادي فإنه يذير عليه صاعقة من السماء تدمره تدميراً ..

كان ذلك مستقراً في أنفسهم فلا يربط أحدهم لطرفة عين أن من يرد ذا الكفين

وليتاح لي أن أنعم بقلوبكم .. وحالت من عمر التفاتة إلى عمرو بن الطفيل من عمرو الدوسي قرأ في عارضه تلخيجاً وأصحا من ملامح كهية وسرحت أفكاره مع زعيم دوس الذي استشهد من قريب في الجهاد ، وأدكر الفاروق شهداء ذلك الملاحمة قد أميسة من أصبحت يمولل الله يحترق عليه .. وسلم وخليفة القرآن فيهم أطوه فتهدد .. يا بني لما صابحه في سمن الله .. ولكن أضرأ ؟ وشوق لأن يجسد الحلي بهم فانه يفر شوق عظيم إلى كل واحد منهم ، ولكن شهواتهما يمدهم وبينه على قرب العهد والذكرى بعيد فوق بعد الأرض السماء .. وبلغ عمر يديه إلى أعلى وراح يمدهما بهنك ثم يلوي جذعه المكروذ ذات اليمين وذات الشمال ، وقد بدا على أساريه من الإجهاد ما لو وزع على عصية من الناس لئام بهم جميعاً .. ثم عك يبتسم في وجوه الحاضرين كأنما يفتخر لهم عما يصدر عنه من حركات غفوية يدفعه إليها إحساس بالراحة لم يستشعر له مثيلاً منذ سنين ..

قال فقلل من المجلس .. اتك على حال لا تهينك على العمل يا أمير المؤمنين فلا تلق ينفسك للهلاك فادك نفسي .. دعني الملم هذه القراطيس واتحها عك جانباً ولو ساعة من الزمن فإن لبدنك عليك حقاً ..

ولصحتك القداسي عليك حقاً .. والله يا هذا لقد كنت من غير هذا الأمر في راحة ولكنك مشيكة الله نفسي إلا يربا بها بعدى أحد من آل الخطاب إلى آخر الزمان ..

ثم عود عمر النظر إلى عمرو بن الطفيل كان بصره لا يربد أن يرتوى من منظر ذلك

حقاً إن أشد الناس عزماً لابد يستشعر الفتور ولو إلى حين .. كل إمارة في وجه الفاروق عمر أمير المؤمنين تشير إلى أنه يقضي الساعات متصبداً على جهد كبير ، متطوياً على رغبة في الراحة من عناء جنبيه نفس لا يقر لها قرار حيل مسنولية صاحبها أمام الله .. وكيف يخلد عمر إلى راحة وفي المسلمين جنود يتلحمون الأحوال في المخازي بالأصهار ، وشؤون لا مناص من مراجعتها مع أهل القضاء وبيت المال والعمل .. لقد والله اشتكى بضعة أيام يتح لنفسه فيها أن تستعيد راحة يوم من أيام الشباب الخالية ، قبل أن يعرف مسنولية المسلم الحكيم التي لا تترك في ليل أو نهار ..

كان الوقت قد تخلى الضحى بالليل حين بدا لأول مرة منذ تولي إمارة المؤمنين أن ما بين يديه من رسائل وأعمال في دون أن تفسل وقته كله حتى الظهيرة .. وخطر بباله خاطر سريع فارتاح له ولم يتردد في انفراد فأوما لرجل ممن يستعين بهم فهس في أذنه فقللاً .. أرسل من يول لهم في البيت فيعهدوا لئلا غداً بكفينا .. ها إنك قرأنا .. سبعة رجال ولد يحضرننا آخرون فليجئناهم لئلا ..

ثم نظر عمر إلى جلسته ففش لهم وابتنس ابستم قلما بات الناس يتوقعونها منه وقال .. ما كنت أرجو أن يجتمع لي معكم انتم بلذات هذا العدد كله .. لقد طلبت أن يسع لئلا بغداً هنا ، وما أنتم ثرون يوشك ما بين أيدينا من الأوراق والأمر أن ينك .. وذلك كله بفضل الله ،

بشر فلان صاعقة من السماء تنقض عليه فتحرقه وتدعه فالك الحياة ضائع السمع والبصر . ولقد يذكر أمير المؤمنين أن أبى حين هداه الله تعالى للاستبان كان واسع الأمل بأن تطيحه دوس كلها فدخل دين الله دون تردد لولا ذو الكفلين هذا وهيمته على عقول الناس . وحين لم يسلم مع أبى من قومه سوى أبى هريرة رضى الله عنه وقد أبى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا له إعراض دوس عن الدين ..

فنهض رسول الله بعد ذلك فتوحاً ثم صلى ركعتين ثم رفع يديه إلى السماء فدعا لدوس أن يهديها الله . فيما كان أبى . حسبما روى في رحمة الله . يرتعد جزءاً من أن يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم على دوس فلما هو يدعو لها واستجاب الحق جل جلاله وشيئاً فشيئاً راح المؤمنون من دوس يتزايدون لكن أبى لم يكن ليرتأخ إلى شيء من ذلك حتى يصبح قادراً على حرق ذى الكفلين .. وأخيراً جاءت الفرصة وخرج أبى إلى موقع ذى الكفلين معلماً من ابن ومن كثر في دوس أنه سيحرق الصنم وليكن ما يمكن .

وتبين ذلك اليوم أن كل متردد في دخول الدين الحنيف إنما كان خلفاً من ذى الكفلين .. فبما لعقول الناس حينما تركبها الضلالة فإذا هي صماء عمية ولو كان لها ألف عين وأذن .

وجاء أبى يحطب جاف جرد لحشاه في بحار الصنم وعباده بتصايجون . ويحك يا أبا عمرو .. ستأخذك الصاعقة .. توفى ولا تشعل النار .

ولكن أبى مضى يرتجز متحمساً فاشعل النار وراح الصنم اللعين يتهاوى قطعاً والناس في ذهول حتى إذا زال ولم يعد له وجود واكتله النار تصليح الخلطون : الويل لك يا ذا الكفلين لك كنت اكذوبة الزمان .. ولو كان بك خير لدفعت نفسك .. فريد الاسلام يا أبا عمرو .. تشهد بما شهد به المسلمون لا إله الا الله .. محمد رسول الله ..

وتحولت صيحة الإيمان في دوس فما غابت شمس ذلك اليوم على رجل واحد فيها بلى على الكفار .. واستجاب الله تعالى بدعوة رسول الله . وفضى أبى إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم يستزيد من مركبة الصحة النبوية .. إلى أن لحق رسول الله بالرفيق الأعلى .. وكان عصر أبى حكر وكانت البردة فأناله الله في اليمامة ما ظانها سعى له ولم يثقله من قبل : الشهادة في الله جهاداً .

وما أن انتهى عمرق إلى ذلك حتى جرى به الطعام .

رأه أمير المؤمنين عمر كل مركبة وخيرا ولا ريب .. وكان خيرا وأدماً وشيئاً أخر ربما كان نقيماً من القدر ..

وإذا ذاك تنحى عمرو بن الطفيل جانباً .. ونظر إليه أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه فابتدع بما يعرف عن أبيه ويعرف عنه أنه كان عازفاً عن أن يؤدي الطاعنين بأسراز يده المقطوعة في اليمامة فهو ما يزال يضعها في الزناد ويستعين بها .. ولكنه اتفق حياه من أن يمررها على حالها المشوهة لأمير المؤمنين وجلساته .. ولقد استنصر إحساناً طرعا حين سمع أمير المؤمنين يقترح أن يقضى جلساؤه هذه ذك اليوم .. لكن ذلك الشعور المتعب راح يتراجع هوذا ما كلمنا ذكر الرجل أن يده لم تقطع أو تشوه إلا وهي تستقبل أعداء اليمامة وتزهر السيف في صفحات وجوههم عيننا واستبصاراً .. ومع ذلك فإنه لا يحمل ذلك الفصل على أحد من الناس .. يده في مكان الفلع مشوهة ومنظرها مزيج فكيف به لو تقدم بجدها المتيقن إلى طلع الآخرين .. وقليلاً ما كان يتصور أن عمر رضى الله عنه كان يتبع تطور شعوره ويقرا ذلك على تفضيحت أساليبهم وحركات تراجعهم من موضع الزناد ..

ولكن أمير المؤمنين فلان . ما بك .. لمك تآخرت عن الطعام خللاً من يدك . أجل يا أمير المؤمنين .

والله لا أدرك هذا الطعام حتى تخلصه بيديك المقطوعة .

يا أمير المؤمنين . لقد أصبحت عليك .

سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين لك منسا ما تشاء .

والله ما في القوم أحد يهضم في الجنة الا أنت .

وأخر عمرو عن إبتسامه خفيفة فيما علود التقدم ناحية الزناد وتمتد يدعو الله أن يجسم بعضه البسالى إلى بعضه المستشهد يوم اليمامة .. لكن ذلك لم يتحقق له إلا حين شامت إرادة الله لك في معركة اليرموك الغفلة الحاسمة ..



# مستقبل التعاون الخليجي المشترك

بقلم: الدكتور يحيى رجب

دكتوراه في القانون الدولي

السفن والطائرات مروراً عبراً من الخليج العرس إلى خليج عمان ويعكس . ويعنى المرور العابر حرية الملاحة والتحليق لغرض وحيد هو المرور السريع في المضيئ لجميع السفن والطائرات دون تعين سواء اكتفت تجارية أو حربية بشرط أن تمضي دون إبطاء خلال المضيئ أو فوقه وأن تمتنع هذه السفن عن أي تهديد بالقوة أو أي استعمال لها ضد سيادة الدولة المشاطئة للمضيئ ، ولا يجوز للدولة المشاطئة للمضيئ أن تحيق حق المرور العابر للسفن ، ولا يمس نظام المرور العابر للسفن الوضع القانوني للمياه التي يشكل منها المضيئ . ويكتسب مضيئ هرمز أهميته حيث أنه يمر مائي تمر منه صادرات دول الخليج النفطية .

وتخضع دول مجلس التعاون على إبعاد المنطقة عن صراعات الدول الكبرى حيث أنها تعتبر مصدراً للطاقة وشرطاً للحياة الصناعية المتقدمة . وأكدت دورات المجلس الأعلى لمجلس التعاون على رفض أي تدخل أجنبي في المنطقة . ورهعت شعار الأمن الدائي الخليجي ، وركزت في بياناتها المختلفة على مسؤولية دول الخليج في تحقيق أمن واستقرار المنطقة . وترجع أهمية المخزونات العسكرية

وتكون للسفن حرية المرور فيه وهذا الجزء الذي يفتح للأقتصاد العالمي والجميع لتداول السباحية الممتدة على الخليج ، فالبحر الاقليمي مطبق لسيادة الدول السباحية ، ولا يحد من هذه السيادة سوى كفاية المرور البريء لسفن الدول الاجنبية ، ويكون المرور بريئاً ما دام لا يضر سلم الدول السباحية أو يمس مصلحتها أو أمنها ، وواجب الدول السباحية ألا تحيق المرور البريء لسفن الدول الاجنبية في محرها الاقليمي .

## مضيئ هرمز

يصل مضيئ هرمز بين الخليج العربي الذي يعتبر بحراً شبه مغلق بخليج عمان الذي يعتبر بحراً مفتوحاً على المحيط الهندي . وتطل على مضيئ هرمز إيران من الشرق وسلطنة عمان من الغرب ، وطبقاً لاتفاقية الأمم المتحدة الجديدة لقانون البحار التي تم اعتمادها في ٣٠ أبريل ١٩٨٢ في الدورة الحادية عشر لمؤتمر الأمم المتحدة الثالث لقانون البحار - يعتبر مضيئ هرمز مضيئاً دولياً يمر منه جميع

اصبح تعاون دول الخليج العربية واقعا ملموسا ويستند إلى قناة دول المنطقة بأهمية الدور الذي يؤديه مجلس التعاون لدول الخليج العربية لتحقيق وحدة شعب المنطقة .

وتشكل منطقة الخليج العربية عملاً استراتيجياً وسياسياً واقتصادياً . ويطلب ذلك الحديث عن أهم الموضوعات التي تسهم في تحقيق التعاون المشترك .

## أولاً : أمن المنطقة

تعتبر منطقة الخليج العربية امتداداً بحرياً للمحيط الهندي ، ويبلغ طول الخليج العرس ألف كيلومتر ، وعرضه بترابح ما بين ٧٠٠ - ٣٠٠ كيلومتراً . ويغطي منطقة تبلغ مساحتها ٢٣٦,٠٠٠ كيلومتراً مربعاً .

ويعتبر الساحل الغربي من الخليج ساحله العرس حيث تقع دول الخليج العربية ، وتطل إيران على المواصلات الشرقية للخليج . ويعتبر الخليج العربي من الخللان الدولية أي يعتبر جزءاً من أعلى البحار ،

المشتركة التي أجرتها دول مجلس التعاون في شهر أكتوبر الماضي على أرض دولسة الإمارات العربية المتحدة في أنها أول تسميق عسكري مشترك بين دول المجلس ، وتامل دول المنطقة أن تدعم قدراتها الدفاعية المشتركة .

### المتطلبات الأهمية الضرورية

تؤمن دول مجلس التعاون بأن الظروف الدولية الراهنة تتطلب تحقيق الأمور التالية :

● الاستقرار في منطقة الخليج العربية وتلافي تحويلها إلى منطقة تؤثر عالمية ، حيث أن دول المنطقة هي الأدر على تسوية منازعتها الإقليمية ، وذلك لأنها تعمل بكل طاقتها على نزع الوساطة التي تقوم بها لتسوية النزاع الإيراني العراقي تسوية سلمية .

● الإسهام في تحقيق الأمن القومي العربي حيث أن أمن الخليج يعثر جزءاً من الأمن القومي العربي ، ولذلك فإن دول المنطقة التزمت بالدفاع عن القضية الفلسطينية ، وتقدمت المملكة العربية السعودية بمبادرة « الملك فهد » لتحقيق تسوية سلمية للنزاع العربي الإسرائيلي ، والتي اعتمدها مؤتمر القمة العربي الثاني عشر الذي عقد في مدينة طاس بالمملكة المغربية في ١٠ سبتمبر ١٩٨٢ ، كإطار لمشروع السلام العربي الذي أيدته المجموعة العربية .

وتبذل دول مجلس التعاون قصارى جهدها لتسوية الخلافات العربية فكان لها دورها في تسوية الخلافات بين اليمن الديمقراطي وسلطنة عمان وتواصل دورها لوقف القتال في شغل لبنان بين الأطراف الفلسطينية ، وتعمل على تحقيق المصالحة الوطنية بين الأطراف اللبنانية المتنازعة .

● تحقيق المناخ الأمثل للاستقرار بمنطقة الخليج العربية ، لدعم التنمية الاقتصادية الشاملة للدول الأعضاء ، حيث أن المشروعات الاستثمارية الاقتصادية تحتاج

الى أن يسود المنطقة السلام والأمن والطمأنينة .

### ثانياً : استراتيجيات مشتركة للمنطق

تعمل الوكالة الدولية للمنطقة التي أنشأتها الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا الغربية على تكوين احتياطي مخزون من النفط لمواجهة الحالات الطارئة كما وضعت خطة طويلة الأجل تهدف إلى الحد من الاعتماد على البترول المستورد وذلك كله بهدف تقنين التكاليف الاقتصادية للدول المنتجة للبترول ، وزيادة العرض في السوق النفطية مما يؤدي إلى انخفاض أسعار النفط . ولذلك فإنه ينبغي أن تحرص دول مجلس التعاون على التصدي لاستراتيجية الدول الغربية وأن تعمل على تحقيق شراكة حقيقية مع دول حوض الخليج ، لا تساعدها في تحقيق ذلك مع بعض خطر لا يكون سفير معقد .

ومن جهة أخرى ينبغي على دول المنطقة الاحتفاظ بكميات من البترول في مناطق إستراتيجية عمر الاحتياطات النفطية ، وذلك بهدف تأمين مستقبل الأجيال القادمة حيث أن التنمية الاقتصادية تتطلب جهوداً كبيرة واستثمارات مالية ضخمة .

كما يلزم تطوير الصناعة النفطية في حيث دعم صناعة تكرير النفط بدلاً من تصديره في صورته الخام ، والاعتماد بمصنعة البتروكيماويات واستغلال الغاز الطبيعي والبحث عن أحسن السبل لتسويق النفط .

### ثالثاً : تنوع مصادر الدخل وزيادة الإنتاج

تواجه دول مجلس التعاون مشكلة البحث عن موارد بديلة للنفط الذي يعتمدون عليه بطبيعته للتصوب ، كما تسعى أسواقه خضوعاً قسراً لتأثير العرض

والطلب في الاقتصاد العالمي . وقد تم في الفترة الماضية التسرع في معدل استنزافه أكثر من الحاجات الإنمائية المطلوبة . وتهتم الأجهزة العاملة في مجلس التعاون بدراسة كيفية وضع سياسة مشتركة لمواجهة مرحلة ما بعد تصوب النفط . والاعتماد على مصادر بديلة للدخل تحقيق لدول المنطقة التنمية الاقتصادية الشاملة والمستقرة . ولذلك فإنه يلزم تطوير السياسة الإنتاجية وترسيخ قاعدة صناعية كبيرة تستطيع أن تحل محل النفط الأيل للمصوب . كما أنه ينبغي التركيز على قيادة الإنتاج الزراعي والصناعي للدول الأعضاء حيث أن انتظام دول مجلس التعاون في اتحاد جبركي واحد لا يكفي وحده في المرحلة الأولى من مراحل التعاون الاقتصادي المنشود .

### وأخيراً : المشروعات المشتركة

تعمل المشروعات المشتركة على التمتع بمزايا الإنتاج الكبير ، وعلى استيعاب الفوائض المالية المتزايدة ، وتؤدي إلى تنسيق التعاون الاقتصادي بين الدول الأعضاء ، ولقد نصت الاتفاقية الاقتصادية الموحدة على تشجيع إقامة المشروعات المشتركة ، ولذلك فإنه يلزم تشجيع استثمار رؤوس الأموال الخليجية في مشروعات عربية بدلاً من تسريبها إلى الدول الغربية ، وذلك بهدف دعم الرباطة بين مواطني دول مجلس التعاون وتعزيز السوق المالية الخليجية . وتامل أن تؤدي « مؤسسة الخليج للاستثمار » والتي أنشأتها دول مجلس التعاون مرامسل مشترك قدره الخان ومائة مليون دولار - مقرها الكويت - دورها في إقامة المشروعات المشتركة داخل الدول الأعضاء وخارجها .

وتستطيع دول مجلس التعاون أن تستفيد من الثروة الاقتصادية الأرياقية في إقامة المشروعات المشتركة بإسهام رؤوس الأموال الخليجية ، مع الوضع في الاعتبار ضرورة تأمين الأموال المستثمرة ضد المخاطر

تعمل إسرائيل منذ فترة على دعم وجودها النووي في المنطقة ولديها مفاعل نووي لا يخضع لرقابة خارجية ، ولم توقع على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية وكشفت الفلرة الإسرائيلية على المفاعل النووي العراقي في شهر يومية ١٩٨١ عن المواقف الحقيقية لإسرائيل تجاه السلام في المنطقة وحرصها على احتكار الطاقة النووية في المنطقة .

ومن جهة أخرى ترى أن دول مجلس التعاون تمتلك الثروة النفطية والقوة الاقتصادية المؤثرة في المجتمع الدولي ، لها زمام النفط العربي يؤدي دوره الاقتصادي في المجتمعات الصناعية المتقدمة ، ولم تتوصل للبحوث العلمية حتى الآن إلى الطاقة البديلة .

ولذلك فإن دول مجلس التعاون تستطيع أن ترسم لنفسها استراتيجية مستقبلية للاستفادة من الطاقة النفطية التي تمتلكها في الميادين بالطاقة النووية والتكنولوجيا المرافقة لها وذلك بهدف اللحاق بحضارة العصر ، وإن تعمل دبلوماسيتها على إزالة الجواذب السياسية التي تعرقل من حصولها على الطاقة النووية .

شامناً : مجلس التعاون  
ومنظمة الأمم المتحدة

يعمل مجلس التعاون لدول الخليج العربية على الأسس مع منظمة الأمم المتحدة في الحفاظ على السلم والامن الدوليين في منطقة الخليج العربية ، وتعمل أجهزة الأمم المتحدة على تشجيع التعاون الاقتصادي الاقليمي ، وتنتمي دول الخليج العربية في نطاقها الجغرافي إلى اللجنة الاقتصادية لغربي اسيا التابعة للأمم المتحدة - الآسيا «  
ونعتقد أنه ينبغي الاستفادة من خبرة أجهزة اللجان الاقتصادية التابعة للأمم المتحدة في تحقيق التنمية للدول الأعضاء

د. يحيى رجب

الزراعية والحيوانية ، وفي تطوير مصادر المياه ، وإجراء الدراسات الاقتصادية للمشروعات المشتركة الزراعية والحيوانية وذلك بهدف تحقيق الأمن الغذائي لدول المنطقة .

#### سلسلماً : المصادر البشرية

نصت الاتفاقية الاقتصادية الموحدة على أن تقوم الدول الأعضاء بوضع سياسات وتنفيذ برامج منسقة للتدريب والتأهيل الفني والمهني والحرفي على كافة المراحل ، وتصور مخطط السقف كما نصت الاتفاقية على : معز الدول الأعضاء ، فهد يميها على وضع معايير وتصنيفات موحدة لاختلاف طاقات المهن والحرف في القطاعات المختلفة تحفيها للاستفادة القصوى من الموارد البشرية المتاحة

وعقدت في الكويت في ١٩٨١ على يد معيد سعودي وعلى اعدة محمد الدريد نعمة وتحتج بحث 'العمل يهدد تكوين كوار في شبه ولسه عارة على تحمل مسئوليات التنمية ، وذلك كله من مطلق أن المواطن الخليجي هو صاحب المصلحة الحقيقية في تنمية اقتصاديات بلاده

#### سابعاً : الطاقة البديلة

١ - الطاقة الشمسية  
ينبغي الاستفادة من الطاقة الشمسية التي تتميز بها منطقة الخليج العربية حيث أنها متوفرة على نطاق واسع في دول مجلس التعاون ، كما أنها خالية من التلوث ومستوفاة لشروط السلامة ، ونقترح إنشاء هيئة فنية متخصصة تتبع الامانة العامة لمجلس التعاون وتهدف إلى البحث والتطوير وتقديم المشورة الفنية للدول الأعضاء في هذا المجال .  
ب - الطاقة النووية :

غير التجارية التي قد تتعرض لها الدول انامية مثل فرض الحراسة والتأمين والمصارف ، ويمكن الاستفادة من التجربة الجديدة لوحدة وادي النيل المتصلة في ميثاق التكامل المصري السوداني ، والقمة مشروعات مشتركة بالتعاون مع دول الخليج العربية ، ويؤدي ذلك إلى تحقيق فوائد كثيرة من أهمها دعم الأمن الافريقي العربي ، وهمن استمرار عمل إسرائيل عن المجموعة الافريقية والاستفادة من الامكانات الاقتصادية لجميع الأطراف بما يعود نائره في النهاية على تحقيق الفائدة للجميع .

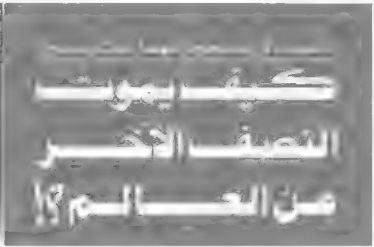
#### خامساً : الأمن الغذائي

تعايش دول المنطقة من مشاكل التصحر « وتناظر المناطق الزراعية وتشتيتها البيا وحدات صغيرة الحجم ، ويعكس ذلك على ضالة مساهمة القطاع الزراعي في تحقيق الأمن الغذائي لدول المنطقة .

كما تعايش دول المنطقة من عدم وفرة الموارد المائية ، وتعمل هذه الدول على إنشاء المراكز العلمية لدراسة كيفية تنمية الموارد المائية والزراعية ، فيوجد بالملكة العربية السعودية مركز البحوث الزراعية في الرياض ، ومعهد العلوم البحرية في جدة ، وأحدث كلية العلوم في جدة دراسات عن تكوين المياه وتنمية القوة السمكية والموارد المائية ، ويوجد في الكويت مركز تنمية الموارد المائية ، والمؤسسة الأوروبية العربية لإزالة الملوحة ، وترعى منظمة الأغذية والزراعة في الإمارات والكويت مزرعة اختبارية لإجراء بحوث متصلة بمزارع .

ومن جهة أخرى يوجد بالملكة العربية السعودية أراض قليلة لمزارع يمكن بعد براعتها من سد احتياجات دول مجلس التعاون .

ونعتقد أنه يمكن في إطار عمل مؤسسة الخليج للاستثمار إنشاء مركز فني مختص لإجراء البحوث في الميادين



عرض ومرجلة الدكتور عبد القادر حسين ياسين

الجوع هو الذي يحكم أكثر من نصف العالم . ويعمى على سكان هذا « النصف الضائع » ويهددهم بالفناء . متى نستول في هذه المسألة التي تمتنع الملايين وتلقى بهم إلى الدمار ؟  
لماذا ينقسم العالم إلى غنى وفقير - كيف ينظر أهل لشمال إلى أهل الجنوب ؟  
كيف تتم عملية الأفعال المنظمة ؟ ما العمل للخروج من هذا المأزق ؟ تلك هي أهم الأسئلة التي نحاول الدكتور سوران جورج . الإجابة عليها في هذا الكتاب القيم .

الراسمالية تتحمل القسمة الأكبر من المسؤولية تجاه هذه الكارثة . ذلك أنها سمحت أن تفرض نظامها الاجتماعي والاقتصادي على بقية دول العالم . ويعملوا أوضح . أن هذه الدول هي التي سمحت بإفرض نوع من التنمية التي تضاعف من ثروات الدول الغنية وتجعل من دول العالم الثالث « مستودعا » بشريا لتوريد الأيدي العاملة الرخيصة وسوقا للمسلح الاستهلاكية .

وتكند الكفالة الجماعات التي تقوم بها أجهزة الإعلام الغربية التي « توهم غالبية الناس ذوي التوابع الحسنة بالاعتقاد أن مشكلة الجوع ناجمة عن كوارث الطبيعة التي ، بحكم نظرها ، تجعل أية إمكانية للوصول إلى حل ما مستحيلة ، أو أن المشكلة ناجمة عن التزايد السريع في عدد السكان في الدول النامية ، أو عن ظاهرة الكسل وفقدان المبادرة لدى شعوب العالم الثالث . »

ويعد أن لفند الدكتور سوران جورج النظريات الراسمالية الرائجة عن أزمة الجوع المنتشرة في العالم الثالث ، واتجاه الحلول التي يقدمها « الخبراء » الغربيون للخروج من هذه الأزمة ، تلقى المزيد من الأضواء على القوى السياسية والاقتصادية التي تتحكم بمصير الشعوب وكيفية رسم أنماط معيشتها . ثم توضح كيف يعني هؤلاء من سوء التغذية والجوع حتى يات أجسادهم تقيمه ما تكون مجللت المتحركة . ونعتقد الدكتور جورج أن ما تعتقده شعوب العالم الثالث « ليس صدفة » . ولذلك فإن من المستحيل التسليم بهذا الوضع الذي يعاني منه الملايين من الناس في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية وخاصة عندما نعرف القوى التي تتسبب في أحداثه . هي القوات التي تمكك فيه هذه القوى كل الوسائل الممكنة لإيجاد الحلول له بدلا من تركه يأخذ مسارا متلفعا .

ونؤكد الدكتور جورج أن الدول

تحرص الدول الراسمالية على تجميل صورتها في العالم ، وتخصيص نفسها مرشداً للشعوب وحريصة على مصالحها . وتستند هذه الدول من أيديولوجيتها الراسمالية المسيطرة المزيد من الدعاوى المصطنعة : باسم العلم والعقل والمنطق على اعتبار أن العلم هو « مفتاح الحلول » لمشاكل العالم الثالث . ويأتي هذا الكتاب ليبدخض هذه المزاعم ويوضح ما تصدره هذه الدول من مؤامرات ومجاعة إلى دول العالم الثالث ، وليؤكد ، بقدرته ، بالحقائق والأرقام ، أنه لا يمكن أن نغزو الكوارث التي تصيب العالم الثالث « ضيق مساحة الأرض » ( كما لو أن الكرة الأرضية سيطرة لا تتمتع إلا بعدد محدود من الركاب ) ولا إلى « سوء الطقس » ، وإنما على العكس من ذلك تماما ، إلى خضوع الغداة لسيطرة الإغنياء مما يجعل الشعوب الفقيرة وحدها تعاني من هذه الأزمة .

وترى المؤلفة في موقف الدول الرأسمالية هذا « نوعاً من أيوية الاستعمار الحديث » لأن الغربيين لا يكتفون لنفسهم غذاء معرفي دوافع أولئك الأمهات الثاوي لا يمكن – بسبب دوسين – إلا خطأ واحداً للبقاء إلا وهو الأولاد . إذ أن بمقدور هؤلاء أن يساهموا حديداً في الحياة العقلية . ولذلك تعتقد الكتبة أن من العبث أن ترفض الدول الرأسمالية مساهمات متبادلة ، لأن الدول الفقيرة أعطت ( ولا تزال تعطي ) الكثير دون أن تحصل بالمقابل إلا على الشيء الزهيد .

كما أن الدول الرأسمالية ترفض استثمار السلع من دول العالم الثالث إلا إذا كانت مواد أولية وزراعية صالحة لفاك ، وذلك بفعل العلاقة التبعية القائمة بين المركز والمحيط .

## خشية الخلاص

وتؤلف الدكتور جورج جوج أمام سؤال آخر : لماذا تسعى الدول النامية ، غالباً ، لتدسي القيم والانماط الغربية على اعتبار أنها تمثل « خشية الخلاص » الوحيدة ؟ وتجييب على ذلك بقولها أن الخضوع من قبل دول العالم الثالث ما هو إلا حصة لاستراتيجية غربية بعيدة المدى . وتحاول الكتبة أن تميمي اللسان عن هذه الاستراتيجية التي لا تكف عن التوسع وهي ، باختصار ، « أن سائر دول العالم تحاول تقليدنا » ونحن مدورنا مفتش عن بلدنا .

وتصنيف الدكتور جورج جوج أن « النخبة المحلية » ( في دول العالم الثالث ) هي التي « تقود نمط الحياة الغربية » وتتكلم مترجماً « مساهمة » الدول الرأسمالية ، والمستشارين الأجانب ومساهمات الشركات الاحتكارية المتعددة الجنسيات في اقتصادياتنا . .

ولهذه الصلافة بين المركز والمحيط تاريخ قديم يعود إلى خمسة قرون حيث كانت النخبة المحلية تساهم دائماً مع القوى الاستعمارية ليكون لها حصة الأسد عند توزيع الغنائم على حساب شعوبها ولكن الكتبة لم تتعرض لا من قريب ولا من بعيد لأية هذه العلاقة وإنما اكتفت بتركيز على مرحلة ما بعد الاستعمار وحسابات أن توضح كيف ( وبالأدلة ) ترى النخبة المحلية ، في العديد من دول العالم الثالث تخضع لهذا الشكل المزدوج لمصالح الدول الرأسمالية .

وفي معرض توضيحها لهذه الأسباب تقول الدكتور جورج : « أن من جملة الأسباب التي تبقى على هذا الوضع المدمر

التي تواجه أي نظام سياسي ، أي أن الجوع وتزايد السكك ظاهرتان عرضيتان الأولى ليست سبباً للآخرى ، وأية محاولة للبحث عن حلول لهذه الظاهرة يمحز عن بقية المشكل ( عن طريق تصديد النسل مثلاً ) تؤدي إلى مغالطة أكثر مأساوية بقر ما هي مشكلة . وكما بقيت الحالة على ما هي عليه ازدادت الهوية اتساعاً بين الدول الغنية والعالم الثالث ، وسيستمر الفقراء في انجذب المزيد من الأولاد ، لأنهم ليس بمقدورهم ، من الناحية الانسانية والمنطقية أن يفعلوا غير ذلك . وتصنيف الدكتور جورج : « بدلاً من أن ترشد النصف الآخر من البشر إلى طريقة الفضل للعيش ، وإلى العدد المخطوب من الأطفال ، فإن علينا نحن الغربيين أن نتخلص بواعثنا تحقيرية . ليس لمة شك في أننا نختلف ، بخلاف من أن يستعبد منا سكان العالم الثالث جزءاً من التقدم الاقتصادي الذي يعود لهم ، ونختلف من أن يطبقوا بتخفيض مستوى معيشتنا . وإذا

لم نعد لهم حقوقهم المسلوقة ، فإن تزايد عدد السكان سيؤدي إلى جلاء وتوحيد هو الثورة » .

وتحاول المؤلفة القاء المزيد من الاضواء على تلك الاكلايبي بتقديم تحليل علمي جاد وديق ، وتؤكد أن ما يجعل الفقراء أو الفلاحين « كسلي » أو « متخلفين » ليس فقط عدم امتلاكهم وسائل العمل ، ولكن العامل الأهم هو أن « نظم الملكية العقارية هي نفسها مختلفة ومعلقة للانتاج في العلم الثالث » .

وتشير الدكتورة جورج إلى الاكلايبي التي ما فتئت لجهزة الدعاية الغربية ترديدها ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر : ١ - أصبحت الموارد الحالية ، ومن ضمنها الموارد الطبيعية ، محدودة للغاية . ٢ - تزايد عدد السكان ، والدول الأكثر فقراً هي التي تشهد نسبة ولادة مرتفعة . ٣ - الدول الفقيرة هي التي تستهلك الموارد الغذائية .

وتتوقف الكتبة عند قضية أساسية : لماذا يتردد عدد السكان بين الشعوب الفقيرة بمعدلات أعلى . تقول المؤلفة : للجابة على هذا السؤال لابد أن نأخذ بعين الاعتبار حقيقة أن العلاقة بين الغذاء وعدد السكان علاقة متبادلة . ومن ثغلة القول أن الفقر سبب أساسي في تزايد السكان ، وهذا ما يضاعف من الصعوبات



هل يمكن أن يتصور أن يكون ملايين الأطفال على هذه «صورة المؤلفة »





# أول قصيدة سعودية لشاعر مصري منذ ١٠٠ عامًا

- الأمير شكيب أرسلان = شاعر - فقيه - دبلوماسي وناشط إسلامي
- مقالة تاريخية لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - شاعر وفقيه

## بقلم: كمال النجدي

في ظني أنه لولا تلك المجلة العربية الإسلامية ذات التاريخ الجليل ، لما فكر هذا الشاعر المصري الكبير أن ينشر شعره ، لأنه كان عازلاً عن نشره عزوها بشبه أن يكون عدم مبالاة ممزوجاً بشيء من الخوف أو التردد . وقد عانيت منه ذلك بنفسي ، وله موضع في حديثنا إن اتاح لنا ، في مقالات قادمة ... منذ سنين عاماً تقريباً صدرت في القاهرة مجلة (سبوعية) اختار لها منشئها اسم : الفتح ... ورفع شعارها مسطوراً على رأس صفحاتها الأولى قوله تعالى : « ربما افتح بيضاء وبين قومنا بالحق وأنت خير المفلحين » ..

منشئ الفتح مجاهد سوري - أنزل مصر بعد اقتحام الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال غورو ، دمشق العزلاء ، عقب الحرب العالمية الأولى ، وانفراط الحكومة السورية العربية التي كان صاحب الفتح من رجالها الناشطين في مقاومة الغزو الفرنسي . وقد عرف الغزاة بلاء فطمحوا رأسه بعد وقعة ميسلون الخالدة ، فاستتر في ملابس فقراء البدو ، وركب جملاً اخترق به سوريا وفلسطين وسيناء حتى بلغ وادي النيل واستقر في القاهرة ..



حالة الملك عبد العزيز آل سعود



الأمير شكيب أرسلان



محمد علي انظار



الدكتور احمد الشرباصي

واليمين ، فيكفي أن ترسم حروف اسمه في كتاب من الكتب ولو عرشاً ، فلا يهدأ للسلطات الإستعمارية بال حتى تصادروا ! . كال شكيب أرسلان داعية إلى الإسلام والعروبة معاً لا يرى تناقضاً بينهما .. كتب إليه الملك فيصل الأول ملك العراق الأسبق كلمة مشهورة قال له فيها : « أشهد أنك أول عربي تكلم معي في الوحدة العربية وأراد أن تكون وحدة عملية » .. أي قلامة على حقلتي الأشياء لا على الوهم والخيال ! .. وفي ذلك يقول شكيب أرسلان : « إن العروبة جامعة كلية .. وأن جمع الضلع السياسي لا يكون إلا بلم الشمت الاجتماعي ، ومث روح الوحدة الأدبية » .

وفي الكتاب القيم الذي عنوانه « شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام » يقول موله صديقنا الشيخ أحمد الشرباصي رحمه الله . « ظل شكيب يبدى ويعيد في الحديث عن الوحدة العربية والدعوة إليها وقد بدا بذلك في وقت مكر عقب الحرب العالمية الأولى » . وفي يغلدي هذه الفكرة ويراجحها . ولا يترك فرصة للحديث عنها ، فهو في سنة ١٩٢٩ يتحدث عن الصهيونية وخطرهما ومما لا تجلرته لها ، واستغلالها بهنجرها ، فيشير إلى أن علة العرب هي التفكك والتمزق ، وأن سبب تغلب أعدائها عليها هو اختلافها فيما بينها وعدم التقاليد على كلمة واحدة وعقد واحد .. وفي سبيل بلوغ الوحدة لا يرى مانعاً أن يتنقل في مراحل . ويتدرج مع الزمن ، فهو - مثلاً - يقول سنة ١٩٢٩ عن الجزيرة العربية - يحدد السعودية أساساً - إنها القطعة الباقية على الاستقلال من الوطن العربي ، ولذلك هي مناط أمل الأمة العربية قاطبة ، فالعرب أجمع مولون وجوههم بشر الخزيرة ياملون خلفها من مصائب الاحتلال التي ولعت بها البلاد العربية الأخرى ، وذلك حتى تكون في المستقبل معبث الدولة العربية المستقلة كما كانت في الزمن الغابر .. »

وما نشبت الثورة السورية سنة ١٩٢٥ وقمعها الاستعمار الفرنسي بلحديد والشار ،

مقلبة تشبه الزهنية ، فعلق منفي عن بلاده « لبنان » إلى آخر حياته ، لم يعد إلى بلده « الشويفات » ، في جبل الشوف إلا قبل وفاته بثلاثة أشهر ، في آخر سنة ١٩٤٦

#### داعية للإسلام والعروبة

عاش شكيب أرسلان يتنقل في أوروبا وأمريكا وآسيا ، داعياً إلى حقوق العرب والمسلمين التي كانت في ذلك الزمن تهباً مقسماً بين البريطانيين والفرنسيين والإيطاليين والهولنديين والإسبان وغيرهم من دول أوروبا ..

ومنع المستعمرون شكيب أرسلان من دخول جميع البلاد العربية التي يحتلونها وأولها سوريا ولبنان اللتان تحتلتهما فرنسا بل كان مجرد اسمه ممنوعاً من دخول البلاد العربية ، ما عدا مصر والعراق والسعودية

هذا المجاهد هو الكاتب الكبير ، العالم العامل ، الأستاذ محب الدين الخطيب المتوفى إلى رحمة الله في منتصف السبعينات وقد نيف على الثمانين ، قضاهما كلها يقول ويعمل لله وفي الله ، وأصدر مجلتيين عظيمتين ، الأولى « الزهراء » التي كانت في العشرينات من أرقى المجلات الفكرية والأدبية في مصر والعالم العربي ، وأكثرها إلزاماً بقضية أمناً .. وفيها كتب المستشرقون المستبدون وكنار كتف مصر والأقطار العربية ، ولكنها لم تعيش طويلاً . والمجلة الأخرى هي « الفتح » .. كانت ملئى الأقاليم الإسلامية والعربية من كل الإنحاء ، وعاشت أكثر من عشرين عاماً .. ومن أعظم كتابها الأمير شكيب أرسلان الذي تلقى معاصروه : « كتاب الشرق الأكرم » .. « أمير البيان » و .. « حجة العرب » .. وكان أدبه وعلمه وماله وقوة فكره ويدهن وروحه . وثقا على العروبة والإسلام ، في

# أول قصيدة سعودية لشاعر مصري منذ ٥٣ عاماً

## المخاض الجوال

كان شكيب أرسلان هو لسان العرب  
ومخاضهم الجوال في أوربا ، وكلمته تصل  
إلى أنحاء العالم .. قادت مجلة « الفتح »  
عنه في سنة ١٩٢٩ إنه « كاتب الشرق  
الأكبر الذي يقوم في أوربية ملك مكتب  
استعلامات إسلامي عظيم » .. فالأمير  
شكيب أمة وحده ، وهو في أوربا يسد مسد  
جماعات وإدارات ووفود .. ٢ ..  
كل الرجل يقوم بهذا كله على ثقافته ،  
ومن - كنيسه - الخاص . ويريد عليه التبرع  
بليل للصلبيين في فلسطين ولجائزته  
والعرب ولبننا وغيرها ..

تحت ظف هتا من شكيب أرسلان كما  
يقف عيسى بن مريم ، سائل ما بعد موتها أمة  
لا تجوز لها بعد . لفرح بحر لا ممانح  
له ولو دعنا نتحدث عنه لضاقت بسا-  
ئسنا ، وبك لا بد من هذه سجون العار  
لأن الجيل العربي الجديد يكره يحمله ،  
على أنه من أعظم رجالات العرب ومفكرهم  
وقد شمل جهده كل شيء ، دون أن يصيبه  
مغفمة أو ينطلع إلى مكان أو منصب ..  
بعد الاستقلال السوري لسوريا سبعة  
١٩٢٧ وظفها مجلة بالمفكرين ، عرضوا  
عليه منصباً كبيراً فقال : « لا قبل منصباً  
ولو كانت سوريا مستقلة غير مجلة بالجمد  
الفرنسي ، فكيف وهي مجلة ؟ ١ ٢ ..  
وبغداد لكلمته وأرائه الطيبة في سياسة  
الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله ،  
رشدته التماثلت سفيراً للسعودية في  
دولة أوربية ، فهي ذلك ! .. ويقال - كما  
ذكر المرحوم الشيخ الشبراوي في كتابه  
المختص عن - أن الملك عبد العزيز كان  
يرحب بقبول شكيب مثل هذا المنصب .  
ولكن شكيباً كان يعتبر نايبه ليسيسمة  
الملك عبد العزيز مما يلقبه العمل  
الخاص لوجه الله ..  
أما مكتبته في العلم والأدب ، فلم يكن  
في عصره أعلم منه في شئون العرب كافة  
في جميع الأقطار ، ولا أعلم منه بأحوال  
المسلمين فيها ، ولا أولئك بالتاريخ الإسلامي

كتب الأمير شكيب من عهده الدائم في  
سويسرا بياناً بالفلسفة الفرنسية التي  
« عصبية الأمم » .. يطلب الاعتراف  
باستقلال سوريا وليبيا وفلسطين ، وإلغاء  
نظام « الانتداب » الاستعماري المشين ،  
وجلاء للقوات الفرنسية والمريطانية عن  
هذه الأقطار العربية الثلاثة ودخولها بعد  
استقلالها عصبية الأمم .

وفي سنة ١٩٢٦ كتب عن قضية  
فلسطين يقول : « إذا كلى حكم الله على  
اليهود بأن يستقروا أيدي سبياً ولا تكون لهم  
مملكة ، فيكون العرب مسئولين عن ذلك  
ويجب أن يعاد شغل هذه « الأمة » على ظهر  
العرب ومن كيسهم ؟ ١ ٢ .. إن أربعة عشر  
مليوناً من هذا « الشعب اليهودي » هم في  
أوربة وأمريكا « إذن قد كفى الأولى  
بالأوروبيين الذين في ديارهم أن يجمعوا  
شملهم إلى مملكة واحدة وأن يعمدوا عليه  
حقوقهم الضائع من كيسهم لا من كيس  
غيرهم ، لا أن تقلصهم ملك العرب  
الذي يتصرف به العرب من ألف وللامانة  
سنة .. فلهرب لم يموتوا وإن يتخلوا عن  
وطر عربي بحث هم سائته من جهة عشر  
قرناً ، لأجل مملكتهم الدينية والاقتصادية !  
ثم يقول هذه الكلمة السعيدة الثالثة  
الظفر « إنما حضرتها الجلسة الأخيرة التي  
انعقدت في - جيف - لأجل المذاكرة في  
إدارة فلسطين ، وسمعا المقادير المتدوب  
الانكليزي ، ولهمنا من كيف إن اختلاف  
أعيان المسلمين « لأن الأعيان هم الذين  
اختلوا - ومناسلتهم ومناحمتهم على

العصوية والرئاسة وما اتبته ذلك « قد قوت  
أمال الانكليزي واليهود كثيرا على إفساد  
البرنامج الصهيوني ، واضرت جداه بالعرب  
ويا للأسف ، كما أن نخمة وإيزمن هذه  
القرة تشع أيضاً بشاماً وأمل لا متصفا  
لهمنا سوى اختلاف الفلسطينيين .. وخلاصة  
القول إن بقاء فلسطين ملأدا عربية ، أو  
تحويلها يهودية وطر العرب أخيراً منها ،  
ذلك منوط بالعرب الفلسطينيين أنفسهم  
في سائر العرب .. وبهذا بلأغ للنسوم  
يعقلون ! ١ ..

وقد اختير « غيليا » رئيساً للمجمع  
العلمي السوري ، وهو مجمع اللغة العربية  
هناك ، وليث وهو في الغالب رئيساً للمجمع  
وفي سنة ١٩٢٥ انعقدت في مدينة لكون  
مقعد ندوة لعلماء المسلمين من جميع  
الأقطار ، فكان مما صنعت هذه الندوة  
أن طرحت على لعضائها هذا السؤال :  
« أي الرجال من المسلمين يستحق أن  
يوصف بأنه أعظم رجل في العالم الإسلامي  
اليوم ؟ ١ ٢ .. أي في سنة ١٩٢٥ .  
وتردبت في الندوة أسماء محمد إقبال  
ورشيد رضا وشكيب أرسلان وأبو الكلام  
الدهلوي وسليمان الندوي وعبد الكريم  
الخطيب وأحمد الشريف السنوسي  
ومولانا محمد علي وحسين أحمد المهدي  
وسيف الرحمن وعبيد الله السندي  
وغيرهم .. فقال الأمير شكيب أرسلان  
مأثرياً الأصوات ..

## طليعة فذة

فدنا هذه الأسطر تعريفاً للجيل العربي  
الرائع بالأمير شكيب أرسلان ، وإن كنا لم  
نقدم إلا قطرة من غيث هتون ، أو أقل من  
قطرة ..  
ونعتل الفرصة ففكر اليوم ما سبق أن  
دعا إليه الأديب العلامة الأستاذ على  
الخطاطي في مجلة « الرسالة » منذ أربعين  
عاماً من وجوب نشر كتب شكيب المخطوطة  
 وإعادة نشر المطبوع منها ، وجمع رسائله  
الخاصة ، فإن هذا الذي دعا إليه الأستاذ  
على الخطاطي لم يتحقق منه بعد في  
يذكر ، على أن قرأت الأمير بملأ الوف  
الصفحات ، ويجلو للعرب صفحة بضاهم  
من أواخر القرن التاسع عشر إلى منتصف  
القرن العشرين ، فهل يذهب هذا كله في  
التساين ؟ ١ ٢ .. وهل يصيح العرب والمسلمون  
شكيب أرسلان حياً ويمتاز ببقايسون حتى  
عن مجرد الإشارة بفضله أو الإشارة إليه ،  
وهو الذي كفى طوال حياته يرى من واجبه  
الإشادة بكل ذي فضل ولو كان لا يعرف عنه  
شيئاً إلا ما تلمسه يده من فضله على  
العدد ١٢ ..



صحيفة الفتح التي كتبت منذ أكثر من خمسين عامًا من نشر الإسلام

تحية لشاعر - لم يسمع باسمه في حياته - هو الشاعر محمد حسن النجمي .. هذا الشاعر الذي وصفه الأمير بأنه من فحول الشعراء بلا مراء ، هاشم عمره في دائرة الفتح لا يريد أن يتعداه إلى دوائر النشر الواسعة ، فلما استأثرت به رحمة الله عليه طوَّاه للنسبين ، كما أولئك أن يطوى شكيب أرسلان نفسه ، على عظمتهم في تاريخ أمته ، وشهرته التي طبقت الألفاق طوال حياته ! ..

كانت القصيدة التي ألحقت هذا الإعجاب الملائق لدى الأمير شكيب ، تعبر عن شعور العرب والمسلمين لمخسبة جلوس الملك عبد العزيز آل سعود سنة ١٩٣٠ .. وعنوانها : « ذكرى جلوس جلالة الملك المعظم عبد العزيز آل سعود ملك الحجاز وسلطان نجد » .. وكان هذا لقبه سنة ١٩٣٠ .

يلول في أوائلها :

معهبها إلى باشي .. ..  
وقد واسلها الأمير شكيب مقالاته من سويسرا - حيث ألقم مثلياً - ولح نكي مقالاته هذه إلا يخطى ما يكتنه يومياً إلى الصحف العربية الأخرى وأصحيفته الخاصة التي كان يصدرها بفرنسية في سويسرا ، لسنا للعرب والمسلمين .

كان على إشعاعه ليل نهار ، لا يلوته أن ينوه متى يراء أو يقرؤه ويجد فيه غائدة لأمته .. وكان الشعر العربي الملائق الجودة مما يحتفى به الأمير ويعظم رجاله لأنه يراء متعلماً بوجدان الإنسان العربي من فهم .. إلا أنه منذ أخريات العشرينات لم يعد يقرأ ما تنشره الصحف من الشعر لتدهور مسواه ، إلا ما كان لشوقي ، أو لحافظ ..

#### من فحول الشعراء

ودات يوم طلعت مجلة الفتح بمقالة للأمير في صدرها تحت عنوان : « من فحول الشعراء بلا مراء » .. تكاد تكون عتقا محصيا ينبعث دنوا من حجرة الأمير

أنتى « شخصيا » مدين للأمير شكيب أرسلان ديناً لا ينفك لعنقى منه ، مع أن المدين « الأصلي » هو والدنا وأستاذنا وشاعر بلادنا - سعيد مصر - السيد محمد حسن النجمي القصاري الأصل ، الذي توفي إلى رحمة الله في آخر سنة ١٩٤٠ ، وبقي أداء الدين واجباً على « ورثته » مدى الزمان ، وإن كان - رحمه الله - لم يورثهم شيئاً سوى مخطوطة ديوانه التي كتبها أخوه المرحوم المظفر النجمي بخطه قبل ثلاثين عاماً ، وما زالت تنتظر التصحيح والتخفيف ، فضلاً عن الطبع والنشر ، وكيف بهما وقد مضى على رحيل الشاعر أكثر من أربعين عاماً ، وأولئك أسمة أن يختلط باسماء أتاس آخرين من بلاد عربية أخرى ، فينتحلهم مؤرخو الأدب أسمه وشعره ، ويغدو بعد جيل أو جيلين كأنه من الشعر الجاهلي المنحول أو المختلج !!

كلت مجلة - الفتح - لسان حال طليعة فذة من أدباء مصر والعلم العربي والإسلامي ووجدتهم منذ صدور المجلة في بداية العشرينات ، ومن مبادئها : « الفتح لأهل القلة جميعاً .. العلم الإسلامي وطن واحد .. الفتح رسالة الأقطار الإسلامية

وبحسب ابنه: الشاعر الحنيفي أن يروا  
ملكا لها وفق الكتاب مشيدا  
يجري على السماره وقبيله  
بين العبداء عبادة وحودا  
يرهبان في البلاد الامين مسلح  
كثير الاله فلكه النابيسدا  
عبد العزيز ولم اكن من يعرفها  
بلغ اسك همام الشها لاسدا  
« صفير الجزيرة » وهي غير لم يكن  
الا ليخرج للظسوسب اسودا  
حصى مرقها فليس لطامع  
ان يستنيح من الصفا فعودا  
ولما هذا التني يخفى دوليسه  
عين الحمية ان تصيب هجودا

وهي في اكثر من ثمانين بيتا على هذا  
النسق ، وكانت اول قصيدة ينشرها شاعر  
مصري في امتداد سياسة الملك عبد العزيز  
منذ ثلاثة وخمسين عاما .. وكانت الملكة  
السعودية ناشئة في مدينة امرها ، ولكن  
الشاعر كان ينظر إليها بكليل واهل عظيم  
من وجهة نظره الاسلامية والعروبية  
يؤمنه ..

ولو كان في « دوحه » متسع لنشرها  
كلها ولكننا على أية حال نرسل صورها ،  
فهي ان نقل الى القارىء شيئا منها ، كما  
نرسل صورة مظلة الأمير شكيب ، فكانتا  
من الوثائق الادبية والتاريخية لذلك العصر  
الجزيرة والعروبة والاسلام ..

كانت هذه القصيدة حدثا ادبيا عظيما  
في تقدير الأمير شكيب ارسلان ، وهو الملك  
البحريني الذي يعرف بث الشعر من سميت  
وقد عرف الشعر فعرس كله ، وثقل ظلاله  
الوارثه ، فلا يعجب في الشعر الا العجب ،  
ولا يمل ان يقرأ من شعر معاصريه الا  
احمد شوقي ، وربما حافظ ابراهيم ايضا ،  
وكنا عند نشر هذه القصيدة سنة ١٩٤٠ قد  
دخلنا في الستينين الاخيرتين مما قدر لهما  
في هذه الدنيا .. رحمهما الله ! ..

قال شكيب في مقلته : « لا يتسع وقتي  
لفراغ الشعر الا ما كان لشوقي وحافظ  
ولنقل من غيرهما ، وذلك لان العصر أصبح  
صائلا بمشروعات التي لا غنى عنها ،  
فلا يجد ندحة للكلمات الا في الدري

وعلى خلاف القيلس ..  
ثم قال : « ولقد نظرت اخيرا بخبينة  
مدفونة لم اكن اكن في زوايا الانقباض  
وتحت اسفل التواضع خبيثة مثلها : ..  
تناولت العدد الاخير من الفتح » ١ « فرأيت  
في صدره قصيدة فلم اعج بها ، لما ذكرت  
من ضيق الوقت على الشعر ، ثم اثبت على  
الجريدة كلها ، وكما فرغت منها وارتدت ان  
اطوبها حالت من نظرة الى بيت من اوائل  
تلك القصيدة فاسترجلته ، فطارت ما يليه  
فاذا به كالاول ، فرفيت في قراءة تلك  
الصفحة ، فصار كل بيت يسحبني الى  
الذي بعده ، وهكذا حتى التيت على  
القصيدة كلها وانما نقول : كم في الزوايا  
خبايا ! ..

فترات شمسها جميع بين الجزاة  
والاسمك ، وبين اللفظ والفكلى ، وساده  
غلو من جدير بفياوروى ومن في ضربه  
قررات فسموها بعثته الطبع ، ويشره  
الخاصي ، ويعرفه القاريه راعيليه بين  
صنوره ، وتشتل فانيته من كل كلمة  
يديم ، يدل ويصير بكه يدير مبداه ، ويقيم  
مبناه في الصفاء ، ومكثته في اللغة رايحة  
وتصرف في القول سلس القيل ، يتحول  
صاحبه به كما اراد ، فطقت : والله انه  
لعيقرى من يقرى هذا الفرى ، ولتست  
لو وضعنا من هذه القصيدة اميالا في  
ضمن قصيدة ابي تمام الدالية التي هي من  
هذا البحر وهذه القافية ، يذكر فيها علود  
المعالي على المعلى ، لما امكن النقاد ان  
يعين شعر الطائي عليها .. ولكن اما تمام هو  
شيخ المولدين لى ذوى الانقباض ،

والقصيدة التي قرأتها في صدر الفتح هي  
من هذا النسخ الفريد الذي ايو تمام  
صاحب أسلوبه البديع ومثاله الرابع  
ولا تجد في هذه القصص من اولها ..  
اخرها لطفة واحدة في غير محلها ، او بيتا  
يقال فيه : لو قال كذا لكان احسن ! ..  
وفرات التوقيع الذي تحت القصيدة فاذا  
بى لم اسمع به في حياتي ، فقلت : يارب في  
اي عكم اخبنا هذا الريح ، وتحت اى غمام  
اخفى هذه النجم ١٢ .. ومما زاد في حالة  
هذا النظم مجيئه على قامة ابن سعود  
بطل الفتح الذي يعلل فتاقل الفصحاء ،  
ويقرى فيفتق السنة الابناء ، والله يزيد في  
الخلق ويزيد ايضا في الحلق ما يشاء ! ..

وعلق صاحب الفتح محب الدين على  
مقلته شكيب قائلا : « لعل قصيدة صديقي  
الاستاذ محمد النجسى التي نالت الاعجاب  
العظيم من اديب العربية الاكبر هي ثالث  
قصيدة نشرها له الفتح .. وقصيدته  
السعودية التي كان فيها موقفا التوقيع كله  
جاءتني والعدد يكاد يكون مائلا لطبع ،  
ولتقتى بطو نفس الاخ المنجم كثرته له  
كتبا قبل ان اقرأ القصيدة الاول له فيه  
اننى سانشرها في العدد التالي وسأفوه بها  
في هذا العدد ، ويحد ان التي كتبت في  
صندوق البريد فترات مطلع القصيدة فوقع  
لى ما وقع لعطوفة الأمير الجليل من  
الاسترسال مع سلامة ابيته اليليفة حتى  
التيت على آخرها ، وكنت كتبت للفتح  
مقلته الاحتاحية فلم أجد أولى منها  
لأحذف لتح محلها لغة نجما الخاق في  
سماه الاب ، واسمعه بهذا الفناء على  
أده من كلب الشرق الاكبر ، واغتبط بان  
الاق الفتح كتبت مطلع هذا النجم الساطع  
الراهر » ! ..

ولم يكن تعليق محب الدين اقل اهمية  
من تعليق شكيب ، فان محب الدين فضلا عن  
جدهه ، امام من امة الادي ، وبيت  
« الخليلي » في الشام من اكثر بيوتها  
شعراء وادباء وعلماء ..

## لقب النجسى واصله

انقضى هذا النهر الطويل على قصة  
الشاعر هذه ، ثم طعت اخيرا ما اخترت ،  
فان بعض ذوى النية الحسنة من اسلطة  
الادب المحريين العاملين في السعودية ،  
قد وقعوا في خلط بعض بين اسم لشعرا  
المصري الصعيدي « من نجع حمادى  
بمحافظه قنا ، وبين آخرين في بعض بلاد  
العروبة ، يتماطون الشعر ولهم اسم يقارب  
اسمه ، مما ضل بعض الاسلطة ففقدوا  
في الاذاعة السعودية ذاكرين خطأ ان  
محمد حسن النجسى الذي كان ينشر  
الشعر في الفتح - ومن اشهرها قصيدته  
السعودية التي تحدثنا عنها - هو من اسماء  
حلب ، وكل قرابته في حلب ، ولقبهم -  
« النجسى » .. وهذا خلط عجب بين

الشاعر الكبير الذي وصفه الأمير شكيب أرسلان بأنه « من فحول الشعراء بلامراءه وبين الآخرين أقل منه في الشعر طيلة بل عطفات ، ولهم في أفكارهم طريق آخر غير طريقه .. »

إن لقب شاعرنا مشتق من اسم جد قديم له اسمه « نجم الدين » كان رئيساً للقضاة العربية النازلة في بعض مواحي « هنا » وتسمى مجموعة قارري العربية إلى اليوم باسم « أولاد نجم » ولقب النجمي ينطبق بتسميكن الجيم ، نسبة إلى النجم ، أما النجمي الثاني والثالث والرابع في حلب وعكا وغيرهما من بلاد عروضا العربية ، فيمنق لقبهم بتحرك الجيم لانه غير منتسب إلى نجم الدين أو إلى غيره من نجوم البشر فيما تعلم ، وقد زارني أخيراً ضيوف من أهل عكا قالوا لي إن لقبهم « النجمي » بتحرك الجيم ، صمرت لملفهم ، وعرفتهم الفرق بين نطق النجمي المصري والنجمي الفلسطيني .

وكان المجاهد الفلسطيني المرحوم محمد علي الطاهر يدايعني أحياناً بتحرك الجيم في اسمي ، ثم يحدثني صاحبكاً عن يعرفهم ممن يحملون لقب « النجمي » - بتحرك الجيم - في عكا وحدها .. وهم كثر فكيف بمن يحملون اللقب في عدة مدن عربية ؟؟

ولكن اسعدني أن بعض ذوي الفضل من الأساقفة المصريين الذين سمعوا تلك الأحاديث غير الصحيحة عن شاعرنا ، سارعوا فتحذروا بالمصحح الذي عرفوه عن شعره واسمه وولدته ، كذلك صنع الأساقفة الكبير على المنطواوي ، إذ تحدث عن شاعرنا في التليفزيون السعودي غير مرة ، تعريفاً بشعره وجهاده .. ولا عجب فقد كتب المرحوم محب الدين الخطيب ، وهو خال الأساقفة على المنطواوي إياه الله ، شيئاً كثيراً عن شاعرنا .

#### مساجلات الشاعرين

لم يتم الحديث عن القصيدة « السعودية » - كما سماها محب الدين الخطيب - لشاعرنا النجمي الذي هو حفيد

نجم الدين الأنصاري الأصل والذي نزل أبواه وإجداده صعيد مصر منذ عهد عمرو ابن العاص ، واحتفظوا بعرويتهم ولعنتهم - حتى ليقل أن كلهم الصبح كلام عربي الآن .. لكن الراديوي والتليفزيون الصدا اللهجات العربية التي احتفظت بها بعض القبائل العربية طويلاً ، ومن بينها قبيلة أولاد نجم التي هنا الشاعر ، وفيها نشأ فصيحاً لا يعرف كلمة واحدة غير عربية الأصل إلا فيما ندر ..

ارجو وقد فُتحت الحديث عن شاعرنا الذي كان أكثر شعراء عهد إحياء الشعر العربي المصري بعد البارودي ، إلا القطعة حتى استوفيه أن شاء الله .. فإن هذا الشاعر لم يشترك في إحياء الشعر العربي فحسب ، بل كان في الرعيل الأول بعد ذلك من دعاة النهضة العربية والإسلامية ، ثم مستألف القلي ، في تسجيل هذه الطرفة ..

آثار الشاعر كان قد نظمها سنة ١٩٣٢ قصيدية يتكلم فيها - بالشرق العربي - على أولادها

أصبحت كلصيد في ليالي مغروس يا منبت الفارس المقدام والفرس وسأل من روضك المعطر سألته ما تشتهي نفسه في غلة الحرس ما مهبط للوحى والتدريس كيف رمت أيدى اللبالي ريك الطهر بالنجس ؟؟ يا أبها الشرق إن الحرب فيك رمى بما يعيث حيف العقل ماهاوس فلما ألقاه .. انشكو الحال تمنع في فليس فساد أم النكس في القدس ٢٠ أم تشكو طعنة الطليان لقلع ما تشكو المروعة منه في طرابلس ٣٠

هاجت هذه القصيدة الشجان الأمير شكيب ، وحركت شاعريته المثالة لأحوال العرب والمسلمين ، فنتش رسالة حماسية عن القصيدة ختمها بشعر يملح به صديقه النجمي ، فكثرت الأليات البليغة التلقية من شعر الأمير شكيب ، وهي مجهولة أيضاً كسعر النجمي ، حتى أن المرحوم الشيخ الشرباشي لما كتب الرسالة التي نال بها درجة الماجستير عن الأمير شكيب ، ذكر أينما علق بها شكيب على قصيدة أخرى للنجمي ، وقاله أن يذكر أبائته التي علق

بها على قصيدته هذه في البكاء على الشرق العربي ، مع أنها من أبغ شعر شكيب أرسلان .. قال :

ما ادَّهَسْنَا مِنَ النَجْمِ قَلْبِيه  
كانها الغارة الحسباء في العرس  
لها سواقي قد جاءت مُسْبِيلة  
على أطراف كُفَر الدُّل السُّدس  
قل في حبيب ونسار ورهطهما  
والحزنى ولا تضرب منه ولس  
شعر به تَسْبِكُ الألف سائبة  
كما تَسْبِكُ رِيث الحان بالجنس

وقد غاب عن بعضها لأنني استعملتها من الذاكرة ، وساعدني إليها في الفتح أن شاء الله ..

ومساجلات شكيب والنجمي تستحق وحدها مقالات طويلاً ، فكيف ونحن لا نرجو أكثر من استكمال الحديث عن الشاعر وأصله العربية والإسلامية ومكفده تحوله من شعراء عصره في مصر والبلاد العربية ؟؟

هذا واجب يلتفتنا حق الشاعر علينا أن نخفي به ، مع أن أوشت تراثه على الضياع بين أهمل عارفه ، وحياه أهله وبنيه ، من شبهة التتويه به والتعريف بفضله ! .. فيه شاعرا عربيا لا يربطنا به سبب ، ولكنه صانع الحق ، ألا يقتضينا هذا أن ننتدب اقتسنا للدفاع عنه ١١ ؟؟ اليس حسبه بعد الذي ناله من التحب في حياته . أن ديوانه الخلال العظيم مازال مخطوطاً ومرفقاً في الصحف ، ٥٠ ، يرقم انقضاء ثلاثة وأربعين عاماً على وفاته ، رحمه الله ١٢ ؟ ؟

كمال النجمي

## هــوأمـش

- ( ١ ) صدر في ١٢ فبراير سنة ١٩٢٠ .
- ( ٢ ) القال : الفرنسيون .
- ( ٣ ) كان الطليان يدخلون ليبيا واهتمتها طرابلس الغرب .
- ( ٤ ) الكتاب الأخر للشبح الشرباشي عن الأمير هو الذي اشتما إليه في هذا المقال أما رسالة الماجستير فخاصة بالنداء في الأدب والنقبة
- ( ٥ ) اقتضاها أخيراً ، جمع ما تفرقت منه في الصحف فصار الديوان مهما لطبع .



## رحلة صعبة.. رحلة جبلية

قصة حياة فدوى صوفيان .. ترويها بقلمها

## مذكرات صريحة لشاعرة عربية كبيرة

### الحلقة الرابعة

# من عروفي من العزوف والغنى والمثمر... فأصبحت فتاة في السر

وحين كنت ابدا باللقاء للطلع - ايها السلفي اليك المشتكى قد دعوتك وأن لم تسمع كنت كلمة السلفي تتخذ في ذهني معنى انفعاليا خاصا ، مقرونا بصورة النساء الكهل الذي كان يزود بيوت « حارة العقبة » بلقاء ينقله اليها من ( عين الكس ) شرق البلدة .

كان مجيء النساء الى منزل خلقتي في ( حارة العقبة ) مبعث إثارة محبة لي ، فمنذ يعا قدمه اول درجة من درجات السلم الخارجى المفضي الى الدار ، كان صوته يرتفع بكلمات المألوفة : يا سائر يا الله ! ، وذلك لتنبيهها للنسوة لكي يتوارين خلف الابواب .

وكنت اركض الى النساء واظف بجانبه عند الزفير الكبير ، ارقبه وهو يرفع القربة عن ظهره بيديه القويتين ، ثم يستدنها الى

الوزن . والمتميزة بشعاع الوافى . مع الالتزام بقلبيتي الشطرين الاخيرين من كل مقطع . مما اكسب الموشح ايقاعا يريح السمع ويهدئ النفس . اما الكلمات فكان معظمها بالنسبة الى محملا يبعثان افعالية نفسانية غير التي قصدها الشاعر .

كان السفلونون في تلك الايام يزودون ميوت البلدة ملءاء مستنماء بعض الميوت القليلة ، لا سيما ميوت الاقطاع القديمة ، والتي كان اصحابها يمتلكون حصصهم الخاصة بهم من مياه البنميج العديدة في البلدة .

وكانت المياه تصل تلك البيوت بواسطة القنوات البخارية تحت سطح الارض وتصب في البرك القلعة وسط ساحات البيوت الفسيحة .

منذ صغرى اعلن عن نفسه ميلي للفطرى للشعر كنت احد متعة كبيرة في ترميد مخلوطتي المدرسية منه ، واظف مملوءة بالاندهاش والدهشة امام ما يلق عليه بصرى من قصائد او مقطوعات مطبوعة في الكتب المدرسية او في الصحف التي كان يحضرها ابي واخوتي الى البيت . وذلك رغما عن عجزى عن ادراك مضامينها .

كان هناك كتاب اسمه ( التكمول ) يطم مجموعة من الطرائف والشعر والاختار الادبية والتاريخية . وفي هذا الكتاب كان لي اول لقاء مع قصيدة ( ايها السلفي اليك المشتكى ) .

وصعنتي القصيدة او بالآخرى الموشح في دائرة غامضة ، لعل مشاهدا موسيقا الخارجية المنعقدة من طبيعة





رمان الكتلاني

الشاعرة العراقية رباب الكتلاني



ابراهيم عبد الفتاح طوفك

لأواجه لأول مرة في حياتي الخشد الذي دعته الدائرة العربية في الجامعة للاستماع الى محاضرات من شعري . وخلال الدقائق التي كان يقدمني فيها الأستاذ جيراريل جيبور ، وبينما أنا اجمل بصري في الوجوه أمامي ، مريغيني شريحة سريع قصير ، رايتني فيه بمواجهة الشجر المنتصب في صحن الدار ، التي على مسامعه القصيدة العزيرة ( ايها الساقى اليك المشتكى قد دعوتك وإن لم تسمع ! ) وأنتسمت .

ربما يدت ابتسامتي في ذلك الحين وكأنها تحية للحاضرين وما كنت في الحقيقة الا تحية لتلك السمات الخيالية البعيدة ، الماخوذة بقصيدتها الموشحة وبحلقة الشعرية الصوفية لعاصمة التي كانت تعزيرها عند إلقاء الموشح على شجر

صوراً ودلالات خاصة به وحده . وكنت المحتم فرصة غياب أبي وأبناء عمي وقت العصر فارتقي السلم الخارجي المكشوف والمؤدي الى أحد طوابق الدار العليا ، وألف متجهة نحو الشجر المنتصب في صحن الدار ، وأشرع في إلقاء الموشح بصوت واثق مرتلح ، مقلدة بذلك ابراهيم في القائه للشعر ، وأتخيل نفسي شاعرة تقرأ شعرها على الجمع المحتشد كما يفعل ابراهيم . واستغرق في تخيل الصورة حتى يكاد يصبح الجليل في احساسي حقيقة . فإذا انتهيت عدت الى الانشاد مرة ثانية . ثم ثالثة ، ثم رابعة ، وأنا في حلقة أشبه بالجدب الصوفي .

بعد ستة وعشرين عاماً ، في عصر يوم من ايام حزيران ١٩٥٥ . وقلت في قاعة ( وست ) في الجامعة الامريكية بميروت .

بعضه وقد جعل فوهتها المربوطة على فم فيدياقي الماء العذب الفضي الى الزير الذي لم يكن ليتمسكه قبل ان يبتلع حمولة أربع قريب لو اكثرت .

كان الساقى الذي يخاضه الشاعر يمثل دائماً في خيالي متقمصاً شخصية النساء الكهل . سقاء ( حارة العقبة ) ، ولما كنت اجهل ما هو ( الزق ) في قوله : ( جذب الزق اليه وانكا ) فقد استترجم الفعلان ( جذب - وانكا ) اعطاء كلمة الزق عددي معني الوسادة .

أما اللذيم الذي هام الشعر في غرته . ( ونديم همت في غرته ) فكنت اتخيله ابن جارتنا بلطف جلالة الطحينة ، ذلك الفتي الاسمر الطويل النحيل الذي كان يحمل اسم نديم . وهكذا كان يعطى خيالي للكلمات

طساف بيبي مجوة  
من هلاك فلنك  
ليت شمسمري ضلة  
اي شيء قلنك  
امريض لم تصد  
ام عدو خلنك  
اي شيء حبسن  
لفني لم يسك لك  
كل شيء قلنك  
حيس تلفني اجلد  
والخايضا رصم  
لفني حيث سلبك

• • •

وشرح لي معنى الأبيات ، وشعرت بخيط رفيع من السوداء يخر في قبي قال : لاند تعدن ان اخاترك هذا الشعر لترى كيف كانت نساء العرب تكتب الشعر الجميل . وتزكنا في غرفة التعلم وفي قلمي عالم جديد يضطرب بالانتيهار والوقوع . في النساء اسمعة القصيدة غيبا دون خطا أو تكتا في ثلاثتها .

• • •

حين أويت الى فراشي ذلك المساء كنت احتض بين ذراعي دفنرا ذا لسون حشيشي ، ياغت ، ولقما ازقن اللون ، وعبدا من اعياد الشعور ! ها انا اعود الى الدفاتر والاقلام والدراسة والحفظ . ها انا اعود الى جنتي المفلودة .

وعلى شلاف دفتر المحفوظات ثلاث هذه الكلمات التي كتبتها بخطي البردي ، خط التعميدة في الثالثة عشرة من العمر . الاسم - دوى طوفان . التاريخ - ١٩٢٩/١١/١١ في الإثنين الظهر .

الصف ( ) شطبت الكلمة وكتبت بدلا منها ( المعلم ) :

ابراهيم طوفان  
الموضوع - تعلم الشعر  
المرسمة - هذه .

ولم تكن هذه بعينها كلمات ، بل كانت شموسا واقارا قبلها كانت جيلتي والفة لا تسير مع الزمن ولا اعرف ماذا اقبل بها ، اما الآن لها هي جيلتي تتحرك ، وما هو

• أول قصيدة كتبتها  
كانت موجّهة إلى  
مهتمتي باب

• أحب ابراهيم  
يفتح لي أبواب  
لجنة المفتوحة

كل ابراهيم قد وصل نودميا ناول طعام الغداء ، وخرج يتحدثني ( اي مفرح - بينما هو يقبل يديه - عن قلمدين من تلاميذه كذا قد جاءه كليه في الصباح فجلسا من قلمهما ، فحقيقه من عيوب التورن والقياس وكذا كذا محور ) وصبرنا وهو يتحدث عن الموضوع .

وبعوفية مطلقه . وبصوتي الخفيف الضعيف قلت : ( نياهم ! ) وتعنى الكلمة بالعصى شيب نهم .

نظر الى ابراهيم وصمت . ثم قال فجأة : ساعلمك نكلم الشعر ، هيا معي .

كفني امي قد سكت له الطعام . ولكنه ترك الغرفة ولحقته به ، وارثيا معا السلم المؤدى الى الطابق الثاني حيث غرفته ومكتبته

وقف امام رفوف الكتب وراح ينقل عينيه فيها باحثا عن كتاب معين . اما انا فكان قلبي يذول في صدري . وقد كتبت انقلي الامانة .

دقيقان ، واقل على وفي يده كتابي . الحفصة - لاي تمام . نظر في الفهرس ثم فلح الكتاب عند صفحة ماذا قال : هذه القصيدة . سافرؤها لك واصرها مينا بينا ثم نقلنيها الى دفتر خاص وتحفظنيها غيبا . لاسمعها منك هذا المساء عن ظهر قلب .

وبدا يقرأ :

الدار .  
ثم تجلوزت مجرد انشد الشعر الى محاولة كتابته . كان داخلي يملئ احيانا بمشاعر واضحة ، وبفعلات مبهمه . خصوصا اذا استمعت الى الموسيقى والغناء .

لهذا كنت اشعر ميل الى التعبير عن شيء ما ، شيء احس به ولا افهمه . فاهرج الى قلم وورقة سرعان ما تكتلى بكلمات لا رابط بينها ، ثم اذهب بالقولقة المحملة بالالغاز الى ابراهيم ، واجزؤه بصوت خافت متردد ان يقرأ ما كتبت ( من شعر ) . ولم يكن ابراهيم يخطي رجلي ، بل كان يقرأ الكلمات ويبتسم لي ويربت على كتفي . وانصرف اذا دون ان اسمع منه كلمة تشجيع او تثبيط . ظلت الموسيقى حتى اليوم تشعري بالصفاء الروحي ، وتحرك في اخلي تلك الحالة الغامضة المصحوبة بالرغبة في كتابة الشعر .

• • •

اي دور تلعبه الصدفة في جيلتنا ؟ حدث ظه . او خير عادي ، او محض مصادفة تحضر طريق الغراء ، فيعتبر معها مجرى الحياة ، وتتخطف طريق السير المتعطف ( حادة ) قاطعة وتصيب الدنيا غير الدنيا والعلم غير العلم .

لو لم يفترض ذلك العلم طريق . ولو لم يجسيمي احي يوسف بين جدران الدار الهرمة ، لاستمرت جيلتي تسير في اتجاه المألوف العادي ، ولكنت واصلت دراستي في المدرسة العثمانية حتى نهاية السنة الخامسة ، وعندها ما كان ابراهيم ليبلغ في ان يجعل مني للتميزة له .

كان قد علم من امي بسبب قهودي في البيت . لكنه وهو الانسان الواسع الافق الحنون ، العظيم يدخل النفس البشرية ، نظر الى ذلك الامر نظرة سبقت الزمن خمسين سنة الى الامام . لم يتدخل ، ولم يفرض ارادته على يوسف العتيق ، لكنه راح يطمئني بالحمد والحنو الفاسي .

وظلت تتجمع الامور الصغيرة لتصبح جسرا ينفك من حال الى حال . كل ما كان منتظرا هو لفظ الصدفة العالقة . ودف جرس الخيب ليعلن قدوم النحلة . الصدفة .

• • •

يقاعها يسرع . وما أنا أشعر بتجدي  
وبعودة اللذة بالنفس من جديد .

● ● ●

ما أروع الخطوة الأولى ! ما أجملها !  
ما أشد سحرها !

أصبحت خفيفة كالطائر لم أعد مثقلة  
الغدا بهم والتعب النفسي . في لحظة  
واحدة انزاح جبل الهواء وابتلعه عدم ،  
واعتمدت مكانه في نفسي مساحات المستقبل  
شاسعة ومضيئة ، خضراء كمروج القمح  
في الربيع .

وبالرغم الخطوة الأولى !  
أن قوى الشر ، الظاهرة منها والخفية ،  
لا تهاون أبداً ، أنها تلاحق دائما في زوايا  
الدروب مترصصة بنا . مع الخطوة الأولى  
يبدأ الصراع والصدام بين إرادة الحياة  
وقوى الهدم ، سواء أكانت عشوائية أم  
مخططة ومرسومة سلفا .

● ● ●

قلت اخي ( فتايا ) لا شيء وهي تظن انما  
تزف اليه بشرى مشيرة : هل تعرف ان ابراهيم  
شرح يعلم فدوى نظم الشعر ؟  
والشاح ابي بيده ، وواصل شرب البيرة  
المرّة . كانت حركة يده حين اشاح بها تحيل  
كل معاني الاستخفاف والاستهانة .  
وانكمش قلبي مع حركة يده ، وتقلص ..  
انه لا يؤمن انني اصبح لشيء .. قلت  
هذا بيني وبين نفسي . انه لا يحمل لي  
سوى شعور الا اكتشاف ، كلشي لا شيء ،  
كأنني عدم وفراغ . كأنني لا لزوم لوجودي  
اطلاقا .

وازدادت الفجوة النفسية بيني وبين  
ابي عمقا واتساعا .

كما بدأ هذا الحدث في عيوني عمقي  
وافراد أسرة عمي مثار سخرية داء ذي بدء ،  
ثم تحولوا الى اعداء حقيقيين ، معولون على  
قلع الطريق دون مسيرتي الجديدة .

كان عليهم ان يتصرفوا حسب تكتيكه  
خاص وذكي . فلم يكن من الهين افصاح  
ابراهيم بعهود سما بداه معي . انه لم تكن  
علاقته به علاقة حميمة . فهم يطهرونهم  
لا يطهرون رؤيته الانبياء تسير على غير  
هواهم . وهو مستل التفكير صريح .  
جرى . وصعب الالتفات الى غير ما يمس  
به .

● ● ●

مضيت في المسيرة مع ابراهيم والشعر  
لسنة ايام مثالية . ولجأة توقف ابراهيم .  
ثلاثة ايام مرت دون ان يدعوني لاسمع  
له اجر قصيدة طلب الى حفظها وليختر لي  
قصيدة اخرى للحفظ .

مع هذا الصمت المخاضية عاد الشعر  
بثقل الى قلبي . وبدأت تكثف تتهادان من  
جديد ، وعاد ظهري بجذوب وأنا أمشي .  
كما في الايام التسعة السالفة .

كنت ذات طبيعة خجولة ، تهوّن  
الجرأة واقحام نفسي على الآخرين حتى لو  
كان ابراهيم . وانتظرت حتى يقول هو شيئا  
ما ، وكان انتظاري على هم والقي .

في صباح اليوم الرابع كنت قد قررت  
مبادرته بالسؤال ، مستعدة بعض الجرأة  
من يقيني بمحبته الحقيقية لي ورفقه بي .  
وكعداتي كل صباح حملت اليه ابريق  
الماء الساخن لحلافته اليومية . وضعت  
الوعاء الصغير على المغسلة ، ووقف هو  
امام مرآتها الميضوية الشكل متبها للقيام  
بمعملة الحلاقة .

بدأ يغمر الفرشاة والصابون على جانبي  
وجهه وعلى ذقنه ، اما انا فقلت بخائنه  
انظر اليه من خلال المرآة . وايقلي محبوبا  
صامتا لا يبدئ السؤال . حتى اغفلني الله في  
النهاية ولم عذرة لئلا يراه . صوته  
مزعزع على غير راس . من كعنت عن  
ويكسر الصوتي والذب . وريحا عني .  
تدعيت . واجابني فوراً وقد صبحت رقيقة  
الصابون الميضاء تغطي نصف وجهه كلا  
لم اغير رايتي . ولكني تولفت لانكنا من  
صديق رغبتك في التعلم . سواصل اليوم  
الدرس .

● كنت أشعر

أن أحيي يؤمن أنني

لا أصلح لشيء

● تمكنت من حفظ الكثير

من نصوص الشعر والنثر

في فترة قصيرة

وهضمت الدرج بقلمة متصبة ، وفتحت  
لي الدنيا نراعيها من جديد .

المستقبل ينتظرنني .. انه هناك لا ريب  
فيه . ولا شك !  
وكان هذا كافيا لتبدل احساس  
بالوجود .

● ● ●

وجهه يبيضوي مقلتي . عينان دجواوان  
غرة ناعمة سوداء تغطي الجبهة ، وظل  
ابتسامة يطفو على شفتين مطبقين مع  
وضع سيمائي للجسم والراس .

لا تزال الصورة واضحة في خيالي بكل  
قسمت الوجه الذي لم تصح السنين  
الصغيرة من ذاكرتي ، وتحت الصورة ، او  
فوقها . او يجلبها ، الاسم المطبوع بخط  
عريض اسود : : الشاعر العراقية رباب  
الكاظمي .

لقد تخرت في نفس صورة مثالية  
لرباب ، فاصبحت مثالا اعلى اطمح الى  
بلوغه . وكان للانطباعات الوجدانية  
والتأثرات النفسية التي تركتها في اعمال  
لك الصورة شأن كبير في توجه تفكيري  
للتسرع قبل الحكم على بالاقامة الجبرية في  
المت .

وحين بدأت محاولاتي الجادة في نظم  
الشعر كانت اول قصيدة كتبتها دون اخطاء  
عروضية او نحوية موجهة الى رباب  
الكاظمي .

وحين توفي ابوها الشاعر عبد المحسن  
الكاظمي بعد ذلك بسنوات رثيته بقصيدة  
اعزى رباب من خلالها .

الصباح ربيعي دافئ ، شامع فيصل  
الخلي من العمران ائذاك . يغمره ضوء  
الشمس . الضبية والبنات يطحن الخطى  
الى المدارس = انباء الموسرين ميم  
يحملون حقايق الكتب الجلنية ، واخوتهم  
انباء القراء يحمولن = اكياس = الكف  
الصغيرة المصنوعة من القماش = وانا  
ابطيء في مسيري ريثما تطل على انطريق  
اجمل معلماتي في المدرسة العالمانية  
واجهب الى قلبي .

كنت اتعمد توليت الذهاب الى المدرسة  
في الصباح مع توليتها الذي لم يكن  
يخطر ، فامشي الى جانبها واسعد  
يحدثها معي في انطريق . معززة امام  
طالبات المدرسة برلفتي لها وبمعدلتها  
الحديث . هي . اجمل المعلمة وابرز  
شخصية ليس في المدرسة فحسب بل في  
البلدة كلها .

## ● كان الفناء ووجود آلة عزف

في بيتنا من مجموعات

## ● امتنعنا عن استخدام الكهرباء لسنوات طويلة

لأن صاحب المشروع كان يهوديًا

## ● كنت أغني وأعزف في المساء

وكان إبراهيم هو الوحيد الذي يتعاطف معي

وضجيج « بوابير » السكك الحديدية  
والتي كانت تؤدي وظيفتها في  
وقت واحد .

كانت الساعات المكرسة للدراسة في  
الصباح الباكر هي التي تجعل يومى كله  
حافلة بالنشاط والمفع . وأصبح الشعر  
شغلي الشاغل في بقلتي ويومى ، في  
وجداسى وضيميرى ، أصبح حبى الذى ظل  
طفلة حبلى حباً صوفياً ، ليس بالمعنى  
الدينى ، بل بما فى هذا الحب من شدة ،  
وبما يبعثه الى اعماق من مشوة باهرة .  
كان الإنكباب على الدراسة هو عالم  
الخلاص ، لا اذكر من الدى قال اننا لو  
نظرتنا الى مخلوق سعيد لوجدناه اما يمشى  
منزلاً او يضع لحناً او يربى طفلاً او يزرع  
ارضا ، ذلك ان للمساودة للمساودة لا يكون الا  
خارج نفوسنا .

وفى استغراقى فى عالمى الجديد عرفت  
مدائق السعادة . كنت مستغرقة فى عملية  
خلق نفسى ، ومثلها من جديد ، والبحث  
الطنوح عن امكانياتى وقدراتى مما شكل  
ثروة وجودى

ان عادة عطاء احسن ما لدينا ، ووعينا  
بان ايام حياتنا لا تدور عبثاً ، يعطينا  
شعوراً بملك النفس ، وبالسلم ، والهدوء ،  
وبالفرح من امسى كنت لا ازال تحت  
الحكم بالقامة الجبرية . فان الدراسة  
وحفظ الآلاف الابيات من الشعر العربى  
تقديم على غفلت نفسى من العذاب والاجترار  
مشاعر الشفقة على الذات والاحساس  
بناظم .

أصبح الشمة : لجاهليون والامويين  
والبعاسيون يمسون مهي ، ياكلون  
ويشربون ودية . ومون ساعسل المثل  
ويستحجون ويندئون الى واحدتهم اليهم .  
ولم اجمعهم ٤٥٠ في رات واحد . بل  
كنت استعزى فى حب شاعر واحد كل مرة ،  
حتى اذا استنقلت ما عنده لشعرت  
بالاكتفاء والراحة الى شاعر اخر واكتشف  
علم اخر ، وهكذا .

كان اخر حب لى مع الشعر القديم هو  
أبو فراس الحمداني . وقد ظلت احمل  
حبته فى الاسر والامة لفترة طويلة ربما  
كانت اطول فترات الحب السابقة . كما  
رجت انسج قصائدى فى تلك الفترة على  
مذوال شعره .

كان على القيام بمساعدة امى فى اعمال  
المنزل . فلهذا « و » خديجة «  
الفتاتان المساعدتان فى البيت كلتا قد  
تزوجتا . ويلفرغ من وجود امرأة مساعدة  
دائماً فقد كان المنزل كبيراً جداً ، والعائلة  
كبيرة العدد ، والضيوف من اقربى

سجرت شغلى كله . وبنفسه كله ،  
ورجت أهلى المستقل الى حاضرى الذى  
حمله ابن ابيهم مرجاً اخفى حقله من حول  
البحر الواعدة ورجت ارى الحصص الاتى  
فى احدى كنفلى . وأصبح مستغافراً ان  
اسبق ازمى عن خلق الحلم  
أصبح المستقل هو كل الزمان بالنسبة  
لى . فغله الامكانيات التي امتلكها سوف  
تصبح محققة فى المستقبل فقط . اما الماضى  
فقد ذهب بكل تعلساته ، لو اننى كنت  
اعرف قبل شعور قليلة ما ينتظرنى على باب  
الغد القريب لما جزعت من الحالة التي  
وصلت اليها . وما فكرت بالانحجار . فما كنت  
هذا الحاضى السعيد فى تلك الشهور  
التعصب الماضية الا مستقلاً كنت صامعيه  
من يدى والاضى عليه لو نفذت فكرة  
الانحجار .

وخلعت لى برامحا بومياً  
كنت استنطق مع ادراك الشعر او فلسه .  
فاعد قهوتى واخذ مقعدى امام دفتر  
التمايزى وامضى فى العمل . كان هذا العمل  
الدراسى كل صباح شيئاً اتطلع اليه قبل  
النوم ، والابق عند الفجر وقد التى التفكير  
بعملى الدراسى وهجه على ساعات الصباح  
كلها . فكانت تلك الساعات تزهر بالحبوبية  
والنشاط النفسى ، ولم يكن يبعثها الا  
استيقاظ افراد الأسرة الواحد بعد الآخر -  
وكانت أسرة كبيرة العدد تزيد على عشرين  
انساناً عمدا النساء المساعدات فى  
البيت - ومع بقله كل هؤلاء ندا الحركة  
والاصوات المخلطة بصراخ الاطفال

كانت « ست فورية الحجاوى » معلمة  
لثغتين العربية والانكليزية واخنا بالرماع  
لشقيفى ابراهيم ، وكانت تسلمى دائماً عن  
اخياره وعن آخر ما نظم من قصائد  
فى ذلك الصباح الربيعى حدثتها عن  
قصيدة جديدة له كان قد تلاها علينا عن  
السماء السليق . وهذا قلت لى : مسافراً  
لا تتعلمين منه نظم الشعر - انت تعلمين  
الموهبة ولا ريب فى ذلك . فلما فؤاد  
للمحفوظات الشعرية يؤكد لى هذه الحقيقة  
انك تحمين الشعر .

وبالرغم من ان ردة الفعل السريعة لدى  
كانت التعبير عن استخفافه ذلك ، فان عطفى  
الباطر انتلط الملاحظة العابرة بسرعة  
المرق . واحتفظ بها فى اعماقه الخفية . وهذا  
مما لاشك فيه ، فقد ظلت الفكرة تتحرك  
وتعمل عملها فى ( لاواعى كندبوا )  
لا يتوقف . صرت انا واصحو على هذه  
الرؤيا ، ورجت فى بقلتي ارى بيجن خيالى  
قصائدى التي لم اكتبها بعد منشورة فى  
الصحف . تماماً كما نثرت قصائد ابراهيم  
ورباب الكائلى .

وكان هذا الحديث العابر مع « ست  
فورية » قبل الحكم على ماقامة الجبرية  
فى البيت بفترة قصيرة فقط .  
وهكذا قال ما تفكر به وضح ابنيه فى  
المهابة جزء منا ، والفرامة فى هذه الامور  
النفسية ان محركها وماغتها من فرارة  
الاعناق غلبا ما يكون كلمة عبارة عن حادثة  
بسيطة لا قيمة لها .

يوحنا عليًا ، ومنهم من كانوا يقضون في ضيافتنا أياً ما ، إذ كان لعمى وابي اصدقاء ومعارف من اهالي القرى يتعاملون معهم منذ نظام « الإغشار » في العهد التركي ، يوم كان للدولة الخصامية اراض واسعة في فلسطين وهي المعروفة باسم « الحفلك » اي ارض السطيلان ، فكلت الدولة تعليمها الاهالي لزراعة الحبوب مقابل دفع عيني مضمنا عشرة باغلة . وكانت الدولة تدفع عن ذلك مسبقا فيتقدم التجار للضمان ومن يقدم سعرا افضل يحال العشر عليه . وكان ملزمم العشر ينزل في موسم الحصاد الى الميادين ويعلن اياما للكيل ، ويحضر لحمة اسنلام ومخمسين كانت تفرز خدمة الدولة على حدة حيث تستلمها إما عينا أو نقدا ، حسب الاتفاق ، وقد ارسى الاندناد البريطاني هذا النظام .

كانت المشاغل الميزانية كثيرة بلغ معظمها على كاهل امي ، فالحظي الكبري كانت قد تزوجت والنخلت بأسرة عسي في نفس الدار ، ولقنيا وأديبة كانتا قد تفلحتا بمعهد لتعلم فن الخياطة ، وقد رفضت الاندناد به حين رغب امي في ذلك ، حتى لا اضيق فرصتي المذهبية مع الشعر ، فقد كان الشعر اهم عندي حتى من الافلاك من السجون الذي كنت لا ازال ضمن جدرانها التي كان قد حدها لي اخي يوسف . كنت اقوم باعمال الفئز ويجيبني دانيل قصيدة للحفلك ، اكوي لقصان اخوتي وسنطوناتهم وأنا احفظ الشعر ، ارتب الأسرة وأنا احفظ الشعر . اغمسل زجاجات مصابيح النفط واملأ المصابيح سائر الاشتغال وأنا احفظ الشعر . لم تكن الاضاءة بالطاقة الكهربائية متوفرة في نابلس في تلك الايام . بعكس الدار الاخرى في فلسطين ، فقد كان المجلس البلدي سمانس قد قاطع مشروع رومرغ - اليهودي حين خضت حكومة الاندناد البريطاني شركة « روتنبرغ » بمنح امتياز توليد الطاقة وكان ذلك في العشرينات . وقد نفي سكان نابلس يستفسلون بمصالحهم المطفح حتى يداهي الاربعينيات ، وذلك قبل ان قام شخصان أو ثلاثة اشخاص من الاهالي مامتلاك اجهزة لتوليد الطاقة وايصال التيار الكهربائي لبعض اجزاء من لندنية ولبنوت الراجين في الاشتراك . ولم تتم الاضاءة الكهربائية بصورة مظنة وشاملة الا بعد تولى المجلس البلدي تأسيس المشروع الكهربائي الكبير واسارة المدينة بأكملها في منتصف عام ١٩٥٧ .

ارسل استاذ الآداب العربي في الجامعة الأمريكية ببيروت ، انيس المقدسي بقرتح على ابراهيم التعليم في الجامعة الاسريكية وكان ابراهيم يحب بيروت وكان سعيدا بالعودة إليها .

• • •

خلال العامين الدراسين اللذين قضاهما في الجامعة ببيروت عشت على رسائله التي لم يقطعها عني ، والتي كان يوجهني من خلال سطورها ، ويشجعني على نظم الشعر ، وكتملة الذثر ، والدراسة كمن قد اخبرني لمجموعة من الكتب للمطالعة والتفكير الذاتي ، ولقد ملكت اولقتي ضمن برنامج وضعت لنفي . كرست ساعات الفجر لدراسة الجود والصراف . وقد اتممت جميع اجزاء « النحو الواضح » تأليف علي الجارم ومصطفى امين . قصمتها كلها جزءا جزءا ، من المرحلة الابتدائية حتى احر المرحلة الثانوية بما في ذلك « الملاحة الواضحة » لنفس المؤلفين .

وإذا كنت قد تخصصت بزيارات قبل تظهر لحفظ لشعر مع القيام باعمال الفئز في « وأحد » منذ ترست ، سمعت بعد انكسر لمتطالع بومرغ .

وبكثرة التردد في الآجيب والجب في نابلس احمد حسني الزيات وقد تأثرت بأسلوبه لفترة رسمية غير قصيرة . وكانت ترجمته « لا لام فرت » قد اوقعتني في شك أسلوبه .

وحفظت عن ظهر قلب كل « نشيد اوسجان » في تلك القصة الرومانسية المؤثرة . لقد كانت لدي قدرة على حفظ الشعر والنثر ، واذكر انني حفظت عدة مقطوعات أدبية مسجوعة لاحمد شولي من كتابه « اسواق الذهب » كما كتبت احفظ خطب اسكاف النشانييس والكثير من « قال الاديب » الذي اخبره من ثرائفا الربي ونشره مقتطع في مجلة « الرسالة » الاسوعية .

تلك المجلة التي أصبحت مع مجلتي « الثقافة » زادا روحيا لا عني له عته كل اسبوع .

فإذا شعرت بالحاجة الى الترويح عن نفسي انتهرت فرصة غياب ارباب العائلة وعكفت على العزف على العود والغناء . وقد تعلمت العزف من احدي قريبتي امي ، وذلك حين كنت اقوم بزيارة خالتي ام عبد الله سحلال . كان الغناء وجودا إلى عزف في البيت من الممنوعات ، فبدر ان وجود الفونوغراف كان مباحا . وكثيرا ما كان امي يصفني اوقات راحتها في الاستماع الى اغاني فتيحة احمد وام كلثوم والشيخ سلامة جيلزي ، وكنا من المطربين المفضلين لديه . وكنت اتساءل : ما دام يحب العزف فلماذا يحرمانا من العزف والعناء ؟

وكنت احصن العود وقد اتخذت لي مكانا في الرفقة امام الشباك بمواجهة باب الدار ، حتى لا اقلج بدخول امي أو احد ابناء عمي ، واشرخ في العزف والقضاء بصوت خفيض ، حتى اذا ما برز احدهم بالمطربوش الاحمر نهضت بسرعة وخطام العود لي خزانة ملايسنا الكبيرة .

اما ابراهيم فقد كان يطرط لمنائى وعزفى ، وكان يكلفني أحيانا ببعض السقود أو بهدية تعرجني كثيرا ، لقد ظل ابراهيم معنيا بالعادة منظمي المعسي ، واستمتع ما دى من ميل طبيعي الى ابراز امكانيات وقدراتي الكفنة . لقد ظل طيلة حياته يتفغل منظره الشاب في تلك المساحات الواسعة الممتدة في للى ، ويلبس عذابي وشقوتي ببراغ تلك المساحات ، ويحس بطموحي الذي كان يعطها . كان هو وحده الذي يراعي ويحس ميكونوتى ووجودي .

• • •

## بقية المذكرات العدد القادم

في العدد القادم :

● الحلقة الشانية من ندوة الفكر الخليجي  
وتقر الهولاء :

- عبد الرقي البصير
- عبد القادر عقييل
- عبد الوهاب السميري
- علي محمد ابراهيم

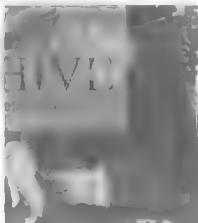
العالم يحتفل بالذكرى المئوية للفنان الذي أحدث أكبر ضجة في عصره وكان مجموعة من العباقرة في شخص واحد :

# إدوارد مانبيه

## أبو الفن الحديث

### العالم يحتفل بمرومئة سنة على ذكره

منذ مائة عام بالضبط ، مات الفنان العظيم إدوارد مانبيه - الذي يطلق عليه اسم « أبو الفن الحديث » - لذلك القيم له ماريوس مغرض لعظم أعماله استمر حتى أول اغسطس - بالجراند مانبيه - . ثم انتقل بعدها إلى متحف المتروبوليتان بنيويورك ، وأدوارد مانبيه شخصية فنية تاريخية عملاقة ، أنه ليس فنانا عديدا ، فقد رسم أكثر اللوحات الالة في العالم ، تعلق في أماكن كثيرة بالعالم مستنسخات لها ، أنه هو الذي رسم لوحة « النزهة » أو « الغداء على العشب » ، و « أولمبيا » .. وغيرها من اللوحات الهامة .. لكن المراء يدهش عندما يعرف أن هذا الفنان رغم غرارة إنتاجه التي كانت تحتاج إلى عمر طويل جدا ، قد مات في عمر صغير نسبيا ، وذلك بعد أن احتفل بعيد ميلاده الواحد والخمسين .



العمل دوار مانبيه

ميسسورة وصارسية ، فولاده أوجست مانبيه كان موظفا كبيرا بوزارة العدل ، ووالدته أوجيني ديزيريه فورمييه ابنة دبلوماسي عريق له شهرته الواسعة وعندما شرب عن الطسريق أرسل إلى مدرسة لتطريج براعم المسوقين الهوميين ، كان والده يأمل أن يصبح رجل قانون ملته .

لكن مانبيه أظهر بالفعل اهتماما كبيرا بالفن ، ورفض دراسة القانون ولكن تحقيقا لرغبة

ولقد نجح في تحقيق هذا بالفعل . فهناك أعمال رائعة أنجزها في كل مرحلة من مراحل حياته . أن كل مرحلة فنية من مراحل حياته مختلفة عن التي قبلها ، من حيث الأسلوب والموضوع ، حتى أن أعماله في مجموعها يمكن أن تؤخذ على أنها أعمال لمجموعة من عبقارة الفنانين وليس لفنان واحد بمفرده .

ومانبيه سليل عائلة فرنسية بورجوازية ، مميزة ومثقلة وحافظلة ، فاجت تربيتة

صحيح أن بعض مشاهير الفنانين مثل لنسيت فلان جورج ، وسورا ، وتولوز لوتريك ملثوا في سن أصغر من مانبيه . لكنهم يدوا وكانهم قد أدوا رسالتهم ، على عكس مانبيه .

قال مرة عن نفسه :

« كان طموحي دائما أن أكون على نفسي ، وليس أن أكون ما فعلته بالأمس ، بل أن أوعز إلى نفسي بأن أبدا أعملا جديدة . »



بنا: احدى مصلا، بوبه لاسي، وول كذا مصورا اعمار.

كان هناك معرض سنوي مفتوح يعقد  
مصلون أبو لوى بالقاهرة ، تكثر فيه أعمال  
الفنانين لعرض ، وكان هذا المعرض حدثاً فنياً  
كبيراً لكل عام فى فرنسا . قدم لوحته تلك فرطها  
الصالحون . وأن كان قد قبل بعد ذلك عام  
١٨٦١ لوحته - صورة والديه ( باريس -  
روار كول ) .

كان هذا الصلوان هو « الراى الرسمى »  
فى الفن ، لذلك رفضت أعمال كثيرين من  
الفنانين الذين اشتهروا بعد ذلك ، كانت  
اللوحات ترفض بعد أن يبدى كيمسار  
الأكاديميين رأيهم فيها . وعندما ثارت  
ضجة كبرى عام ١٨٦٢ لهذا السبب أمر  
الإمبراطور نفسه أن تعرض اللوحات  
المرفوضة كلها فى معرض منفصل أطلق  
عليه لهذا السبب اسم « صالون المرفوضين » .  
- فى صفة ملاصقة لصفة الصالون .  
وكانت لوحة مانيه « النزهة » أو « غذاء  
على العشب » هى أكثر ما أثار ضجة فى  
ذلك المعرض . لكن مما يدعو إلى السخرية  
أن تلك اللوحة - وكل الصلة - أثارت عدا  
المؤسسة الفنية ، مما جعل مسيطرة  
الأكاديميين تزدهر . أن بعض الذين  
اصبحوا من أعظم فنانى فرنسا فى تلك  
الفترة وهم ديحا ومونيه وريشوار ، اختلفوا  
فى وقت لاحق أن يقطعوا هذا « الصالون »  
الرسمى ، ليقيموا عروضهم الخاصة لهم .  
لكن مانيه رفض أن يضم إليهم ، احتراماً  
للعرف والتقليد ، وهى الصلة الملاصقة به .  
لقد طغت الارتباطات الفنية للصالون  
والاستمرارية التى يمثلها ، لديه ، على أى  
نواحي أخرى . (٢)

كان صديقاً للشاعر بودلير ، وعندما  
أعلن بودلير أن الرؤية الفنية يجب أن  
تكون عصرية وأنه لابد من اللجوء إلى  
الواقع ، وجد صدى يماثلها لدى مانيه .  
لذلك كتب عنه يقول :

« ان مانيه رسام حقيقي ، انه يقول لنا  
أنا علماء فى رسالت عقائدنا وفى احذيتنا  
اللامعة » .

وفى عام ١٨٦٠ رسم لوحته « حفلة  
موسيقية فى حديقة تولييرييه ( لندن -  
الحلييري القومى ) متمشية تماماً مع  
ما قاله بودلير . ثم رسم بعد ذلك أشهر  
لوحته على الإطلاق « نزهة على العشب »  
عام ١٨٦٢ ، ثم رسم « أوليمبيا » . ولد  
رفض الصالون عرضها مرة أخرى !  
ولكن رغم العنصرية « الرسمية » لأعمال  
مانيه ، لكن قد بدأ يثق طريقة الفن بدأ  
كل حدة هذه النظرة الرسمية للفن التى  
يرفضها « الصالون » . كان يقدم فنا عصرياً  
حديثاً مثلاً ما تحويه هاتان الكنتات من



فى الاستعداد بصعود للسرج الفاتحة ، لولا ميلها «علاسيكيا» الرهيبة التى كانت ترون بها قودها سحجون فى أنقى . مناسخ هنر

اما مانيه فكان يقول عن نفسه  
- « هناك شيء واحد حقيقي وصالح »  
أن تنقل ما تراه ، ويرعى فى نفس الوقت  
كل ما ليس له فائدة - (١) .

بعد ذلك انتقل إلى مرحلة أخرى ، فتح  
له والده أن يدرس لوحات كبار الرسامين  
عن قرب من خلال سفرات طويلة إلى  
هولندا وإيطاليا وألمانيا وجودة فى  
باريس كل يزور متحف اللوفر يومياً . كانت  
نصيحة كونور التى اتبعها دائماً :

« احترس من الرغبة فى أن تبدو أكثر  
من حقيقته ، واحترس فوق كل شيء أن  
تضع مشاعر الآخرين فوق مشاعرك ، فهنا  
ممكن الطراب والظلام ، حاول بجرأة أن تكون  
نفسك مهما بكس الضياء » .

وفى عام ١٨٥٩ عندما رسم لوحته  
« شارب الاستس » ، ذهب إلى استس  
كونور الذى استمع إلى نصيحته حربياً ،  
ليريها له . فتفهم عليه لفتا :

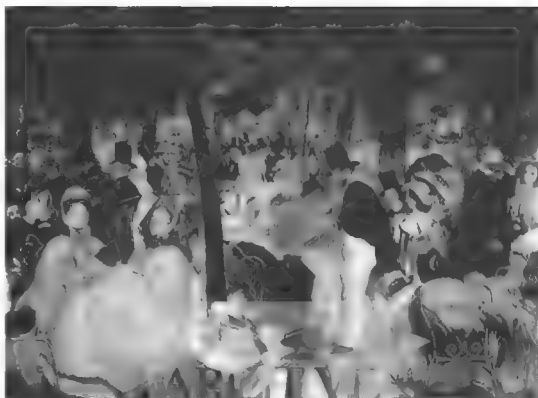
- « إن كل شيء من شرب الأيسنت فهو

لاوييه تقدم إحتجاني قبول الكلية  
الحرية ، فرسب فى كليهما . ومنذ ذلك  
الحين ، شجعه لواء تنجيماً قلمياً فى  
محاولته ليصبح رساماً . ولقد ظهر تنجيل  
مانيه لأمويه دائماً ، وعلى سميل المثال أنه  
عندما كان فى العشرين من عمره أحب فنانة  
هولندية كانت تحت رعاية والديه ، وكانت  
تعمل مدرسة يمانو ، ثم تزوجا رسمياً  
بعد عشر سنوات عندما توفي والده . هذا  
الإحترام للعرف والتقليد الملائمة كان  
ينعكس على كل مواقف ، ولم يكن بالق  
ظهوراً فى الفن .

بدأ بأن يدخل كتلميذ مرسى رسام  
أكاديمى رائج هو توماس كونور ، وظل  
يعمل مساعداً له ست سنوات . وصف  
اسطونين دروست صديقه ، أهداه فى تلك  
المرحلة المكرة مقوله :

- « كان يبحث دائماً عن مسار مبتكر من  
الظلال إلى الأضواء فكانت الظلال اللمعة  
تملاء بالحماس » .





توجه بعض من سكان ولاية أريزونا إلى ولاية كاليفورنيا في عام ١٩١٠م. (مصدر: كتاب التاريخ الأمريكي)



في البداية - إحدى التوجات الشهيرة  
، والده - والد نيل معلن فيها أنه قد سلك شجرة

ترعرعت ببيئة خربة . فإن ثقافته لم تهتز أبدا . كان تجديد مثنيه من الناحية التقنية يمثل في إلغاء الألوان « الصيفية » ولجا بدلا من ذلك إلى الاستعمال الجوى للألوان الزقية ، بدلا من مزج الألوان والتقليل وكل تلك « الصلصة » المنيعة التي كان الأكاديميون يريقونها على اللوحات . (٥)

وبدلا من المزيدة على النصيب الفوتوغرافي كما فعل الرسامون الموهدون ملجؤهم إلى رسم تفاصيل أدق وأدق ، فإنه تعاون مع التصوير الفوتوغرافي . لقد تفهم أن التصوير الفوتوغرافي قد أراح الفنانين من الاهتمام الزائد عن الحاجة بالتفاصيل وتصويراتها البشياء والسوداء . ولعل التسبيل غير المتحيز للتصوير الفوتوغرافي قد دفعه إلى اتباع نفس الأسلوب . (٦)

من أجل هذا كله رأى فيه الفنانون للشباب علامات الحياة الجديدة التي كانوا ينتظرونها ، لقد جعلوا منه رائد « الثورة » النائية ، التي كان يخلق طريقها . (٧)

فبعد « لونيبيبا » أخذ يرسم لوحات في تواج مختلفة :

● لولا دي فوينس - عام ١٨٩٧ - ( متحف اللوفر ) .

● الانفصاليات الأسبانيات - عام ١٨٩٣ - ( متحف واشنطن ) .

● مصارع الثيران الميت - عام ١٨٩٣ - ( متحف المتروبوليتان ) .

● منظر بحري : معركة السفينة كيرساج والسفينة البينا - عام ١٨٩٤ - ( فيلادلفيا : متحف الفن ) .

● منظر خارجي لوتجشلمب - عام ١٨٩٤ - ( شيكاغو : متحف الفن ) .

● رسوم تاريخية معاصرة : اعتماد الامبراطور مكسيمليان - عام ١٨٩٧ - ( متحف متروبول ) .

● في عام ١٨٩٨ أتم لوحة « البلكومة » ( متحف اللوفر ) التي رسم فيها زوجته

أخيه . وفي نفس هذا العام رفض

المقالات المدوية بدعا عنه في صحيفة « الزمرو » ( متحف اللوفر ) .

استق هذا القرار صديقه الكاتب الروائي إميل زولا « فله مؤيدا مانيه

مهاجما » الصallon « في مملكة من المقالات المدوية بدعا عنه في صحيفة

« ليليبيتا » لكن إدارة الجريدة اضطرت لسحب المقالات فلم تنشر .

لكن في العام التالي ، وقبل اختراع

« المعرض الدولي » ، كتب زولا دراسة مطولة عن صديقه ادوارد مانيه ، ملغنا



استهوى وجه هذه «سيدة الفاني» رسمها بها عدة لوحات - رانجت - مارجریت - وهذا اسمها من نفس القرب مانيه . وأطلقا بعدها روحه اللذيذ إلى الحلقات الموسيقية التي كانت تأليفها

معنى . (٣)

## قبول .. ورفض

ومنذ بدأ يرسم ولوحاته تقليل بلغم متساو من القبول والرفض ، وحتى عندما أعلن عن حصوله على جائزة عام ١٨٨٩ ، قوبل هذا الإعلان بصيحات احتجاج من بعض الحاضرين . وأخذت تلك لوحات مانيه صورا عديدة ، فلم يمش وصلها بأنها طرزة ، والمعرض اشكى من أنها ناقصة ، والبعض وصمها ببساطة بلها . مقلب : « كلت كل لوحة جديدة من لوحاته تثير عاصفة من الجدل والاعتراضات ، لكن بالنسبة لعظم الناس كان رد الفعل هو الصدمة ، ولم يكن ذلك مدعشا . فبين المساحات الضخمة من

لوحات الرسم المعروضة في « الصallon » والتي كان يغطيها الجنس والعنف مشتررا يرداء الصراعات البطولية التي تعودناها ووسط الكاذب المتهاكة عن السعادة القيمة لحياة الكواخ الطليقة ، ووسط كل ذلك اللون البني والتفصيل المضجر والأفكار المستمرة ، فإن رؤية مانيه الساطعة للمفردة للحياة كما تعاش فعلا ، كانت لا ترقى من جلاء سطوعها . (٤)

إن باقة من زهر البنفسج أو قطعة من اللحم أو رجلا يشرب من كوبه ، إن كل تلك الأشياء عضده موضوعات جدرة بأن ترسم - ومع كل منها كانت استجابة كلمة أثناء ترجمة ما يراه إلى رسم . كان يقول : « هناك شيء واحد حقيقي ، إن ترسم تلقائيا ما تراه . وإذا كانت رؤيته قد تمعلت ، وتقننته قد



روجة مائية ، ميا سوران بيهورف « انش كانت المائية وتعلمي دروسا في الموسيقى وانه تخرجها في هولندا عام ١٨٧٣ »

العشب « و » اوليمبيا « . فالاحساس العام بحب باريس في الربيع ، وضعنا حجب كل متع الحياة في اي مكان ، نجد إعلانا عنه في يهجه المهر منها في لوحاته : في المعلم والحياة والزهور وموشة الملابس والنسنى الالهي .

نقلت لنا احدى الصحف القالة هذا على الحياة قبل سنتين من وفاته فكثرت نقول : « كل يردى قللوات صفراء ، ويطسة عنق منطلة ، وهذاء جلدنيا لاسما انيلا ، وينطلوننا فلتحا ، واضعا ورده في عسرة الجلكيت ، ويمكنه ان تراه وهو يتمشى هكذا في يولييفر ديزايتليان ، يخطو بخطوات سريعة كرجل عنده ميعاد مع امرأة جميلة كذلك يمكن للمرء ان يراه وهو مسترخ يدخن سيجارا من النوع الفاخر ، على شرفة كافيه ريش او كافيه فورتوني . »

الهادي المعاصر موضوعا لرسوماته ، وكنت الاساليب المختلفة التي ابتكرها لتخليد ذلك هي تجديد يدورها . لكن تقدمه للنفس برسومات مباشرة عنهم للمرة الاولى كان هو الذي سبب ردود الافعال الفنية نحو اعماله .

لم يكن وحيدا في ابتهاجه فيما عرف بعد ذلك بانه طبيعي او « والهي » فان لكل من كورو ودوميه وميليه وكورييه الذين ملأوا جميعا بعد موته خلال عقد من الزمن ، مكانته . لكن لم يكن احد منهم يمثل الاخلاص للحياة اليومية كما هي ، مثله . ولم يسجل احد مثله تلك الحياة في الذاكرة نقلت الصورة التي لا مراء فيها . (٨)

ان كل صورة ملصقة على حائط في المعلم ، كسين يقوى لصورتى موديله فيكتورين مورين في لوحته ، تزهة على

الانظار إلى موهبته ، محلا بالدراسة لوحاته وخصائصها ، وما تقدمه من نظرة جديدة في علم الفن .

ورغم ان مغنيه كان يرى دائما في صحبة الفنانين الثائريين الا انه رفض ان يمنحهم تأييده المالي . ومع هذا فقد بدا عام ١٨٧٢ يقرب من موته وربنوار ، ولوحته « المذاق الطيب » التي قبلت في « الصالون » عام ١٨٧٣ ، كانت اذئارا بالغا عن هذا ، وفي لوحته « موته في قاربه » التي رسمها في العام التالي ١٨٧٤ ( ميونخ ) ، اتبع خيرة وتقليد الثائريين بالرسم في الخارج ، محققا نتائج عظيمة .

لتجديد مائنه

ان تجديد مائنه هو انه جعل المنظر

لوحته الرائعة ، بيرت موريسو ، تدمج الأشكال الواضحة لجوف لإيدو اليابانية بحب جويًا للون الأسود

إن عصرية مقبلة واعتماده بزمه المعاصر وتحلله من الارتباط العاطفي من الملبي ، ومعاصرته ، جعله منفذًا أيضًا لتأثير الفنانين الأصغر سنًا المعاصرين له . كان أسلوبه ليقيس هو التأثير ببعض أحسن أعمالهم . على أن مقبلة لم يكن إبداعًا تأثيريًا بالمعنى الحقيقي للكلمة . فقد كان التأثيريون يرسمون لوحاتهم في تنقيح ، ويجرون اختياراتهم للضوء مثل العلماء . كان مقبلة رسامًا يعتمد على الحدس ويكره التكرار ، ظل هذا أسلوبه حتى نهاية حياته . حيث لجأ إلى رسم لوحات صغيرة للرؤوس عندما لم تعد لديه القدرة الصحية على رسم لوحات أكبر تعالج موضوعات أكثر . كانت الرؤوس تبدو كما لو كانت رؤوس الربيع . فقد مات مقبلة بالفعل في الربيع ، وكان الفن الذي تركه خلفه في لوحاته يمثل الربيع النقي للحركة الفنية .

إن تقليدية مقبلة هي أثر طبيعي من خلال علاقته . لكننا لا يجب أن ننسى كذلك أنه كان ملقبًا فلسفيًا يمتلك معرفة حليمة بالأدب والموسيقى ، فلا عجب إذن أن يكون صديقًا حميمًا لأكثر شاعرين من شعراء قريه ، وهما بودلير ومالارميه ، وصديقًا كذلك لأميل زولا ككاتب الروائي وغيرهم . أنه سليل العائلات التي كانت تقدم للدولة موظفيها ومثقفها ، فولاده أحد رجال «الأمم المتحدة» ووالدته موسيقية هابوية . لقد ورث عن والده - الارتباط القانوني - والشجاعة الأخلاقية والقدرة على مواجهة المحن وهذا ما جعله يذير على الرسم لعملى سنوات متوالية دون كل ودون ياس ومما جعله بعد ذلك يواجه تشدد الأكاديميين وعجبهم في «الصالون» .

هذا عن تقليدية .

لكن هناك الجانب الآخر والشائخ في شخصيته هو تمرده وثورته . وهو جانب لا نتحدث عنه الكتب إلا نادرا ، فاموس لاروس لم يكتب عنه ودائرة المعارف البريطانية رغم عدد الصفحات التي أفردتها له لم تذكر هذا الجانب أيضا . لكن كتاب جون ريتشاردسون النقد الفني البار والمخرج المتخصص في تاريخ الفن ذكره وبمفصل في مقالة التي كتبت في مقدمة كتاب عنه يقول :

« إن حقيقة أن الفنان عدو للامبراطورية الثانية . وصديق لرجال من أمثال جاميما وحول فيزي ورولا . عادة ما يمر عليها المقات والمؤرخون في صمت . ولأننا أن معاملة



استرخاء هكذا رسم الفنان مقبلة لسيدة بيرت موريسو ، في عام ١٨٩٢

لوحته المتعلقة ، لأنه لا يجرؤ على ذلك انسى لم أره حيًا مثل ذلك الوجه المعبر لقد خيخه ملق وهو يصيح لي ما ن لوحته سيئة ، لكنه يقول في نفس الوقت أنها ستلاني نجاحا كبيرا .

## تقليدي .. ومجدد معا

كانت تقليديته - أعماله الأولى ماددت تدوين لجويا وفيلاسكين - يقاتلها مدد البدايات وغبته العارضة في التجديد . فمعد البدايات فقل تقليديته هذه تأثره ملق الفنان الذي أبرره الاهتمام بتجارب ذلك الاهتمام الذي شجع فتح الغرب للتجارة بالقوة مع اليابان عام ١٨٥٤ ، بعد ثلاثي عام من عزلتها ، عن الغرب . وقد برز ذلك في لوحة السيدة على أريكبتها تتباهى بمجموعة رائعة من المراوح اليابانية . وفي

يقول عنه المقات جور ماكايوان أنه كان متقلبا في سلوكه ومواقفه . كما كان في رسومه ولوحاته . ربما كان انشغافا ماثافا ولكنه كل أيضا يعمل بدشاط شديد لا يرى في كل الحالات إلا وضع «بوتة الرسم» في جيبه . وربما ينظر إليه كزير نساء ، لكن إخلاصه كزوج وسلوكه القويم يصعدان لا وراء أيهما . وربما كان يقدس الزهور والذجاج ، لكن حتى أعداده لا يمكنهم اتهامه بأنه كان يكره وراء الزهور والذجاج . وفي حدود احترامه للعرف الفني ، كان أكثر الرسامين أكاديمية ، على أن الأكاديمية لم تكن لها أكثر منه من أجل لقد ولد أغنيا ، لكن حياته كانت مصادا هناك صورة لقمية أخرى لمقبة وشخصيته كتبها هذه المرة صديقه بيرت موريسو في «صالون» عام ١٨٩٦ . يقول وجدت مقبلة وقبته تفضلي عيبه ، يبدو مرتبكا توصل إلى أن إلهه على



لوحة يمكن القرب ان ترى كل بحدود العمل - كنود موسى - رسمه به في رحلته البحرية - وقد أقرام مانيه ومويمه فترة طويلة وعلا معا في الحياة عكس

الكatalog الذي وزع على الزائرين . وبعد هذا المعرض التاريخي بدأ مانيه يجتنب مكتبته الفنية الحقيقية ، وأخذ لمن لوحاته يرتفع (١١) .

مجدي نصيف

## المراجع

(١) قاموس لاروس للمعجم

(٢) نفس المصدر السابق

(٣) قاموس لاروس للمعجم

(٤) جون مكليو

(٥) نفس المصدر السابق

(٦) نفس المصدر السابق

(٧) قاموس لاروس للمعجم - مصدر سابق

(٨) جون مكليو - مصدر سبق

(٩) مله - جون ريتشاردسون

(١٠) نفس المصدر السابق

(١١) الموسوعة البريطانية - الجزء ١١

عدم اتفقه مع العناصر المتطرفة فيها ، لكن بعض رسوماته تحمل طعنه من الأعمال التي ارتكها الجيش المتقدم لسحقها . وبعد « الكوميونة » كان يأمل في أن يعبر عن أماله وإفكاره اللبرالية في « بورتريهات » لليونكتور هيجو وصديقه وبطله جامبينا وهو يتحدث في « مجلس النواب » . واشتغل مانيه لبروست من أن جامبينا لا يعطيه الوقت الكافي ليرسمه وأن هذا يعكس وجهة نظر متخلفة للنحس حتى من قبل الجمهوريين « (١٠) » .

• • •

ومات الفنان العظيم اندواره مانيه في أبريل ١٨٨٣ مخلفاً وراءه ثروة فنية عظيمة . وفي يناير ١٨٨٤ افتتح معرض كبير في إحدى صالات « معهد الفنون الجميلة » ضم لوحاته . وكتب اميل زولا مقدمة

مستشاري الإمبراطور الفرنسي له فد قوت من هذه الاتجاهات ، ومن الناحية الأخرى يجب ألا ينسى ، أنه عندما كان في السادسة عشرة من عمره هاجم استخاب مانيون وتآلر إلى حد كبير كتاب بأحداث ١٨٤٨ و١٨٥١ ، التي تأثر بها ورسمها بعد ذلك . لأنه كان لا يحب أن يسمي تعرض مشاعره الخاصة ، فلم تعكس أعماله فناعته السياسية إلا نادراً . لكن هناك بعض لوحات لا يمكن أن ننظر إليها إلا إذا وضعنا هذا في اعتبارنا . وعلى رأسها : « إعدام الإمبراطور ماكسيميليان » (٩) « أن مانيه لم يخف وجهات نظمه السياسية أدا ، لذا فليس هناك ما يدعشنا أنه انتخب في « رابطة فنانى باريس » خلال كومونة باريس . مثله مثل زملائه كورو وكوربيه ودوميه . صحيح أن هذا قد حدث ومغيبه غلبت على باريس ، ولما عاد إلى أيام « الكوميونة » الأخيرة إتبعه بسبب

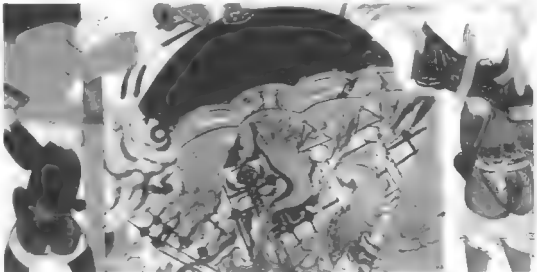
# عبرية الحضارة العربية

ومرسوا ثقافات هؤلاء وأولئك ، وحضاراتهم وفلسفاتهم ، ومنطقهم ، وعلمهم ، فهمسوا كل ذلك ، واضلوا اليه من إبداعهم وعفريتهم ، وانكروا في كثير من الميادين العلمية والفلسفية ، وقللوا مع ذلك لهم خصوصياتهم ، التي تميزهم عن الآخرين ، ولا تفصلهم عن العالم الذي قدوه ربحاً من الزمان ، لأن للفكر العربي ، خصوصيات الفكر الأصيل ، يستفيد ويدرس ، ويتفاعل وينبذ ويعطى ولكنه يبقى الفكر الخاص ، وراثت الثقافة المميزة ، التي لا تمحوها مميزات فكر الآخرين .

تمتاز الثقافة العربية بالحبيوية ، لأنها ترفض الجمود والانحصار متفتحة على الأفاق الواسعة ، لا تنكمش ولا تخطئ الانحصار ، لأن الدين ارتقا هذه الثقافة ، كلفوا جوائلين مند البداية ، الصحراء كانت لهم مطلقاً واسمها ، ولكنها لم تفلح رغم فسولتها ، وضعف وسفل اجتيازها ، في وجودهم ، فحرموا عبر حبرهمم واحتجزوا النهر شرقاً وغرباً ، وجاء الإسلام بأمواره المتفرقة ، فدفع بهم إلى افق أرعب في الزماني والمكاني ، فاشتعلوا بالروح والفكر ، والاسيويين ، والاريليين ،



علاء كسبي



لوحة في صفحة من كتاب ، الأثر للثقافة ، لندريوس ، تيف محاولة هدم بيت القدس على يد ، بختصر ، قبل الإسلام

نَرْوِجُ لِلسَّوْمِ وَفِي سَائِرِ يَوْمٍ فَتَى لَا يَقْرَأُ لِقَوْمِهِ سَيَادُ ثَمَانَةَ



وَأَمَّا الْجَارُ فَمِثْلُكَ فَمِثْلُكَ فَمِثْلُكَ فَمِثْلُكَ فَمِثْلُكَ فَمِثْلُكَ فَمِثْلُكَ فَمِثْلُكَ فَمِثْلُكَ فَمِثْلُكَ

صفحة من مخطوطات الخزانة التي تملكها المكتبة في القصر الأموي في دمشق



جامع السلطان حسن .. من  
أروع آثار الفن المعماري في  
القاهرة وتكثفها شجرة  
وليس بين يمين شمس  
( ٧٥٧ - ٧٦٥ هـ )

بالماضي ، ولكن الغاية منه ، ان يدل على  
مكانة العرب ، بما يعرضه عن مآثرهم  
وبطريقتهم ، حتى يتبين للجيل العربي  
الحاضر والأقرب ، المركز الحقيقي لأجدادهم  
لفعل رؤية الماضي العظيم ، ومدى التأثير  
في الحاضر ، يكون حافزاً للتغلب على  
المستقبل بوثبة إبداعية ، فحياة الأمم  
رهينة بحياة تراثها الثقافي . لأن الأمة التي  
لا تراث لها .. لا تاريخ لها .. فهي ليست إلا

الأمم ، مترجمة إلى اللغة العربية ، إلى  
دولة الإمارات العربية المتحدة ، التي أولى  
المسؤولين فيها هذه الترجمة كل رعاية  
واهتمام ، لتخرج بالصورة الفاترة ،  
وليتعرف أبناء الأمة العربية ، أنهم ورثة  
تراث عريق وانسلاخ ، ليزال ينبوعا  
للنهضة الانسانية .

ليست الغاية من هذا الكتاب ان يكون  
احكاما مرافقة ، وكلمات مرصوفة ، وتدحنا

كتاب عبقريّة الحضارة العربية ، ألفه بحجة  
من العلماء الفخمين ، ذوي الاختصاص ،  
ليشمل جميع نواحي الفكر والآداب  
والعلوم والفنون ، ويعالج بتفصيل دقيق ،  
أثر العرب في كل هذه المجالات الحضارية ،  
التي تدل بصدق على تقدم العرب ونموهم  
وفضلهم على التراث الانساني ليكون بحق  
«ينبوع النهضة» .

ويعود الفضل في إخراج هذا السفر



كثلا بشرية لا وزن لها في ميزان الأمم .

## ارتقاء الأدب العربي

ما يميز اللغة العربية كوسيلة للتعبير الفني . استخدام سائنها انتظاما جعلها على مرونة تيسر التعبير السلس المتكاثف الإيقاع ، فكل أحكام القوافي والأوزان ، وكان استخدام الكلمات والجمل ، من جوهر الأسلوب العربي . والتقليد الأدبية العربية . مما جعل الشاعر العربي ، هو الناطق الأول باسم قضيته ، فلم يكن ينظم الشعر للشعر ، بل كان داعية قومه ، وراوية أخبارهم ، ومطرب حظهم . بل سعا ، فكان المعلم الأخلاقي لهذه الجماعة ، يحمي حقوقها ، ويذود عن شرفها باسمها تخلص مآثرها . فهذا لجيد بن ربيعة العاصري يفاوض عن قومه فيقول :

فابلغ منى يكر إذا ما لقيتها  
على خير ما يلقي به من لؤمها  
فان تلبسوا المعروف نصير لحكمه  
ولن يعسد المعروف خفا ومنسما  
وإلا .. فما بالوت من لأهله  
ولم يبق هذا الدهر في العيش مدما

وهذا ما جعل الشاعر أحيانا ، محلا أسطوريا ، كخنثرة العيس ، وهو يقول :

هلا سالت الخيل يا أبسة مالك  
إن كنت جاهلة بما لم تعلمي  
يخبرك من شهود الواقعة أنني  
أغشي السوفى . وأغف عند المغنم  
ومدح كره الكفاة نزاله  
لا مدح سرى .. ولا مستسلم  
جئت يدأي له يعاجل طعنة  
منقلب مسدق الكعوب مقوم

وعندما جاء الإسلام ، ونزل القرآن بلسان عربي مبين ، رفع شأن اللغة العربية ، ودعم ثرائها الأدبي ، وجعلها لغة خالدة ، تتميز بالاصالة الجمالية والإبداع ، وأصبح الأدب العربي أوسع مدى ، وأوفر حضارة ، نتيجة التوسع الإقليمي للدولة الإسلامية فتطورت الخطابة ، التي استبذت خصائصها البلاغية من القرآن الكريم . وبرز شعراء مرموقون أمثال حسن بن ثابت وكعب بن زهير وغيرهم ممن اعتنقوا الإسلام ، وبرزوا النبي العربي صلوات الله وسلامه عليه ، بمدائحهم المشهورة ، فيقول حسن بن ثابت :

إلا أبلغ أنا سيفيان عني



درس في الشريعة في الجامع الأزهر بالقاهرة

منازل صيحاتهم في الشريعة في الأزهر بالقاهرة على هذا التراث الشعبي القديم



لأن أبي ووالده وعمره  
لعرش محمد منكم وكاء

وفي صدر الإسلام ، أخذ نهج الحياة العربية يتغير ، من البداوة والصحراء ، إلى حضارة المدن المصنوعة المترفة ففسق الأدب في هذا الاتجاه ، فكان الفرزدق ، حيث ازدهرت مدرستان ، المدرسة لحجازية التي تحول إلى النسيب الواقعي الحمي المصقول

فانت مجوف نخب هواء  
... هجوت محمدا فاجبت عنه  
وعلمد الله من ذاك الجزء  
اتجهوه ولسيت له بكاء  
فشركما لخيركما الفداء  
محوت مياركا برا حنيفيا  
أعين الله شيعته الوفاء  
فمن يهجو رسول الله منكم  
ومدحه وينصره سواء

ومن بعد ملكنا مطلقاً وفي المهدي  
فزاد كما زدتنا فاصبح ذليلاً  
وليس اذا متنتا بمتنقص العهد  
ولكنه باق على كل حيلة  
وزانتما في ظلمة القبر والحد

بدأ في العصر العباسي ، عهد جديد فريد في تاريخ الحضارة الإسلامية ، يضم المصريين الذهبي والفضي ، فقد امتد الأول حتى أواخر القرن الرابع الهجري ، أما الثاني فدام حتى جاء المغول عام ٦٥٦ هـ .  
ففي خلال العصر الذهبي ، بنى أبو جعفر المنصور مدينة بغداد ، فتمت في ظل العباسيين حتى غدت أعظم مركز ثقافي وتجاري في القرون الوسطى ، ولد بلغ العصر الذهبي ذروته في عهد هارون الرشيد ، وابنه المأمون ، حيث استكمل المجتمع العربي الإسلامي تطوره ، بعالميته الجامعة ، وموارده الاقتصادية الهائلة ، وحبيته الثقافية الرفيعة ، فقرأ على الأدب العربي ما طرأ على سائر أشكال الثقافة ، ولد أدى الكتاب والشعر دورهم ، فاسهموا في إثراء عصرهم ، فظهر الشعر النسي ، وظهر تعريب الآداب المختلفة ، مثل عبد الله بن المقفع ، الذي ترجم كتاب كتيبه ودمته ، فذاع صيته ، ودخل أوروبا فيما بعد ، فكان له صدى في كثير من المؤلفات القصصية كحكايات « لا فونتين » الفرنسي ثم جاء الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، فارتقى بالقرن الثاني إلى أوج الدقة فوضع نحو مائتي مؤلف ، أشهرها كتاب الحيوان ، والبيان والتبيين ، وكتاب الخلاء .. وغيرها ، وتضم كتيبه في بحوثها التاريخ وعلوم الطبيعة والفلسفة حتى يعتبر من أكثر الكُتُوب تنوعاً وإثارة ، بأسلوب جعل فيه النثر الفني ، أداة للدقة ، والرشاقة في التعبير .

ويعد كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، نموذجاً للنثر الفني الرفيع وهو في جوهره مجموع للأغاني والأشعار الرائجة في بغداد أيام الخليفة هارون الرشيد ، ويحتوي إلى جانب ذلك ، على معلومات قيمة ، عن حياة الشعراء المحدثين والمفكرين العرب ، وعن الأساطير والآداب والحفلات ، لدرجة يكاد يعد خلاصة الثقافة العربية كما عرفت في زمانه .

وظهر أدب المقامات ، وهي حكايات قصصية قصيرة ، موشحة بالواقع والمخ ، وقد انتشر هذا الفن مدح لمراتل المهدي ، واحترفه أبو حمزة القاسم بن علي الحريري المصري ، ولكن جاذبية المقامات في البراعة اللغوية المذهلة ، التي تنجلي



ابريق من البازيل ، وقد كانت فراشي البازيل الصخري من أبرز الأشياء التي ربح العرب المسكون بالثقافة

إشارة محزنة - ولم تتكلم  
فايقنت أن الطير قد قال : مرجأ  
وأملأ ، وسهلاً لمحميد الخديم

أما المدرسة الثانية فهي مدرسة  
العصريين ، التي تقوم على لحن المذلل ،  
نما فيه من عفة وسمو وظهر ، ويمثلها جميل  
ابن ميمر « جميل بثينة » ، فيقول .

تعلق روعي روحها قبل خلقنا

وعلى رأسها عمر بن ربيعة ، ومن شعرائها  
الأحوص العرجي ، فهذا عمر بن أبي ربيعة  
يعتمد الجوار في شعره لإضفاء الحيوية  
والحركة على ما يصعب من مواقف الغزل

فكشفت وصفت ، ما تزال مثرياً  
صبوياً يندج ، إذا هوى متكسماً  
وليسا التقيساً بقلبية أومضت  
مخالفة عين الكائنات المتتم  
اشترت بطرف العين خشبة أهلها



جامع القيروان الكبير وهو من أقدم الجوامع في غرب العالم الإسلامي ، وقد أُعيد بناؤه عام ( ٧٦ هـ )



مبناه الإسكندرية في مصر على شاطئ المتوسط ، مركز التجارة الاستيراد والتصدير خلال القرن المنصرم

## الأدب في الأندلس

أمدت الحكم الإسلامي العربي في الأندلس من ٩٢ هـ حتى ٨٩٨ هـ ، فانتشرت الثقافة العربية مخصصة فريدة ، حيث تلاقحت الآداب العربية ، والآداب الغريبة

إلى بغداد عام ٣٩٨ هـ ، فلم يعجبه المقام بها ، فهاج إلى بلدة المعرفة ، ولزمه منزله حتى مات منقطعاً إلى التأليف والتلخيص ، والجدود يعلمه وحكمته وأدبه ، فيقول :

وذهبت في الناس معرفتي بهم  
وعلمي بأن العالين هباء  
ويغالي في إيتار عزله فيقول :

لنبي أكفاني ، وريسي منزلي  
وعيشي حماسي ، والجنسية لي بحث

في هندسة الجمل ، مما جعل المقامة النموذج الرابع ، لنقش الفن .

أما في ميدان الشعر ، فقد ظهر في زمن العباسيين اتجاهان رئيسيان ، هما مدرسة المجددين ، ومدرسة التقليديين ، أما التجديد فقد أنتج نسيب بنش ، وقصائد ابن الرومي التاميلية والتجليلية ، وشعر أبي العفيف في الزهد والوعظ ، والخمرية المجنونة السائرة التي جاء بها أبو نواس . فيقول :

دع عنك نومي فإن النوم إلهاء  
وداوتي بالتي كسبت في السداء  
... وقال لمن يدعى في العلم معرسة  
حففت نسيباً وغامت عنك أشياء

وعلى نقى المجددين واسلوهم في التفكير والتعمير ، كان الشعراء المقلدون ، الذين حفظوا على تثبيت فحمة الشعر العرس القديم ، وعلى رأس هؤلاء - أبو تمام - وهو شاعر مطبوع فطن ذكي دقيق المعاني . يقول في يائته المشهورة في فتح عمورية ، بصور ثخوة المعتصم ، عندما بلغه أن امرأة هلمسية ، لطفاً رومي على وجهها ، لصاحت ... وإعتصام - ا فيقول :

نبت صبوتا زيبطيا هرت لب  
كاس الكرى .. ورضاب الخرد الحرب  
اجتنبه معلنا بفسيف مصلسا  
لو اجبت بغير السيف لم تحب  
تسعون ألفا كاسك الشرى مضجت  
جلودهم لفل تضج التين والعنب  
فبين أيامك اللائي نصرت بهسا  
وبين أيام بدر القرب التمسب  
أبقيت بني الأصفر المصفر كاسهم  
صار الوجه وجلت أوجه العرب

أما قمة هذه الطيلة ، فهو أبو الطيب أحمد بن الحسين المكنى ، فهو في رأي معظم النقاد ، أعظم شعراء العربية ، أد مايرحت أجلام المكنى وأراؤه في الحياة ، ورؤا النطولة ، تتحدث عبر العصور ، في أبيات تتداولها الألسن جيلاً بعد جيل ، فيقول :

عش عزيزاً - أويت وأنت كسريم  
بين ظفر القنبا وحلق النسيود  
ويقول :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم  
وتأتي على قدر الكرام المكارم  
ومن كبار شعراء العصر العباسي ، أبو العلاء المعري ، الذي بلغه من قد صرعه بالجدري فقد تابع تحصيله لثقافتى ، ورحل



لم يكن له مثيل في تاريخ الفكر القديم أو الوسيط ، فكانت مقدمته لدراسة تاريخ العالم ، كتفا فريدا في تاريخ الأدب العربي كله .

وقام في الأندلس علماء اهل ابن سره المتوفى عام ٣١٩ هـ ، والمحرجي ، اما اول كمل المؤلفين الأندلسيين في الفلسفة ، فكان « أبو بكر بن الصائغ » المعروف « بآبن باجة » ، فقد مهر هذا الطبيب الفيلسوف معاصره ، وتلاميذه بشروحه عن الفلسفة « التي كان » ابن سينا » و « الفارابي » اكبر أركانها في المشرق ، وكذلك فعل « أبو بكر بن طفيل » الذي يعتبر من اعلام الفكر العربي في الأندلس .

وفهر « ابن رشد » في القرن السادس للهجرة ، فعاد مسيرته الفلسفية ، بحسه الأربعين ، عندما قدم ابن طفيل الي امير المؤمنين « أبي يعقوب يوسف » فاعجب الأمير الخلف بالبرق ، وعينه قاضيا لخدمة الشيعية ، وأمره بشرح كتب أرسطو ، ففعل في هؤلاء العلماء الأفاضل الذين اسهموا بحفرياتهم أسهلما رائدا في كل ميدان .

## الرمزية والجمال

بينما كان الإسلام يعد طفلة ، من سهوب اسيا الوسطى حتى جبال المرائس ، كان الصناع البدويون يستخدمون تقنيات جديدة ، والمعماريون يبتعدون أنماطا جديدة من الفاني ، وأصبح يعم معظم أرجاء الدولة الإسلامية تصور جديد لأشكال التعبير المثلثة ، وأصبحت الحاجة الوظيفية أساسا لأكثر الابتكارات العربية الإسلامية أصالة ، وهو المسجد ، بسقفه وأعمدته المصقوفة وحراره ومذنته وأخفى التزيين بالفلسفء الفاني ، والجص الرخيص معنى نهريا جديدا على سطوح الجدران وعلى السقوف ، فقامت مساجد تجسد فيها روعة الفن المعماري ، وأداعية التشكيل الجمالي ، وبقيت آثار على مدى الزمان ، كجامع قرطبة ( من القرن الثامن ) ، وجامع القيروان ( من القرن الثامن ) ، والمسجد الأقصى في القدس ( في القرن الثامن الي الحادي عشر ) والجامع الأموي بدمشق ( القرن الثامن ) وجوامع سمرام .

كما ظهرت منشآت جديدة ذات طابع اسلامي كالمساجد لاقامة الحياة ، والدعاة لحماية دار السلام كرباط سوسة في تونس وهناك الاضرحة ومقاصد الانبياء والصالحين كالحرم الاراميمي في الحنبل



جسرة ابن سدره  
مخطوطة مخطوطة من  
تاريخ ابن الجوزي  
في الأندلس

المسالك ، شجعه الخلفاء العباسيون الأوائل في بغداد ، في بداية النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة ، وفهرين له كل ما استطاعوا من سبل الإنتاج ، وقد سمي هذا العلم عربيا ، لأنه يدين بنشأته الي منارة عربية ، وزعامة عربية من جهة ، ولأن اللغة العربية كانت هي الوعاء الذي ترعرع في أطرافه هذا العلم ونشج ، كالخشب والفلك والمصريات .

فقد سبغ في علم الحساب ، أبو عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي ، مبتكر علم الجبر ، فقد ألحق هذا العلم ، علم تربيائيات بعض قواعد وطرق اكتشافها وحسنها ، كقاعدة الخططين ، والطريقة الهندسية لحل المربعات المجهولة ، وهو ما يسمى اليوم بلغةعارة من الدرجة الثانية . اما علم الهندسة العربية ، فلم يلق عند استيعاب المفاهيم والطرق التي تضمنتها كتاب الأصول لافنديس ، فإنياء موسى بن شاذان الثلاثة ، عالجوا قضايا هندسية هامة في كتابهم ، في مساحة الأشكال المستطحة والكروية .

فلسطين ، ومقام النبي يونس في تينوي . لم ظهرت سلسلة من المؤسسات التي تقدم أغراضا اجتماعية مفيدة ، كالمستشفيات ومعاهد العلم ، هذه المؤسسات التي أصبحت في القرن الثاني عشر من أبرز المؤسسات في العلم الاسلامي . وشيدت أسوار المدن وأموائها وقلاعها ، ولم تبق يد الزمان إلا القليل ، كقلاع حلب الشامخة وسور القاهرة ذو الهندسة الإبداعية ، وسور القدس . اما المنشآت المعمارية الخاصة ، فكانت آية في روعة المعمل ، ومراة ناطقة بالجمال كعصر الحمراء في لشبونة .

ولك تميزت العمارة العربية بخصوصية فريدة في البناء والتجميل ، بالآلواوس والكتابة الزخرفية والأشكال التزيينية .

## العبقرية العلمية

يعتبر العلم العربي فتحا آخر من فتوحات العرب ، رجب الإجماع ، متشعب

الأعضاء ، وهو شرح لكتاب ابن سينا الفالح في الطب ، وهو يضم أول وصف واضح ومفصل لدورة الدموية ، وقد وصف ابن الطب العمليات الجراحية ، وعلاج الاصابات الجديدة في كتابه « عمدة الصالح في صناعة الجراح » .

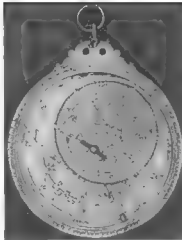
أما في علم الحيوان والطب البيطري ، فقد ارتفع الاهتمام بتربية الحيوانات الداجنة ، فكانت أول مدرسة عربية جامعة « كتاب الحيوان » للحيث ، وكتاب « حياة الحيوان » للطبلسوف كمال الدين الديمري ، ويعتبر كتاب « محمد بن حزام » الذي وضعه عام ٢٤٦ من اعظم مؤلفات العصور الوسطى في الطب البيطري وهو كتاب « الفروسة والخيل » وكذلك كتاب « الصناعين » من تأليف ابي بكر البيطار المتوفى عام ٧٤٠ هـ . أما الصيدلة وعلم الاطوية ، فلم تصبح مهنة معترفا بها الا في العصر الاسلامي العربي الذين جعل منها علما مستقلا ، فكان « سالك بن سهل » المتوفى عام ٢٥٦ هـ ، مؤلف أول موسوعة للتعاليل الطبية ومعالجها ، ثم ظهرت دستاير وكلمات اخرى عديدة ، من بينها رسالة في الصيدلة للاراضي ، وقد عرف « ابو الريحان البيروني » المتوفى عام ٤٤٢ هـ في كتابه « الصيدلة » الطب كعلم تعريف للصيدلة ومونة الدواجن ، وفي علم الزراعة وتربية الدواجن ، لدرجة ان بعض المؤلفات الزراعية تقسم تصانيف تصانيف بشأن الايام والفصول والمواقع ، التي يفترض ان تكون اكثر ملائمة من سواها ليزد الحبوب ، ولجنس المحاصيل .

وقد تمت السيمياء وعلم الهيئة كثيرا من الخدمات لعلم الكيمياء باختراع العلماء العرب الكثير من اوعية المختبرات ، وطوروا بعض الاساليب والمعدات الكيميائية ، كالقطير ، والتشريح ، والتصفيه ، والتكليس ، والمطوية ، وتحضير العناصر والمركبات الكيميائية .

وبعد ..

إن هذا الكتاب جدير بالمطالعة ، لان في فصوله ما يثبت ان الاسلام بمشي في العلم العربي وبما تشاطا خلافا ، واستبغ فيه نعمة شاملة وحرية كاملة ، فتجرت فيه عبقريات اقامت حضرة ، قدمت للاستقامة كل وسائل التقدم والازدهار ، لتكون حقلا لربط الحاضر بالماضي ، ليصير في المستقبل وثمة ابداعية تجعلها في مقدمة مواكب الحضارة

حسني شحادة



الاسترلاب المنطق ، الذي كان من اهم الاجهزة التي استخدمها الفلكيون في العصر الوسيط . وهذا الاسترلاب يحمل نواحي من التصدير احمد البغدادي

رسالة في الجديري والحصى ، ومن كتبه مؤلف من عشرة اجزاء في الطب السريري والباطني وهو « الكتاب المنصور » في الطب . اما موسوعته الطبية التي يتجملها الخاوي ، ورسالته في « كلف الخواص » فقد ستلتنا مصدراً غنيا لطول الطب . وكان العرب المسلمون اول من اتسبوا المستشفيات في ظل ورعاية الخلفاء . وكانت تسمى « البيمارستان » اي « دار المرضى » . وكانت مفتوحة في شتى امصار العالم الاسلامي .

وقد بلغ الحرب شأوا عظيما في طب العمور ، فقد وضع « حنين بن اسحق » كتابا منهجيا في طب العمور ، وفي اواخر القرن الحادي عشر بلغ طب فيقون العربي تروثه ، بدراسة وضعها طبيب العمور المغدادي ، « علي بن يوسف » في كتابه « ذخيرة الحكاين » ، ثم جاء « الحلبي خليفة ابن ابي الحسن » فوضع كتابا في جراحة العين هو : « نور العمور وجمع الفوائد » . أما الجراحة والتشريح وعلم وظائف الاعضاء ، فقد كان « ابن رشد » الطبيب الطبلسوف العربي يقول : « من اشتغل بعلم التشريح ازداد ايمانا بالله » . فكانت اعظم منجزات الجراحة العربية في العصور ، تنسب الى الطبيب الاندلسي « ابي القاسم خلف بن عباس الزهراني » ، وفي خلال حكم المملوك بمصر ، ألف « ابن النفيس » كتابا بالغ الاهمية في التشريح وعلم وظائف

وقد جرح في علم الرماضيات علماء المذاهب كمحمد بن عيسى الماهاني ، وابو جعفر الخازن ، وعمر الخليل ، وابن الهيثم ، والعباس بن سعيد الجوهري ، وتصير الدين الطوسي ، وصفي الدين المغربي ، والير الدين الابهرى .

وكانت ذروة منجزات الجيوت العربية في علم الفلك ، فقد خليت عمليات الرصد بدمعة قوية الى الامام في عهد الخليفة المأمون ، الذي امر ماعداد جداول فلكية جديدة ، فكان حصيلته ذلك « الزيج المأموني »

الذي اعتمد وضعه على ادوات الرصد والحساب ، كالاسترلابات ، وهي اجهزة قياس الوقت وابعاد النجوم وحركاتها ، وبالارباع ، وهي آلات قياس الارتفاع الزاوي ، وذوات الحلق ، وهي الآلات الكروية ذات الحلق التي تمثل الدوائر الرئيسية في الكرة السماوية ، وقد وضعت هذه الآلات في مختلف مراكز البحث الفلكي في العلم الاسلامي ، من قبل العلماء امدل « عبد الرحمن الصوفي » و « ابن يونس » و « البيروني » والطوسي ، ولقد كان من ثمرات الفلكيين العرب ادخال مزيد من الدقة في حساب المثلثات ، والجيوب ، وحساب اوتار الدوائر .

حقق العرب تقدما كبيرا في علم المصريات ، فكان « المنطري » للحسن بن الهيثم ، مصنف شامل ، لا يقتصر على ايراد نظرية جديدة في الانعكاس ، بل يقدم دراسات مهمة في انتشار الضوء واللون والانعكاس والانكسار .

ان ما سلف من الامثلة ، يعطي فكرة عن ابعاد البحث العربي في حقل العلوم الدقيقة في العصر الوسيط . فكانت ابحاثها لها أهمية كبرى في الحضارة اللاحقة .

## علوم الحياة

لقد استطاع العرب بفضل انتشار الاسلام ، وهيمتهم على رفعة واسعة الاجراء ، عديدة الفلاجات ، ان يستقوا من ينابيع متنوعة ، ليزادوا معرفة نظرية وتجريبية في فنون العلاج وقشافة خلقت اسماءهم في علوم الحياة الصحية أعلى درجات نموها في القرنين الثالث والخامس للهجرة ، وشهدت عددا من مراحل الانتعاش خلال القرنين السادس والسابع ، ويبلغ عدد من العلماء العرب في الطب الباطني والسريري ، امثال الطبيب ابو بكر محمد بن زكريا الرازي ، أول من وضع

# بدلاً من التمرد واللجوء إلى المذاهب الفنية الغربية!

شام يوسف الساروي

أحسن . وقد احدث شخصياتهم تملود وتنمين حتى نستطيع ان نتعرف على كل هان من أسلوبه والواحه واختصاره موضوعاته وطريقة تنفيذها . ولعلهمسا نتحدث عن نوحاتها ايضا التي يمكن تميزها بسهولة .

ومن الفنانين العمانيين الذين اشتركوا في هذا المعرض الفنان محمود يوسف ال مكي المولود عام ١٩٥٨ والذي سبق ان اشترك في معرض التصوير الفوتوغرافي مع اثنين من زملائه هما النور خميس سويها وموسى صديق المسافر والذي سبق ان اقيم قبل اسابيع من اقامة هذا المعرض ( في اكتوبر ١٩٨٢ ) . وهو ما يزال هنا ينتمي الى المدرسة الواقعية . اما ياسمين محمد سالم التي ولدت عام ١٩٥٧ فقد انجذبت بالرسم عام ١٩٨٠ وحصلت على كثير من الجوائز واشتركت في المعرض بلوحاتها الجريئة التي تقول انه منذ المعرض الأول علاقات هائلة بين الأنواع والخطوط . وزعم ما في الصورة من واقعية الا ان ألوانها التي تتكون أساسا من تدرجات

لاحتلال بالبعد بوطي الثالث عشر شعار واشتركت فيه دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية واندية اسلطنة بالاضافة الى الرسم العمانى . وقد اشتمل على ١١٠ لوحة من بينها ٩٧ لوحة للفنانين العمانيين والباقي لوحات لفنانين من كل من البحرين وقطر والكويت والمملكة العربية السعودية والامارات العربية المتحدة . وقد تناولت اللوحات المقدمة في المعرض الحياة الانسانية في منطقة الخليج ما بين المظاهر الطبيعية والعارات والنسب واشبهوخة والريف وفراكت المصيد والفنان التاريخية ككفلاخ . . ابح . ومعلم بلوحات تنتمي الى المدرسة الواقعية . بينما لغة منها تنتمي الى المدرستين التجريدية واسرادية .

وقد كنت راحة محمود . وهي احدى اللغات المشتركة في المعرض . كتبت في جريدة نون نقول انه منذ المعرض الأول في العهد الوطني العائلي ( اى عام ١٩٨٠ ) والشباب العمانيون التشكيليون في سباق مع انفسهم ومع الزمن للوصول الى

إلى عمر الطور التشكيلية في عصر لا يزيد عن ثلاث سنوات حين انجذبت المديرية العامة لشؤون الشباب ومزاراة التربية الرسم العمانى عام ١٩٨٠ للشباب من الجنسين في العاصمة مسقط ورويته بالخاصات والادوات الفنية التي يتطبعها كل رسم متطور .

وتختلف مسارات تدريجين على الرسم ما بين مبدئين ومتوسطين ومعمزين . كما يختلف نظام ثرودهم فيصعب منظم لاسما المتقدمين منهم . وبعضهم منقلب لحرية اختيار وقت ثروده . كما ان التدريب يتراوح ما بين المفروسة العملية والدراسة النظرية .

وقد اشترك الرسم في صيغة معارض خارجية كان اخرها معرض الفنانين التشكيليين في الساحة بمناسبة انعقاد الدورة الرابعة للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في نوفمبر ١٩٨٢ . كما اشترك الرسم في صيغة معارض محلية كان اخرها . معرض عام التسمية العمانية للفنون التشكيلية الذي اقيم في نوفمبر ١٩٨٢ ايضا بمناسبة







الكنيسة بادية سلام عند الله الحارثي



شمار محمد سلام امام لوحها للعبة



وفاق لوحة لملفاح عبد الله ناصر الجعفي

سبما هناك مهمل تراشي عظيم يستطيعون أن ينهضوا منه وهو عن الفشل على صخور عسدي ، وهو أن سدائي عظيم يمكن أن يستلهم منه غنائو اليوم العمانيون اساليب تلقي حاجاتهم إلى التمرد على الواقع ، وهي في الوقت نفسه أساليب صارية بجودها في أعماق التراث العماني ، بل في صخوره ، ولكن موضوع في الفشل على الصخور في عمل يحتاج إلى حدث آخر .

يوسف الشاروسى

يكون معرضها مثقلا تحت راية مجلس تعاون لدول الخليج العربية كما شارك في المعرض الفنان السعودي ناصر عبد الله الموسى وهو يمارس الرسم لتمييزي لجريدة الرياض السعودية ، ويتميز باستخدامه للحرف والرقم العرسى وقد عرض إحدى لوحاته احدث نسخة في المعرض .

مكنت كلمة أوجهها للأخوة العمانيين الذين يتجاوزون التمرد على الواقع عسة فيلجأون إلى مذاهب يشعر المثلوق أنها غريبة عن بيئة الفنان وأنها مصطنعة .

١٩٥٨ وأنهى دراسته للفن في القاهرة وتخصص في ممارسة فن الكاريكاتير في الصحف ، وتناولت لوحاته موضوع اشغال لبيب الحرب البعثية الطفلية التي أتت على كل شيء . وقد صرح لجريدة عمان أن إقامة هذا المعرض كان استجابة لأحد الاقتراحات التي تقدم بها ، وأنه كان للأخوة المسئولين في سطنة عمان نفس السبق في تحقيق هذه الفكرة . وهو يأمل أن يتكرر مثل هذا المعرض مرة أخرى ، بل أن يخرج من إطار دول الخليج إلى الدول العربية ثم الدول الأوروبية ، معطى أن



## بين لبن الأم.. واللبن الحليب

- كلما اقتربنا من نهاية كل مديات الصحة فتمثل والعمر أطول
- شغل الأطفال كـ ...

### أبقام: الدكتور علي الدين فلاح

#### كيف يتكون اللبن الحليب ؟

يتكون اللبن الحليب داخل ضرع المقرة أو الجاموسة أو غيرها . ويتكون الضرع من الداخل من عدة أجزاء نسميها فصوصا وكل فص من هذه الفصوص يتكون من فصوص أصغر لأصغر ، بداخلها خلايا تكون اللب الحليب وتفرزه .

في هذه الخلايا تتحول المركبات الغذائية الآتية إليها مع الدم إلى مركبات اللبن الحليب نفسه ، وتتجمع المركبات وتتحد فيما بينها مكونة اللبن الحليب الذي يشربه .

وتتمزق أطراف هذه الخلايا فينزل ما تكون فيها من لبن حليب ، ولبيسر في قنوات صغيرة ، ثم إلى قنوات أكبر فأكبر .. وتسمى هذه القنوات اللبنية .

ويتجمع اللبن الحليب الذي نزل في هذه القنوات في فراغات أو تجاويف في أسفل الضرع .

واللبن الحليب غني في مركبات الجير الضرورية لتكوين العظام والأسنان ، إلا أنه فقير في مركبات الحديد التي تدخل في تكوين الدم .

واللبن الحليب فقير في مركبات الحديد الضرورية لتكوين الدم ، ويمكن تعويض نقص هذه المركبات بتناول بيضه أو بيضتين يوميا .

وعموما يمكن أن نقول إن اللبن الحليب يلقى عظام الأطفال ، ويغني فائتهم ، ويمنع الكساح عنهم ، ويغني أسنانهم ، لما يحتويه من مركبات الجير والفوسفور ، ولقدر الغر وصورة سهلة الامتصاص .

ويحتوي اللبن الحليب على كثير من الفيتامينات الواقية من بعض الأمراض إلا أنه فقير في فيتامين ج . ولهذا فغضافة عصبير يرتقل يعوض نقص الفيتامين . ويحتاج الطفل منه ثلاثة أكواب يوميا ..

أما الكبير فيكتفي منه مكوب أو كوبين في اليوم . هذا بالإضافة إلى الأطعمة الأخرى .

عرف اللبن الحليب من آلاف السنين ، وكان في بداية الحياة الأولى - منذ القدم العصور - يقدم الرضاعة وكان الكهنة يصلونه دواء لبعض المرضى .

وعرف الناس من قديم الزمن أن اللبن الحليب غذاء هام للأطفال ، وذلك نتيجة مشاهداتهم للصغار وهم يمشون به ويكروون .

ويعتبر اللبن الحليب بسهولة هضمه ، إذا ما قورن بغيره من الأطعمة . ولهذا كان من الأطعمة التي تقدم للمشيوخ والمرضى والتالذين .

ويحتوي اللبن الحليب على المركبات المشوية والمركبة والدهنية المؤلفة للنشاط والحركة والعمل ، كما يحتوي على المركبات البروتينية وهي مركبات النضو وبناء الخلايا والنسجة داخل الجسم الضرورية ، لتعويض ما تهدم في الجسم من خلايا وإنشاء نسجة جديدة .

وتتمثل المركبات البروتينية الموجودة في اللبن بأنها كاملة التكوين ، ومن مروتينات الدرجة الأولى .

وتتصل كل حلمة من حلمات الضرع الأربع ، بفراغ أو تجويف من هذه التجاويف ، ويبقى الحلمة والفراغ أو التجويف مضمم يجمع من زول اللبن إلا ما يقسم عليه وجذبه .

وعند عملية الحلب يضغط الحلب على الحلمة ويجدها في أسفل تجويف ، فيضغط الصمام ، فيزول اللبن الحليب في الأثناء المظيف الموضوع لهذا الغرض .

ومن المعروف أن الدم وما يحمله من مواد غذائية يعتبر المصدر الأساسي لأعداد الحويصلات بحاجتها لصنع قطرة الحليب . غير أن هذه الحويصلات تلعب دوراً عظيماً في عملية انتقاء تلك المصادر الغذائية ، وتطرة بسيطة إلى المحتويات الكيميائية لحصل الدم وإلى المحتويات الكيميائية لقطرة الحليب ينضح لنا الفرق الشاسع والبلو الكبير فيما بينهما .

وهكذا نجد أن هناك مركبات موجودة في الحليب لم تكن موجودة أصلاً في الدم ، على الرغم من أن هذا الدم يقدّم هو الذي يعدّ العدة لتلبية بطلان الضرورية لتكوين الحليب ، ومثل تلك المركبات (اللاكتوز والفركتوز وغيرها) . وكذلك الحليب يوفّر محلّ الدم في سكر الحليب (اللاكتوز) مقدار ٩٠ - ٩٥ مرة و ٢٠ مرة في الدهن و ١٤ مرة في الكالسيوم و ٩ مرات في البوتاسيوم و ١٠ مرات في الفسفور إلا أن الحليب يتفاهر على الدم في كمية البروتين مقدار مرتين ومثلثين و ٣ مرات والصوديوم ٧ مرات .

وإذن لقد حصل اختلاف في التركيب الكيماوي للحليب من مصدره الأساسي ألا وهو الدم . وهو ليس اختلافاً عشوائياً تبعاً لمصلحة الصماء البحتة ، وإنما هو أمر موجه بقدرة عظيمة ، كي تصبح قطرة الحليب مستغلة الطعم لأبذلة النكهة مقبولة القوام واللطيف واللون ، وغنية بالقيمة الغذائية العالية . وعند النظر في خلايا الحويصلات في الثدي نلاحظ عمل خارق للغاية عند صنعها لقطرة الحليب . أي كما يقال تحلّ على مصفأة وأعيى منقذة أي أنها تخلص تلك المواد الضرورية امتقاء واستخلاصاً ، ولا تسمح بمرور بعض المواد الأخرى .

والآن يسأل كيف يسيل الحليب خارج الثدي ؟

لاشك أن سيال الحليب خارج مكان الفرازه عملية معقدة مرتبطة بظروف بيئية وهرمونية وعصبية يجب توفرها بشكل ملائم وموات كي يتم بصورة سهلة

وطبيعية على الإقبال والأغنام والماعز والحيوانات الالدية المنتجة للحليب تبدأ الافعال الانعكاسية لأدراك الحليب بتأثير الشروط التالية :

(١) التراب مود عملية الحلب في زمن محدد ثابت .

(٢) دخول الحلب الذي اعتادت عليه الحيوانات إلى الحظيرة بشكله وليس به ورائحته للميزة وراقمة أوائيه .

(٣) تناول كمية من العليقة المركزة المحتوية على الأعلاف الجاهزة والمخلوطة بنسب معينة في عملية ادراك الحليب .

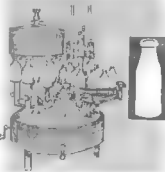
(٤) تشليك الضرع وعمل مساج له مع قليل من الماء الفاتر .

### في الميزان

وإذا أردنا أن نضع لبن الأم واللمن الحليب في الميزان ، فسنتكثف التالي :  
لبن الأم ؟

سبب اللبن من حيث سمعه الطبيعية والكيميائية مع احتياج الطفل الطبيعي إلى لبن الأم القديم (الأسنان) وإذا لم يكن من لبن الأم القديم (الأسنان) السائلة أو نصف السائلة ، كما يجب أن يكون غذاءً سهل الهضم والذوق ، حتى لا يؤثر على الجهاز الهضمي . كذلك يجب أن يتناول مواد غذائية خاصة لازمة للنمو والنمو .

وبعتبر لبن الأم الأفضل أنواع الألبان في تغذية الطفل حيث الخلطة تكون دقيقة مفككة ، ويظهر أن لبن الأم يعطي الطفل مناعة ضد بعض الأمراض .



الطفل يرضع من لبن أمه

ولو تأملنا تركيب لبن الأم أو حليب الأم في أشهر الرضاعة المتوالية ، لوجدناه في بداية فصل الرضاعة أكثر احتواء على مركبات بناء الأنسجة وتكوينها ونموها . ولو تأملنا تركيبة في نهاية فصل الرضاعة وجدناه أكثر احتواء على المركبات السكرية والدموية للولادة للنشاط والحركة ، لأن الطفل في نهاية فترة الرضاعة يكون أكثر نشاطاً وحركة .

ومن الحقائق الطبية الجديدة ما اليته العلم أخيراً من أن لبن الأم أو حليب الأم يقلوم شلل الأطفال .

لقد ثبت بصفة قاطعة أن مرض شلل الأطفال كان قليل الوجود في القرون الماضية لأن في « الألبان الأمهات كى يرضع أطفالهن رضاعة طبيعية . وهناك أدلة كثيرة تؤيد هذه الحقيقة نذكر منها :

أولاً : عندما حل مرض شلل الأطفال بحكة وبائية في شمال كندا ، نجى الأطفال الذين رضعوا رضاعة طبيعية من الإصابة بهذا المرض .

ثانياً : مرض شلل الأطفال كان أكثر انتشاراً في تلك المجتمعات التي أهملت الرضاعة الطبيعية .

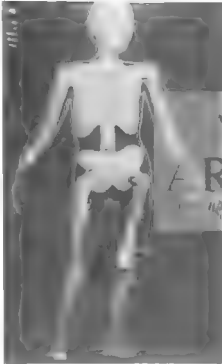
### اللبن الحليب :

١ - وقد يحد لبن الإفسار محل لبن الأم إذا تدهور وجوده لتغذية الأطفال ، ونظراً لوجوده لائق في التركيب في كل من التجميع فتجري بعض التعديلات .

والتعديلات على لبن الإفسار ليست فيه مع لبن الأم من حيث التركيب والمواد ، ولاستكمال نقص الموجود في لبن الأنظار أو الجافوس يعطى معه أو يضاف إليه عصير البرتقال أو عصير الخنثو . وقد أجريت تجارب على عدد من الأطفال تتراوح أعمارهم بين ثلاثة أشهر ونصف وأربعين شهراً ، فاعطوا في فترة معينة غذاءً صناعياً يحتوي المروميتات والمعادن والمواد السكرية والفيتامينات ، أي جميع العناصر الغذائية المعروفة اللازمة للجسم ولكنهم معوا في شرب اللبن الحليب . وقد أحب الأطفال هذا الغذاء الصناعي ، وأطرد عنهم طبيعياً بضع الوقت . ولكن ما ثبت أن هؤلاء ، وبجداً حاول الأطباء علاج هذا التوقف إلى أن سمح لهم بشرب اللبن الحليب فزاد وزنهم جميعاً بمسمة كبيرة ، وبعد فترة عاد نموهم طبيعياً .

د عبدالحسن صالح

# أسواق متطورة لقطع الغيار البشرية



شكل بوضيحي من مركز الفع قطع الغيار البشرية



هذا الجهاز المعدل في محيط براس الفتاة هو اسعير نجدة على دخول العلوم الهندسية  
والدمرية والالكترونية في مجال العلوم الطبية ، فيحدد مواقع الاورام السرطانية من خلال  
اعضاءها دون تضرر

قد تكون هذه اصغلت احسان ، او  
شطحنا خيال ، لكن ذلك ليس كذلك ،  
يفضل التقدم المتفعل التي تحفله العلوم  
النجريية ، خاصة فيما يتعلق بقطع الغيار  
البشرية التي بدأت تعزو اسواق العالم ،  
وتنتشر فيها كمنجاة رابحة تدور آلاف  
الغلابين من الدولارات كل عام !

قدر له ان يعيش ، عندئذ سيكون اشبه  
بجسم كائن حي لا غفلة فيه ولا مارب !  
هذه الصورة للاساوية قد تكون كذلك  
مقابلة لما عسى من ازمان ، لكنها لن تكون  
كذلك في وقتنا الحاضر ، او فيما يلي من  
اعوام ، اذ من الممكن ان تعالج عيوبه ،  
ويرسم ما هدم منه ، وتختفي كل اصابته قد  
حلت به ، فيعود الى الحياة بدون عاهات !

هيب ان انسانا قد تعرض لاحداث مفاجع ،  
وخرج منه مجروح الانف ، مقطوع الاذن ،  
مكسور الراس ، مكسور الذراع او الساق ،  
مفقود العينين ، مهشم الاسنان والفكين ،  
مشلول في احد الطرفين ، فبالا لبعض  
بمائه وقلده وعظامه .. الى اخر هذه  
الحامات التي تترك مصمليها وتشوهاتها  
على الصحية ، ولتطرح الى هذا الاسفل قد

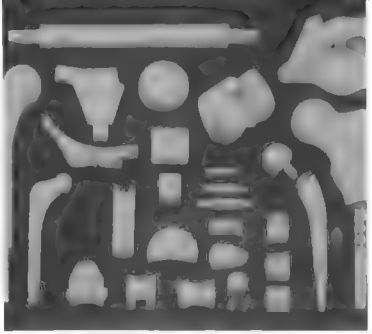
حتى كأنما هذا الجسم قد أصبح كونا  
قلما بدانه ، أو كأنما يطبق عليه قول  
المصوف الإسلامي محيي الدين ابن  
عربي

أنحسب لك جرم صغير  
وليك أطوار العظام الأكبر

وتلك نظرة تصوفية شاعرية صحيحة ،  
ولاشك لها قد سجلت رمعتها ، ذلك أن  
المعشر ينظر إلى الجسم كالة حية على  
درجة هائلة من التعقيد والكفاءة والمنظّم  
ويبحث يتعلم منها العلماء كل يوم جديدا ،  
فيرون فيها آيات من الخلق المدهل الذي  
يستحق الإعجاب والتأمل والدراسة ، ولا  
يختلف في ذلك للتخصص في العلوم  
الطبية أو البيولوجية ، عى علماء الكيمياء  
والفيزياء والهندسة والكهرباء  
والإلكترونيات والمواد واللدائن  
والإنصاف ، وأيضا علماء الرياضيات  
الذين يحاولون استيعاب المعادلات ، عليهم  
يدركون معادلاتهم التنسيق الغنى ،  
والتوازن المدهش ، ويبدأ يصنعون أصنام  
التخصصات الأخرى نتائج معادلاتهم التي  
قد تدبّ لهم بما خشي عليهم من أسرار في  
داخل جسم الإنسان

لا غرو أن تظهر في عصرنا الحديث  
علوم هجينة ، أي علوم يجتمع فيها أكثر  
من تخصص ليخدم مقصداً ، ويبدأ  
تجرّ ما لا يمكن أن يجرّه تخصص واحد ..  
فخرجت إلى الوجود تخصصات جديدة  
معرّفاً بأسماء شتى ، لكن هدفها واحد ،  
وهذه أن تخدم الجسم البشري في  
أمراضه وعاملته وتنشيطه ، ويبدأ أصبحنا  
نسمع عن درجات علمية تمنحها المعاهد  
والجامعات لخيرة أبنائها .. فلهندسة  
الطبية Medical Engineering  
الحيوية Bio-engineering ، أو  
البيولوجيا الإلكترونية Bio-electronics  
أو الفيزياء الحيوية Bio-physics

أو التكنولوجية البيولوجية  
Bio technology أو الرياضيات الحيوية  
Bio-mathematics ، أو الميكانيك  
الحيوية Bio-mechanics ، الخ ..  
الخ ، كل هذا وغيه يكون فيما يبيده فريقا  
متألفا من العلماء ليتعاونوا فيما بينهم ،  
فثنائي لمرات هذا التعاون بتطورات طبية  
عظيمة لم تكن تكلم بها الهندسة من  
قبل ، وتخصص عن ذلك قطع غيار بشرية ،  
لتحل محل الأجهزة الطبيعية التي توقفت  
عن العمل ، فأصبحت نسمع عن عدسات  
وعيون صناعية أو تليفزيونية ، وقلوب



سيدة وفريق طلبة غير من الطرف ( لسمرايد ) لإصلاح ما مفقود من جهازها العظمى وحيد وقد  
فرضت على الفريق الطبي التي تخصصت في علاج علاج بعض الأجهزة



طبيب من مرضى القلب لكوني كثر وقد تلازموا الفكر المتخصصه ما كان قد نضج إلى خمسة أو ستة ولا في  
العودة إليها بعض نظره عرض أو ثلاثة أسبوعيا ، لعلهم .. فاعاد في بعضات ، ولولا هذا كان هؤلاء في عدد  
لا موات

قبل ، ذلك أن الجسم المشرى يطوى على  
أسرار مذهلة ، وأحكام مثقبة ، وكأنما هو قد  
جمع في داخله كل أساليب الفهم  
والتكنولوجيا الحديثة ، ونكس مدرك كيف  
يشغل ، فلا بد أن نتعلم منه الشرائع  
والأحكام والقوانين التي تهديء له من أمره  
رشدًا .. ولأنك أن ذلك يستلزم جيشا  
متمكنا من العلماء ومن كل التخصصات ،

## علوم هجينة

فلم يعد الطبيب أو الجراح أو الصيدلي  
هو المسئول الوحيد عن مشكل الجسم  
البشري ، بل دخلت في ميدانه تخصصات  
أخرى جديدة لم يكن أحد يسمع عنها من

## الطبيعية والصناعية

الطبيعية والصناعية تعترضهما عقبات شتى وعويصة ، فأكبر مشكلة تواجه زراعة الأعضاء الطبيعية هي مقاومة الجسم الحي لأي نسيج أو عضو غريب ، ولا يزال الجسم يستخدم سلحة المناعة في ضرب الجزء المزروع ، حتى يلفظه أو يببده من مبدائه ، ولم يتطلب العلماء على مقاومة الجسم ، أو تعطيل أسلحته الدفاعية ، وقد حققوا بعض النجاح في هذا الميدان ، خاصة في زراعة الكلى وصمامات القلب وبعض الأسجة ، لكن أن يعيش الإنسان بعضو غير عضوه ، إنما يعتمد على من يعطى هذا العضو أو يهبه ، فلعلنا هنا هو عدم توافر هذه الأعضاء الطبيعية لكل من يطلبها .

من أجل هذا نجا العلماء إلى فكرة تصنيع بدائل عن الأنسجة والأعضاء البشرية ، ورغم أنهم قد حققوا في هذا المجال أهدافا رائعة ، رغم ذلك فإن الشيء الصناعي لا يقابل بعشيء الطبيعي .. لا في كفاءته أو تحمله أو حجمه وزنه وتكلفته - كذا على سبيل المثال الكلية الصناعية .. فالصليب المكشط الكروي المزمن يرتبط حياته بجهاز معقد وكثير ومكلف ، ويحتاج سرعة طبية طلائع كان أسير هذا الجهاز من يبرده مرتين أو ثلاثا في الأسبوع ، ومن ثورته الدورية تدور في هذا الجهاز لمدة تساع من ٤ - ٦ ساعات في كل مرة ، حتى يمكن التخلص منه من السموم وسوائل التي جمعت فيه :

أعرف صديقا ميسر الحياة بعض الشيء كالي يدفع ما بين ثمانمائة والرب مائة جنيه شهريا بقطعة لتلك الكلية الصناعية ، بعد أن أصيب بقتل كلوي مزمن ، ولقد أفسح نتيجة لذلك ، ولو لم تشكل الدولة بهذا الاسم لاصبح الآن في عداد الأموات . وهناك بطبيعة الحال آلاف مثله على مستوى الدولة ، ومئات الألوف على مستوى العالم ، إذ لولا هذه الكلية الصناعية ، لودعوا الحياة من زمن . فإن ذلك ملكة طبيعية التي لا يزيد

ورها عن ١٥٠ جراما ، وهي مبردة بحوالي مليون وحدة ترشيح دقيقة ، وكما أنها لا يحلى عليها ، لدرجة أن نصف أو حتى ربع كلية طبيعية سليمة تكفي لتطهير الجسم من فضلاته الدائمة في دمائه ، وتلك نعمه كبرى لا يشعر بها حقا إلا كل من اعتادها وما أكثر البعير الذي زودت اجسامها ، ولا نقدرها حق قدرها لكن مما لا شك فيه أن هناك محاولات جادة ومضنية لتطوير وإنتاج كلية صناعية مصغرة يمكن حملها وتنقيتها بواسطة المريض ، وقد حقق

المختصة ، وكوكت في السنوات القليلة الماضية مؤسسات وجمعيات للأشراف على تطوير وإنتاج قطع الغيار البشرية ، ولقد بدأت الشركات الطبية في التماس لتطوير تلك الأعضاء ، وجعلها أكثر كفاءة ، وأطول عمرا ، وأقل تكلفة ، واتقان أداء .

ويبدو أن هذه الصناعة لاقت رواجها ، خاصة بعد أن أثبتت شيئا من الكفاءة ، فأصبح لها الآن سوق تجارية ثمر الألاف الملايين من الدولارات سنويا . فعلى سبيل المثال يوجد الآن في العالم أكثر من ٢٠٠ مليون شخص مصفون بالقلب المصطل ، وحوالي ٨٪ من هذا العدد في حاجة ماسة إلى تغيير مفضل في اصبع قدم أو ركبة أو كوع ... الخ ، ولقد أصبحت هذه العمليات محة كل من سمع ، يرجى تذكيرها

أن مصطل 'صنع القدم مثلا يستلزم حوالي خمسين دولارا ، ومفضل أصبع إصبع أعلى قليلا - أي في حدود ستين دولار ، ومن مفضل الكتف ٣٧٠ دولارا ، ومفضل الفخذ ٤٥٠ دولارا .. ولا يدخل في هذه الأسعار - بطبيعة الحال - أجر العملية ، لأن الأجر يتفاوت بين جراح وجراح ، وبين قطعة وأخرى ، وإلى - على أية حال - تتراوح ما بين عتة مئات من الدولارات ، إلى ألفي دولار أو يزيد .

### بين الطبيعي والصناعي

والواقع أن بحث قطع الغيار البشرية تسمير في طريقين ، لكنهما - في النهاية - يخدمون نفس الهدف - أي تغيير المخطوب أجزاء سليمة - فطريق منها يستخدم الأسجة والأعضاء الطبيعية السليمة من أصغر أنوعها في فنان آخر يتجلى فيها ، والطريق الأخر يعتمد على تصنيع قطع الغيار من خلاصات مختلفة ، بحيث تؤدي نفس الهدف ، وأطول فترة ممكنة . ولطبعي أن الطريقين اللذين يسلكهما العلماء في التعامل مع قطع الغيار

ورثت وكلى صمصناعية . وتوصيلات الكترونية ، ومفاصل وأطراف صمصاعية ، ولدائن وسبائك معدنية ، وغير ذلك من أجهزة ومواد تدخل في الجسم كبدايات لتحل محل أعضائه ولحمه وعظامه ومفاصله الحيوية التي يؤدي عظمها إلى موت الكبد ، لكن قطع الغيار البشرية أو الصناعية التي جاءت هذه المرة من أسلاك ومعدن ولدائن وأجهزة كهربية أو الكترونية ، قد تقوم بوظيفة الجزء المعطوب ، وتفتح الجسم لمواصلة الحياة ، وتبث الأمل في نفوس الملايين من المرضى والمعدمين .

### أسواق رائجة

ولا شك أن كل شيء يبدأ بمقايضا ، ثم يتطور إلى الإحس دائما ، وذلك بفضل الأفكار الخلاقة . وتقدم فروع العلم المختلفة ، والتعاون المتعدد بين علماء من تخصصات متماثلة في بداية هذا القرن ، ظهرت محاولات جادة لإنتاج أسنان صناعية ، وعيون صناعية وأرجل صناعية وما شابه ذلك ، إلا أن النوبت كانت متواضعة ، لم تطور الأمور إلى الإحس ولكن بخطوات جد بطيئة ، إذ تحولت اهتمامات العلماء إلى إنتاج قطع غيار للأعضاء الحيوية الداخلية ، وتم بالفعل إنتاج أول كلية صمصاعية في الأربعينات من هذا القرن ، وتبعتها في أوائل الخمسينات إنتاج أول قلب ورثة صمصاعية يستخدم في أثناء إجراء العمليات الجراحية في القلب ( أي لفترة محدودة ) - ثم الاستعاضة عن المفاصل الطبيعية المثلثة بأخرى معدنية أو خزفية ( سبرايك ) .. الخ .

من أجل هذا ، تكونت أول جمعية علمية طبية في الولايات المتحدة عام ١٩٥٥ ، وهي التي لازالت تشارك باسم الجمعية الأمريكية للأعضاء الصناعية ، كل السبب في اشتغالها إلى الأمام فماتت تطور بسرعة ، بما يستلزم وضع المعايير والتشريعات لهذه الصناعة الجديدة ، قد تمت الأبحاث ومعظم الدول الأوروبية حذو الولايات



# ثقافة أبنائنا من أهم أهدافنا في التعليم

أجرى الحوار: يوسف الحوري



عبد الرحمن ناصف  
مدير المنطقة التعليمية في الدقهية - مصر

لكننا نحتاج إلى...

● أصبح في كل مدرسة مكتبة

وأدارتها وهسابها المختلفة .  
وفي مقدمة الأنشطة الثقافية تنظيم  
محاضرات في المدارس وهو ما اصطلح على  
تسميته / الموسم الثقافي / .. وهناك الفيل  
هائل من الطلاب والطالبات على دعوة أهل  
العلم والخبرة ليقدّموا لهم ألوانا من  
الثقافة ومزيداً من المعارف لتتعمق مواهبهم  
وتوسيع مداركهم في مختلف الفروع .  
ويضم الموسم الثقافي محاضرات  
متنوعة دينية وأدبية وعلمية وفنية وطبية  
وغيرها .

ومن بين اهتمامات الوزارة مكتبات  
الثقافية يأتي الاهتمام بملكتيات المدرسية  
فهناك مكتبة في كل مدرسة في جميع  
المراحل الدراسية بمدارس البنين والبنات  
مزودة بكافة المراجع العلمية والقواميس  
اللقوية والكتب الثقافية التي تشتمل على  
أهم روافد الثقافة والعلوم .

## التربية والثقافة

قلت لعبد الرحمن ناصف جدير :

● لا شك أن قسطن الثقافة بوزارة  
التربية والتعليم تضم العديد من الأجهزة  
المختصة ... فهل لكم أن تحدثونا عن  
مدى اهتمام الوزارة برصد التربية التعليمية  
بالعملية الثقافية وكيف يتم ذلك ؟

وقال لي :

— من أهداف التربية والتعليم في دولة مصر  
تشجيع نشر الثقافة في مختلف المجالات  
العلمية والأدبية والفنية والتوسع في  
أجهزتها ومراكزها وأنشطتها بصورة  
مستمرة وتعمل الشؤون الثقافية بوزارة  
على تحقيق هذا الهدف من خلال أجهزتها

تشكل الثقافة رافدا هاما ورئيسيا في  
حياة كل انسان . فهي تقوم بدور فعال في  
التفويض بالوطن والجماعات التي  
المستوى الرفيع والمزدهق بين كافة الأمم  
ومن هذا المنطلق حرصت وزارة التربية

والتعليم وسعت جاهدة بكل الوسائل  
والإمكانات المتاحة لها إلى إيصال الثقافة  
العامة إلى أبنائها الطلبة . سواء كان ذلك  
عن طريق انشاء المكتبات المدرسية التي

تضم العديد من كتب الثقافية والعلمية  
أولقاء المحاضرات أو إقامة الندوات  
المكثية والعلمية أو تعليم المهرجانات  
والمسابقات الثقافية والمسرحية .

وحول مدى اهتمام وزارة التربية  
والتعليم بالثقافة العامة كان اللقاء مع  
عبد الرحمن ناصف جدير مدير الشؤون  
الثقافية بوزارة التربية والتعليم .

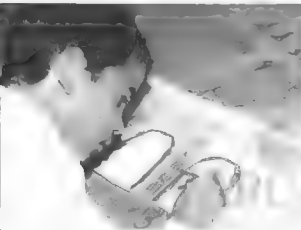




لجنة لوائح القصة لدى الطلاب وشراكتهم في العروض لجنة الداخلية والخارجية



عبدالاجتماع من جانب المسؤولين على ان التريبيه المسرحيه  
شجوا ان لطلابي يؤدي عملا تربويا



«حد طلاب المدارس شاء اندماج في رسم اللوحة بالاقلام الخشوية



لجنة من مسرحية قدمها الطلاب في انشطة الصيفية

## بوزارة التربية والتعليم :

● وماذا عن الأنشطة التي تقوم بها ادارة البعثات نحو المبعوثين القطريين وما الخدمات التي تقدم لها ؟

« تولي دولة قطر البعثات الدراسية الخارجية للبلاد العربية والاجنبية الامة والعناية اللازمة بهدف اعداد الشباب القطري لكي يكون على مستوى الدراسات العليا في مختلف التخصصات ولواكبة التطورات العلمية والتقنية على المستوى العالمي .

وتبدا جهود ادارة البعثات نحو رعاية وتوجيه المبعوثين من المرحلة الثانوية حيث يقوم وفد من المسؤولين بالوزارة وبعض الوزارات الاخرى وجامعة قطر بزيارة المدارس الثانوية والالتقاء بمعلميها وتوجيههم نحو الدراسات المفيدة والجامعات ذات المستوى الرفيع وترغبهم

المناهج على اساس تقديم معظم المناهج الدراسية بشكل مسرحي يعاون الطلاب في تحصيل دروسه حيث يستوعب الطلاب ما يدرسه بطريقة محبة الي النفس وبوسيلة افضل ترسخ في ذهنه المعلومات شكلا وموضوعا وهذا النوع من النشاط المسرحي يفضل في المرحلتين الابتدائية والاعدادية وقد حقق نجاحا طيبا في مرحلته التجريبية في العام الماضي .

اما النوع الثاني فهو النشاط العام وينحصر انطيق العمل العام لاداشطة المدرسية التربوية من خلال المسرحيات الدرامية والاخلاقية والتاريخية والاجتماعية التي تقدمها جماعات التربية المسرحية ولا يقتصر هذا النوع على مرحلة معينة .

## المبعوثون القطريون

وعددت اسبال مدير الشؤون الثقافية

كما تزود هذه المكاتب بصفة مستمرة بملادوريات المحلية والعربية لكي يطلع الطلاب على كل جديد في عالم المعرفة . كذلك هناك جهاز التربية المسرحية الذي حقق الكثير من الاهداف المرجوة . منها الكشف عن قدرات الطلاب وتكوين مظهرهم ولسانهم العربي من خلال الاعمال المسرحية والتربوية والمهنية .. وكذلك نشر الوعي الفني الخلاق والتذوق الادبي وتنمية حبسيتهم من الثقافة والعلم والمعرفة . ولا يقتصر النشاط الثقافي على المدارس المبارية فقط وانما تمدها الى المدارس الليلية ومراكز نحو الامة .

ويهمس في هذا المجال ان اوضح ان وزارة التربية والتعليم قد اقرت هذا العام الخطة التي اعتمتها التربية المسرحية بالوزارة باعتبارها وسيلة من وسائل التربية الحديثة .

وتقوم هذه الخطة على نوعين من النشاط : الاول هو التركيز على مسرحية

## ثقافة ابنائنا من أهم أهدافنا في التعليم

### القريبة المسرحية

● ولكن مما لاشك فيه أن القريبية المسرحية تشكل جزءاً مهماً في تطوير الحركة المسرحية قطرياً .. ما مدى اهتمام الوزارة بها ، وما الإجازات التي حصلت عليها منذ انشائها ، وهل هناك اهتمام بمسرح العرائس ، وهل لديكم الفية لإنشاء مسرح خاص للأطفال ؟

ـ لا شك أن القريبية المسرحية جهاز ثقافي تربوي تعليمي له مصمات إيجابية كثيرة في خدمة الثقافة التعليمية .. فمنذ انشائها عام ١٩٧٥ م وحتى الآن تقوم بدورها وتطور منهاج واسلوب العمل فيها سنة بعد أخرى وبشكل التربوي الملائم والذي يتحقق معه الغرض المنشود منها كجهاز ثقافي يعمل جميعاً إلى جانب مع المدرسة لخدمة الطلّ والارتقاء به علمياً وتربوياً وثقافياً . وهذا يدعو إلى أهمية دورها ويقضي الاهتمام بها حيث تقوم بوزارة تنويع كل ما من شأنه الارتقاء بدورها وتوفر لها التخصصين الذين يجمعون خبراتهم التربوية إلى جانب خبراتهم الفنية في مجال المسرح بصفة عامة والمسرح المدرسي بصفة خاصة .

أما عن الإجازات التي حصلت عليها القريبية المسرحية ومنذ انشائها فمن الإنصاف أن نشير إلى النجاح المشرّف الذي تحلّقه كل علم من خلال العروض التربويّة والتعليمية والثقافية التي يقدمها لمنوّذوا الطلّ . فقد كان هناك إجماع من جانب المسؤولين والمختصين بالحركة المسرحية على نجاح القريبية المسرحية كجهاز ثقافي يؤدي عملاً تربوياً تعليمياً .

ومن ناحية أخرى لقد حصلت القريبية المسرحية نجاحاً كبيراً عندما قدمت عروضها في العلم الفني بدولة الكويت تطبيقاً وذلك في إطار التبادل الثقافي والتعاون بين دول المنطقة . وكذلك قدمت القريبية المسرحية عروضاً في دولة الإمارات العربية المتحدة ، وقبلها قدمت عروضاً في سوريا وقد قلت هذه العروض أعجاب المسؤولين في هذه الدول مما دعاهم إلى المطالبة بتطبيق التجربة القطرية باعتبارها تجربة فريدة من نوعها .

ومن بين هذه الإنجازات أيضاً أنها تقدّم للطلّ المادة العلمية في قالب فني محبب

● فر. جاد ؟ ميدالية في المعرض الدولي

الـ ؟ عشر لرسم الأطفال بطوكيو

● المـ ؟ تعاون الثقافي بين دول الخليج يهدف إلى

توحيد أساليب التعليمي والمناهج ونظم الامتحانات

### المسابقات الثقافية

● وماذا عن المسابقات الثقافية التي تنوونها للاهتمام ، ومضى قدام مثل هذه المسابقات ؟

ـ لم يقتصر اهتمام الوزارة عن منطلقات التحصيل العلمي فقط ، وإنما امتد إلى أمور كثيرة منها تنمية الهوايات لدى الشبل وتوسيع مداركهم وثقافتهم من خلال المسابقات الثقافية أو بحال المسابقة

وكان الاهتمام بالأنشطة الثقافية هو اهتماماً ينادي الإنسان وتكوين بيئة الفكرية وبصورة شخصية لذلك اهتمت الوزارة بمسابقات الثقافية الطلابية مسمين والبيئات حيث تشترك الوزارة بتقديم البرنامج الإذاعي ، أوائل الطالعات ، وتشارك فيه طليعت المرحلة الثانوية وكذلك البرنامج التليفزيوني ، مسابقات طلابية ، يشترك فيه طلال المرحلة الإعدادية ..

ويتضمن أسئلة في بعض المناهج الدراسية وأخرى ثقافية وعلمية وفنية متنوعة . كما تقوم الوزارة بدور فعال في تنمية المواهب الفنية لدى الطلّ وإشراكهم في المعارض الفنية الداخلية والخارجية ، وقد حقق طلاماً فوزاً كبيراً في هذه المعارض وخاصة في مجال الرسم واللوحات الفنية .

وأود أن أشير هنا إلى أن طلال مدارس قطر قد حققوا نتائج طيبة في المعرض الدولي الثالث عشر لرسم الأطفال في طوكيو عام ١٩٨٣ فقد شاركت الوزارة بمعدل ٣٠ لوحة من رسوم تلاميذ وتلميذات المرحلتين الابتدائية والإعدادية فازت إحدى وعشرون لوحة . أحداها بجائزة ذهبية ممتازة ٢ وبميدالية ذهبية ١ وبميدالية فضية ١١ وبميدالية برونزية .

بدراسة تخصصات تنطليها المرحلة التمهيدية الحاضرة في قطر .

وبعد ظهور نتائج الشهادات الثانوية العامة تعلن إدارة المعلنات عن خطتها للمعلنات في الخارج والداخل .. وتقوم لجنة المعلنات بتوزيع الطلّ على التخصصات المختلفة والبلدان في الخارج .

وبعد توزيع المعلنات الجديدة لمعد الإدارة ندوات للطلّ الموفدين للبلاد الأجنبية وخاصة الولايات المتحدة حيث يحضر الندوة طلال الجدد وبعض الطلّ القدامى ويخبر الخريجين من أمريكا ويقفح باب النقاش لمعرفة نظام التعليم وطريقة المعيش هناك .

وتبقى الإدارة على صلة مع الطلّ لتقوم بنتائج ونتائج من الإبلد حتى الخارج وعلى كل صيف تصرف له تذكرة سفر إلى قطر وتزوده بالمتوجييات اللازمة .

وتضم إدارة المعلنات اسماً مختلفة منها قسم الملح والوزرات التربوية حيث يقوم هذا القسم بتقديم منح دراسية لأبناء موظفي الدولة للدراسة في الجامعات في الخارج . كما يقدم منحاً دراسية للبدول والهيئات الرسمية في الخارج للدراسة في مدارس قطر .

كما أن قسم الدورات التدريبية يقوم بإعداد موظفي الدولة والمؤسسات الرسمية في دورات تدريبية في الخارج .

ومن هنا نرى أن جهود إدارة المعلنات في رعاية وتوجيه المبعوثين تبدأ من المرحلة الثانوية وتستمر طيلة المرحلة الجامعية ومرحلة الدراسات العليا حتى الدكتوراه

على خشبة المسرح يربط الطالب بالمدرسة والمجتمع العلمي الذي يدرس له .. كما تعمل الطالبة القوة الحسنة من خلال أعمال تربوية مسرحية يقدمها الطلاب أنفسهم وبذلك تجمع بين ثلاث وظائف في وقت واحد التربية والتعليم والثقافة .

وتطوراً للدرج التربوي المهم الذي تقوم به التربية المسرحية فقد تم منذ سنتين ادخال نشاط مسرحي من نوع آخر هو مسرح العرائس الذي يعمل جميعاً على جنب مع المسرح الطلابي لتحقيق الاهداف التربوية .

ويعتبر مسرح العرائس الخاص بالتربية المسرحية اول مسرح من نوعه في دولة قطر .

اما مسرح الطفل فحتى الآن نعتبر انه موجود فعلاً في نطاق العروض التي يقدمها الطلاب على خشبة المسرح أو تلك التي يقدمها .. مسرح العرائس . ولكن لم يسمح الوقت وأن كنا نرى ان في عروض التربية المسرحية ومسرح العرائس ما يلي بنفس الغرض في الوقت الراهن .

### تعليم الكبار

● انز ولاء على خطكم بقسمي لتعليم الكبار ومحو الأمية وماذا حصلت بوزارة في هذا المضمار وما الأسس التي يقوم عليها التعليم في هذه الإدارة ؟

.. يمكن القول ان تجربة دولة قطر في مجال تعليم الكبار ومحو الأمية تحريرة مميزة وتندل الوزارة جهوداً كبيرة في هذا المجال لاثابة فرصة التعليم لمن فلتهم هذه الفرصة في المدارس النظامية الصباحية . وقد قررت الوزارة هذا العام افتتاح ١٦ مدرسة لحو الأمية للنساء بالمدوحية والمنطقة ..

كما قررت افتتاح ٢٦ مدرسة ليلية ومركزاً لحو الأمية بالمدوحية والمنطقة / للرجال / .

وقد بلغ عدد فدارسين والدارسات في المرحلة الابتدائية في العام الدراسي الماضي ١٤٠٣ / ١٤٠٢ هـ الموافق ٨٢ / ١٩٨٣ م ٥٧٥٠ دارساً ودارسة .

وفي المرحلة الإعدادية ٢٤٦٥ دارساً ودارسة .

وفي المرحلة الثانوية ١٣٩١ دارساً ودارسة .

اما الاسس التي يقوم عليها التعليم في إدارة تعليم الكبار ومحو الأمية فتستند الى مبركات التربية الثلاثة في منطقة الخليج وهي : المبرك التربوي والمبرك الإسلامي ومبرك البيئة الخليجية .

### التعاون الثقافي الخليجي

● وماذا ايضا عن التعاون التربوي والثقافي القائم بين دول مجلس التعاون الخليجي ؟

.. التعاون التربوي والثقافي بين دول مجلس التعاون قلم سواء كان ذلك على المستوى الثنائي وهو ما تنظمه الاتفاقات الثقافية أو على المستوى الجماعي وهو ما ينظمه مكتب التربية العربي لدول الخليج العربية والذي حقق انجازات عظيمة في هذا الشأن .

والإضافة الى ذلك فهدم تنسيق بين دول المجلس في مجال التعاون الثقافي الدولي مع منظمة اليونسكو والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة .

ويهدف التعاون الثقافي بين دول المجلس الى تهية المناخ المناسب لتنشيط التفاعل التربوي والثقافي بين دول المجلس عن طريق تبادل الكتب والمطبوعات والبحوث والمؤلفات التربوية .. وإصدار الزيارات والوفاءات الودية بين الفرق الشعبية والثقافية للزيارات العلمية

والثقافية وتنسيق الجهود في مجالات التبادل البشري وأجهزة التبادل العلمي والثقافي .. وإزالة تكتلات المنطقة والمدرسية وكذلك الى توحيد السليم التعليمي والتقريب بين أسس المناهج ومنهج الاختصاصات ووضع نظام موحد لمعادلة الشهادات .

وتأتي هذه الاتفاقات تأكيداً للمصادء والاهداف التي نحن عليها النظام الاساسي لمجلس التعاون لدول الخليج العربية . واستمراراً لسياسة توطيد التعاون بين الاجهزة التربوية في دول المجلس فيما يعود بالخير على الجميع ..

### المكاتب الثقافية

وهنا قلت لعبد الرحمن نعمة جابر مدير الشؤون الثقافية بوزارة التربية والتعليم : ما هو الدور الذي تقوم به المكاتب الثقافية في الخليج وما حقلته حتى الآن من خطط واهداف ؟

.. يقوم السادة المالحون للثلاثين بترشيد الطلاب لأفضل الجامعات في البلاد التي يعملون فيها لاجد قبول لهم وتقوم سفارات قطر في الخارج بهذه المهمة في البلاد التي لا يوجد بها ملحق ثقافي . وانتظر هذه الفرصة لأعرب عن شكري وتقديري لسفراء القطريين في الخارج كما

تلقاه منهم من تعاون كامل ومثمر في هذا الصدد .

ويوجد لدولة قطر ملحقون ثقافيون في كل من الرياض وبيروت ودمشق ودولة الامارات العربية لتحتة والأردن والقاهرة وبغداد ولندن وإيراضه وواشنطن .

وتقوم مكاتب الملحقين الثقافيين باستقبال الطلاب وسعادتهم في الانتظام بمدارسهم وتلغيتهم الرسوم المدراسية والتأمينات المختلفة ، ودفع مخصصاتهم الشهرية ومتابعة نتائجهم السنوية وحل مشاكلهم مع الجسعة مباشرة أو عرهمها على عرهمها لبيت فيها وإبداء الرأي .

ويتوجهات من سعادة الشيخ محمد بن حمد آل ثاني وزير التربية والتعليم تعقد الوزارة اجتماعاً سنوياً بالمدوحية للملحقين الثقافيين لدولة قطر في الخارج بهدف تدريس امور الملحق الثقافية والطلاب المتجنين في الخارج على الطبيعة علماً بان الأخوة الملحقين الثقافيين يقومون بكل مناقاتهم لخدمة الطلاب القطريين المتجنين وغير المتجنين .

### الثقافة الصحية

● وما دور ادارة الصحة المدرسية في مجال الرعاية الصحية والثقافة الصحية ؟

.. ايضاً ماهية التكامل التربوي والصحي وإطلاقاً من أن الطالب السليم صحياً أكثر قوة على الاستيعاب والتحصيل فقد حرصت وزارة التربية والتعليم على دعم وتطوير جهازها الصحي المدرسي باختلاف قسبل .

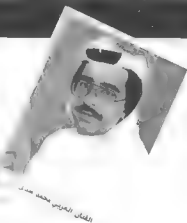
وقد ساعد كل ذلك على ايجاد مبرامج صحي مدرسي متكامل ، وتطورت الخدمات الصحية المدرسية من مجرد خدمة تتلج للمرضى في التنفيذ الى رعاية صحية شاملة تستهدف الإصحاء منهم بهدف رفع مستواهم الصحي بالإضافة الى العناية الكلمة بالمرضى منهم .

وتشمل برامج الصحة المدرسية برنامج تطوير البيئة المدرسية بهدف وقاية الطلاب من التعرض للاخطار الصحية مثل الحوادث والأمراض المعدية واعداد برنامج متكامل في التربية الصحية المدرسية يستهدف غرس وتنمية السلوك الصحي القويم بين التلاميذ والتربكيز على الخدمات الوقائية من خلال احكام الرقابة الصحية على ما يقدم للتلاميذ من طعام بالمقاصف والتوسع في برامج التحصين .

يوسف الحروري



الجدارية الكبيرة التي قام بها الفنان في مستشفى دمي ، وتبين طريقة الطب القديم في التخلص والطب الحديث بأدواته المعاصرة . وقد أحاط رسومه مايت من الفن الكرم



# فنان من الإمارات في الخط العربي على جدران مسجد بالهند

بقلم: يوسف أحمد

سيظل الفن الإسلامي وتأثيره إلى ما شاء الله في لقاء واستحداث مدارس فنية حديثة .. سيظل شامخاً بين المدارس الأوروبية الحديثة التي دخلت على ثقافتنا وتاريخنا القوي . كما دخلت غيرها من الفنون نتيجة لعراة هذا العصر السريع الهش !

سيصمد فننا الإسلامي متحدياً ضد المدارس التي افرزتها مجتمعات أوروبا نتيجة لظروفها اسيثية والنفسية والاقتصادية ، وسيكون للتجسار و الدراسات الجادة في مختلف معاهد المعون الغربية شأن كبير في الرجوع إلى المتابع الاصلية للفن الإسلامي ، إذ ما أولت هذه المعاهد كن اهتمامها للتراث الإسلامي معاصرة التشكيلية القيمة وفي مقدمتها

مثل الخط الفارسي ، واسسخ تعليق . وفي خضمه هذا العصر بدأت الاكاديميات الغربية تتنافس هذا الفن الجدير . ولولا وجود بعض المعاهد المتأثرة على خريطة الوطن العربي لامتد هذا الفن منذ زمن بعيد .. ولقد من الاهتمام الشخصي بخط العربي الخطاطين العرب المقتارين هنا وهناك . وكان مناساً هذا ، واحداً من هؤلاء المهتمين بهذا النوع من الفن الرفيع ، واستطاع هذا الفنان واسمه محمد مدي

الخط العرس الذي يعتبر المحور الاساسي الذي قام عليه الفن الاسلامي بجميع اشكاله واتماطه سواء في الفنون الجديدة او التقليدية . فالكتابة العربية التي تتميز بحروف طرية وبيدة في تعاملها مع الخطاط ، هي تظنع طبيعة في تعاملها مع الشعوب التي اتخذت من اشكال اكتابة العربية مهاد ثقافيا بها . والذي عز ذلك اتخاذها الاسلام ديناً تهدي به ، فكسان ان ابتدعت هذه الشعوب خطوطا خاصة بها



المسجد من الداخل ، وقد زينت جدرانها آيات من القرآن بخط الفيل محمد عمدي



مسجد كبرلا ، بالمهد وكثر واجهته خطوط فنن دولة الإمارات العربية المتحدة

هكذا عاش فناننا أربع سنوات في هذا الجو ، حتى حصل على شهادة مدرسة تحسين الخطوط من القاهرة بدرجسة امتياز وكان ترتيبه الأول على دفعته التي صغت مجموعة كبيرة من الطلبة العرب . وعكس الفنان إلى أبو غلبي وفي هذه الأفكار ومشاريع عديدة يمكن عملها عن طريق الخط العربي وتنسيقه ، وكان أول هذه المشاريع التي قام بها هي عمل جدارية كبيرة لمستشفى في دبي وتعين هسده الجدارية طريقة الطب القديم اذى كان يزال في الخلج العربى والطب الحديث نادواته المعاصرة . وزين هذه الجدارية من جهاتها الأربع مايات من القرآن الكريم تدين مدى انتفاع الانسان بالطب القديم ومواصلة البحث عن كل اصناف الامراض والتصدى لها .

ولم يحدد فناننا مشاطاته في دولة الإمارات ، بل تعداها الى مناطق عديدة من بينها امهد حيث كلفه احد ابناء الخير بعمل كتابات حول المسجد اذى اقامه في عممة - كبرلا - هناك ، وقام الفنان بالكتابة على هذا المسجد بانواع الخط العربى المعروفة الثلاث والديوانى والفارسى . وجاء عمله هذا ادعاء متميزا في الخط العربى . وقد كثر لفناننا بعض المحاولات في الرسم الزيتى ، تعذر عن موضوعات شعبية مثل مناظر الجمال والمخيل ومراكب اصميد معالجا ايهاا ماسلوب تأثيرى بسيط ، يجعله تمشي مع العادات والتقاليد ويتفاعل معها من خلال تأثير النون والشكل ومعالجة الموضوع .



خلف من داخل مسجد - كبرلا - في المهد ومدى على جدرانها خطوط الفيل

و - مدائن الخط - للمهندس المعماري ناجى ريس الدين و ، القصيدة النونية - لفضيلة الشيخ محمد عبد العزيز الرفاعي . وهنا تلفنحت عينا الفنان على تلك الاداعات ، وتعلق ماسلوب استاده الفد الخطاط سيد ابراهيم ، الذى اخذ بيده ليوصله الى الطريق الصحيح مع عالم الخط العربى واشكلكه وقواعده المتنوعة . واخذ فناننا يتعمق مع استاده عن طريق التقليد والتكرار ، من اجل الاتام بكل ما خفي من تفاصيل .

« هو من دولة الإمارات العربية المتحدة » ان يتعلم الخط العربى مد صفه سيدة تنقيده لأحد افراد أسرته وتلقيده للافات المعلقة على واجهة المحلات في الاسواق القديمة ، واستهوت تلك النهوة فهد العزم على دراستها دراسة اكاديمية ، وذهب في سعة من فن دولة الإمارات العربية المتحدة الى القاهرة ليطلع لأو مرة على كتب الخط العربى ومنها - الخط وقواعده - لسيد ابراهيم - وقواعد الخط العربى - لخطاط العراقى ابراحل هاشم النقادى

# مركز التراث الشعبي للدول الخليج العربية

## نتيجة مسابقة تصميم شعار مركز التراث الشعبي

يسر مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية أن يعلن عن نتيجة مسابقة تصميم الشعار حسب الشروط والمواصفات المعلن عنها سابقاً .

- تقدم للمشاركة في هذه المسابقة الفنية أربعة وستون متسابقاً من أنحاء الوطن العربي .
- شكلت إدارة المركز لجنة بحكم للمظر في التصميم الفنية المشاركة ، كل من يبيها الفنان التشكيلي العربي جمال قطب والفنانين التشكيليين القطريين جاسم زيني ومحمد علي عبد الله .
- وقع اختيار لجنة النخبة على تصميم فسر مفر سميت فيه أغلب السمود و مواصفات المعلنة ، واحتوى على القرب الدلالات الفنية المراد التعبير عنها في الشعار المطلوب .
- صاحب شعار الفتر هو سيد فهد الشبيبي ، فنان تشكيلي من جمهورية مصر العربية تخرج عام ١٩٦٤ من كلية الفنون الجميلة بالاسكندرية تخصص دور زخرفية ، دار بالترشيح لثلاثي مصر مصر ديكو ، ثم انتقل عام ١٩٧٠ للعمل بدولة قطر كمهندس ديكور ومصمم ، والتحق بدور لقطري ، وأصبح في ١٩٧٥ مهندس دولة قطر وشملت فترات العمل والتفزيون والأذاعة .

● يرمز الشعار الفتر إلى الحقب الأسفلية حيث سفسر في شعار الأندلس ثلاث الفرة ، البحرية ، والبرية ، والبرية وهو عبارة عن هيكل للتمت شعبي في طرازه الأصغر الخليج القديم حيث يمثل فنون العمارة والزخرفة خانماً مهماً في التراث المادي لهذه المنطقة . كما يعبر البيت الخشبي الور من لوحه أسود في منتصفه من القدم . كما ضم الشعار شكلاً هندسياً دائرياً يرمز إلى اللؤلؤة كما يرمز إلى الشمس . وكلا الدلالات تحملان معنى خيرة من بيئة الخليج . فالشمس رمز الدور والإشعاع وقوة الطبيعة التي ساعدت الأسس بالمدينة الراحية في ابتكاراته وأعماله اليومية . كما أن اللؤلؤة عنصر من عناصر الخير الذي دفع لساء البيئة البحرية إلى ارتياد المجهول والأخطار للحصول عليها من أجل لقمة العيش والكسب خلال إن أسير ما في الشعار هو ( المرش ) وهو الآباء الخليجيين الجميل الذي لا يخلو منه بيت لقرش ماء الورد في مناسبات الفرح والكرام الضيف ، وهو يحمل دلالة الفرح والخير والطيب . وهو كشكل زخرفي يشكل عنصر ربط لجميع النسلات التي استخدمت الموش فانسات موحدة من القدم العصور . ويتميز الشعار الفتر إلى جانب ذلك بثلاثة ألوان رئيسية شائعة ومطورة في البيئة هي لون الماء والسماء والذهب موزعة بشكل مناسب . لذا وجدته اللجنة شعراً مضمناً جديداً في فكرته وغير مكر .

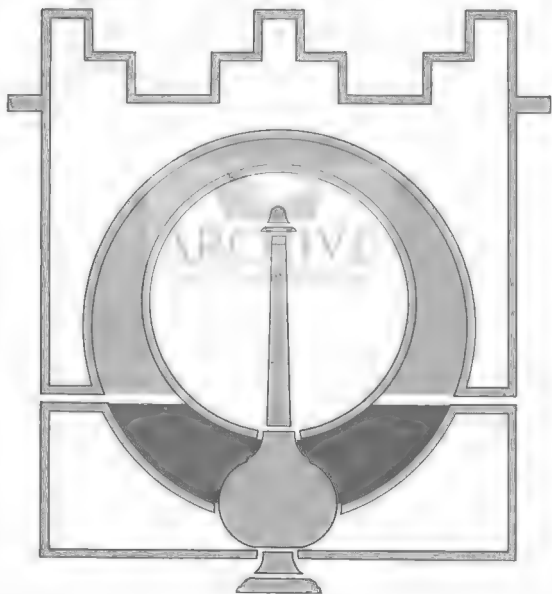
● تفصل سعادة الأستاذ / عيسى غام الكواري ، وزير الإعلام بدولة قطر ، ورئيس مجلس إدارة مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية باعتقاد التصميم الفتر شعراً رسمياً للمركز يعبر عنه وبذل عنه

● يتقدم مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية بالتهنئة إلى الفنان / فؤاد التميمي لفوز تصميمه في هذه المسابقة الفنية ، ويدعو إلى الاتصال بوحدة الشؤون الإدارية والمالية لاستلام الجائزة المقررة ، كما يسر المركز أن يتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى كل الفنانين الذين شاركوا ودعموه وبادروا إلى تقديمها متحشدين عماء المشاركة ، وبخاصة منهم بالذات الفنانين

- ١ - السيد / زكريا يوسف أحمد - فلسطين
- ٢ - السيد / جون لوباجو استيفان - السودان
- ٣ - السيد / طه محمود أحمد فراء - مصر
- ٤ - السيد / أحمد حسين يحيى - مصر

الذين كانت أعمالهم محل تقدير وإعجاب لجنة التحكيم مع التصميم الفتر .

● يجيب مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية الجهد الفني الرفيع الذي بذله أعضاء لجنة التحكيم ، ويقدر اهتمامهم بالدفع وحرصهم الدقيق في فرز التصميم واختيار الشعار المناسب .





# زات الشعر الأحمر

الوحيد المدلل ولكنه نشأ قزماً ضعيف الميعة الى حد الهزال .. وحدث وهو في سن الثالثة عشرة ان رأت قدمه فسقط على الأرض وتهدمت عظمة فخذه اليسرى . وبعد نحو عام وقع - من فرط فراله - مرة أخرى لفهدت عظام فخذه اليمنى .. وبعد علاج طويل ينس الأطباء من شفائه ، ظل لوتريك لعيد الميت منزوياً عن أعين الناس . ولكن .. سرعان ما تبدل الى إنسان جديد ثار على انطوائيته وتحول من المنفيش الى المنفيش .. انكب على الرسم والقراءة وتعلم اللغات .. واحب السفر والترحال . بل وثقوله فيه حب الزعامة والتسيطرة والتعبد على الواقع والمخبرية من كل شيء حتى من نفسه .

ومن هذا المطلق .. ولاحساسه بأن حياته قصيرة ، براه وقد استهلكها بسرعة حوملة وصارت مخامراته على كل لسان

وملاحظ في هذه اللوحة ( ذات الشعر الأحمر ) أسلوباً يعيل الى التأثيرية .. خلافا عما عرفه به تولوز لوتريك في أعماله القوية الساخنة .. ولكن الفنان قد جمع بين الأسلوبين بثقة واستاذية هو حدير بها . كاجد شوامخ لفي في التاريخ

كان كثير التردد على هذا الحي ولا يسع ذهنه حديد فيه حتى يهرع اليه محطاً بحائسته . ووجدنا انه في عام ١٨٨٩ . عندما كانت باريس تحتفل بالفتتاح برج إيفل ، كانت مونمارتر (حي الفن في العاصمة الفرنسية)

ومن يومها .. لم يبرحه الفنان ، فقد وجد فيه نماذج التي شاف بها وأولئك منه على تسجيلها في لوحاته . ولم يدخر سكان الحي وسعاً في إغرائه وتشجيعه بشئ الاوسال لمطبله للقيام ببر اروعهم وفي بروه الملية بالتمايج الانسانية .. ويفضل لوحاته ومعارضه عن ملهته الشهيرات من فتيات حي مونمارتر ، صارت بعض امكن هذا الحي تعلاً اسماع أوروبا كلها .. بل لقد سجل في التاريخ ككلمة نابذة في ابداعات الفنان العالمي الكبير .

ورما كانت حياة الصعلكة هذه شيئاً مطلقاً من طرفة الفنانين البائسين من الفقراء ..

ولكن الامر يختلف بالمشقة لجلسنا .. الا ان اباه هو الكونت الفونس دي تولوز لوتريك ، وامه الكونتيسة ادلين من ارق الاسرات الارستقراطية .. وكان هو امهم

كان شخصية مثيرة ، يمزق القنعة البشر .. ويرسم الانسان على سحيته دون رفق او الفتحال . تنفض خطوطه كالصواعق .. ويهبط المذاق .. في عام ١٨٩٣ اقسام ( تولوز لوتريك ) معرضها خاصاً لاعمله .. وانقى من مئات اللوحات التي رسمها في سرعة جنونية ، ثلاث لوحة تمثل - في معظمها - حياة الناس وعوالم الميوت المخلفة المائسة التي كانت تزخر بها باريس .. وقول المعرض بالمجلس والترحيب . وكنت اشهر المقاد الفرنسيين في محلة الفنون الجميلة اذ كان يقولون .

انما منذ زمن طويل لم نلق مقاد من الموهبة الفذة مادي لمانا تولوز لوتريك وربما كان سر استاذيته انه يجمع على وفاق بين مكتبتين متكاملتين . هما لماد التحليل النفسي الى اعمال شخصياته . وسطرته القامة على وسائل التعجب ..

كان تولوز .. يعيش في موهبة وتشره وفوضوية غريبة .. افنى حياته القصيرة كمن يعتمدها اعتصاراً بين الانتاج المتدفق وحياة الفوضى الغريسية في حي ( مونمارتر ) الاسطوري !





ذات الشعر الأحمر لوحة للفنان العراقي توفيق لوزيك - سنة ٢٠٠٠

# أطفال مفتاح الشقة!

تقول المجلة .. إن مفتاح الشقة في الزمن القديم .. كان من المحرمات التي يجب إخفاؤها عن أعين الأطفال .. وحتى الشقة الزائدة منه كما نحسد في أن نخفيها ربما تحت وسادة في حجرة نومنا أو فوق رف بعيد في الحمام .. ولكن مفتاح الشقة فقد مكانته في السنوات الأخيرة .. وأصبح من المناظر المألوفة .. رؤية مفتاح الشقة مربوطاً سلسلة معدنية أو قطعة من الدويرية المنيئة وملفوفاً حول رقبة أطفال المدارس فيما بين السابعة فما فوقها .. وذلك زيادة إلى الحفر .. وحتى لا يتوه مفتاح الشقة في زحمة الكتب والألوات المدرسية ..

## نماذج للمشكلة

واليك عدة من نماذج « أطفال مفتاح الشقة » ..

هدير .. طفلة في العاشرة .. من هؤلاء اللاتي تعمل مهمتهن خارج المنزل .. تقول : إنني أعود إلى المنزل مبكرة عن والذي بما يوازئ أربع ساعات تقريبا .. لذلك فقد سمحت لي أمي أن أحمل مفتاح الشقة حول رقبتي منذ عامين فقط .. أحيانا أحس بموجع من أهل لأن المنظر الذي أراه يوميا وأنا أدير مفتاح الشقة في « كالون الباب » لا يغير .. لا أحد يستقبلني بترحيب سوى كلمي الصغير الذي يهز ذيله طربا عندما يراني .. يلتزم بالي الكتب على منضدة صغيرة موجودة بالصالة .. ثم أخلع ملابس المدرسة .. لأتجه رأسا إلى المطبخ .. يا الهي حكيمة كل يوم .. حوض مليء بالماء يطبق .. علي أن أغسلها كلها أولا .. ثم أقوم بإعداد الطعام لوالدي المتعبين .. أحيانا يكون لدي الوقت الكافي لداعية كلمي الصغير ... جيرا لحظته فقط .. أحرص على ألا تستغرق مداعبته وقتا طويلا .. فأمر صغيرتي الشقراوتين على



عرفت كل الأسر في جميع أنحاء العالم .. ظاهرة جديدة .. يدت ملامحها مع خروج المرأة الى العمل .. وتقتصد بها السماح للأطفال المدارس « بحمل مفتاح الشقة » حتى يستطيعوا الدخول الى المنزل والجلوس فيه لمدة تقارب بين ساعتين وأربع ساعات لحين عودة أحد الوالدين من العمل ..

وقد انتشرت هذه الظاهرة بشكل يدعو الى التفكير فيها حتى ان بعض الولايات الأمريكية استحدثت تسمية جديدة لهؤلاء الأطفال وهي « طفل مفتاح الشقة » .. وهذه التسمية إن دلت على شيء فهي تدل على انتشار هذا النوع من الأطفال .. في جميع أنحاء العالم .. مما دعا إحدى المجلات المسائية في أمريكا وهي مجلة « المرأة الجديدة » الى بحثها ومناقشة كل المنعصبات والمخاوف التي يتعرض لها هؤلاء الأطفال ..



يظل الأطفال وحدهم في المنزل بدون رعاية .. بصورة واضحة في صورة تيموثي .. وعلى « بيمون توف » في صورة سوب معاش الفات الدس بعين دافعة عودة أحد الأبوين

.. لقد عرفوا جميعاً مكان النسخة الزائدة من مفتاح الباب .. وبمواظبة والديهم .. عرف هذا المفتاح كيف يأخذ طريقه الى راقية هؤلاء الصغار دون استعداد نفسي لهذه المهمة الخطرة ..

إن بعض هؤلاء الأطفال مثل « هيث » وهم عدد قليل جداً .. استطاع بتدريب مد الصغر على تقدير المسؤولية والاعتماد على النفس .. بل إن غياب والديهما أعطى فرصة للتدريب على بعض مسؤوليات الأسرة واعتناها .. ولكن أطفالاً آخرين أمثال بوبي يشعرون طوال الوقت .. بالخوف أو في أحسن الأحوال بالوحدة والأعمال من جانب والديهم ..

وفي لقاء مع تيم من طفل من « أطفال مفتاح الشقة » اكتشفت « لاني لويج » وهي استاذة التربية مثلية « لويولا » الأمريكية أن هؤلاء الأطفال .. يخالون بشكل علم من الظلام والنزاع والامهال أيضاً .. والمؤسف حقاً أن كل هؤلاء الأطفال يخالون أطفالاً مشاعره من والديهم ...

من المدرسة الى منزل خال تماماً .. ولكنه لا يشارك هيث كل صقلتها من حيث الاعتماد على النفس والتعاون مع والديه .. يصدق شديد. نصف مشاعره :

إنني أحسن بالخوف الشديد عندما أعود الى البيت حتى وصول أبي إليه بعد ثلاث ساعات كاملة ..

وبوبي يلقى بحقيبة المدرسة على مائدة المطبخ .. ثم يغير أزرار التلفزيون .. ويرتدي على مقعد أمه .. ثم يغير القنوات ثم يعود لإغلاق الجهاز .. ليذهب الى المطبخ .. ليضع كتبه وكراسيه على المنضدة .. كما لو كان يستذكر مقرر .. ثم لا يلبث أن يتسلى في البدرام حيث يظل هناك وانتاه مع مفتاح الباب .. حتى يحضر أحد والديه .. فيجري الى المطبخ ويظلمهم باستذكار دروسه ... !

والمشكلة ليست مشكلة هيث أو بوبي وحدهما .. ولكنها مشكلة ملايين الأطفال فيما بين السابعة والثلاثة عشرة .. أنهم يخالون بدون رعاية والديهم لفترات طويلة

أنفه .. وفتركة لاجئ أعمال المنزل .. وعلى شفطي الهدية أحبها كثيراً .. كنت قد سمعتها من أعضاء فريق الكشافة بالمدرسة ..

القول لكم الحق .. الكلام ما زال لهيثر .. طفلة العشرة .. أنا لا أريد أن أصبح وفي في الحب .. ليس لأنني لا أحبه .. ولكنني أريد أن يشعر والداي بالانسياق والسرور عندما يعودان من عملهما .. فنظف البيت المرتب والأطباق المفضولة .. والطعام المعد .. يشعرهما بالبهجة .. وأنا أحسن به من نظرتها إلي ..

وهيث .. طفلة مفتاح الشقة .. تستطيع أن تعد كل أنواع الطعام من اللحم « الرستو » الى المكرونة الإسباجتي .. وتفضل أن تطهو طعام الأسرة بطريقة جديدة كل يوم .. وخصوصاً « الهامبورجر » والدجاج المحمر مع الصلصة البنية .. ولكن هيث .. ليست النموذج الشائع بين أطفال « مفتاح الشقة » .. فهناك « بوبي » ... ٨ سنوات .. هو أيضاً يعود



قلت التقارير أن ٦٠ في المائة من الأطفال يعانون من صورهم مشاعر الخوف

الى العودة النفسية .. لقد افنى احدهم الى طبيب المعالج .. بكل ما يورثه من مشاعر مضطربة .. عبر عنها ابنه تعمير حين قال : إن امي تتركس مع اخي الأكبر . امها تفرض فـه يقوم برعايتي أثناء غيابها .. ولكنه مشغول دائما بتدريبات كرة السلة .. وحتى لو ذهبت اليه في النادي لاقول له إنني خائف من وجودي

### المخاض وعدم الأمان

إن التقارير المظلمة .. تقول إن ٧٠٪ من هؤلاء الأطفال يخطون في صدورهم مشاعر الخوف .. وفي بعض الحالات يحول عدد من هؤلاء الأطفال وخصوصا صغار السن

متظاهرين بالشجاعة الكاذبة .. فعلى بوبي يقول .. عندما تصل امي استطيع ان اعرف ذلك من صوت ابادة الملتاح في حذبة الباب .. تستل على اطراف اصابعي الى المطح .. وانظاهر بالاسدكار .. لهذا يفعل بوبي ذلك ؟ ..

يقول هو : « نسمع امي تردد عبارة واحدة كل صباح .. فتقول وهي على مائدة الافطار .. نبتلع بعض لقيمات وهي واقفة . إن رئيسي سسيفضلني اليوم بسبب التساخير .. وعندما تعود من عملها . تحكي لابي ماذا فعل بها رئيسها في العمل .. حتى انني كلما انا التحيل رئيسها هذا .. اسأل مملوحت وانعجب من شجاعة امي لانها تذهب الى العمل كل يوم رغم ان هناك وحشا يهددها كل يوم مفصل ..

ويستأهل بوبي .. هل بعد كل الذي نتجمله امي من اجلسا . تأتي الى المنزل لاحكي لها عن خوف من وجودي بالمنزل بمفردي ؟ .. لا استطيع وخاصة انها تشعر دائما مقلذب ماخبيتي .. فتقول لي قبل ان تترك كل صباح : فـا حريئة لانني سأتأكد وحدا بالمنزل ثلاث ساعات .. وحرية اكثر لانني سأتذهب الى العمل انني والعكس تعلما .. يحدث مع هير .. إن اندتها ليست مطمئة فقط لكوبها اعطت المخاض لابنتها .. لكنها دائما تردد .. على مسمع من افراد اسرتها وخاصة هير . ماذا تم في العمل من تقدير الرؤساء لها واعجاب زملائها بها . ولكن هير لمطمئنها .. تعرف ان والديها تصاعفهم اياما حثوة واخرى ليست على ما يرام .. تعلما مقلما .. يحدث في مدرستها .. اما زوج امها .. فدائما يقول : إن الأيام لابد وان تأتي يوما بما تشتهي

إن هير - في رأيي - تعد نموذجاً فريداً لاطفال المدارس الذين يحملون مفتاح كمالهم .. انها نموذج لا يتكرر .. ذلك لأن معظم الاطفال يشعرون بحرق شديد تجاه هذا المخاض الذي يلف حول رقيبتهم .. انهم يلجأون الى طرق ليست جيدة تماماً .. مع شلة من الاصدقاء .. او امهم في احسن الاحوال يلقون ملا هدف في الشوارع الرئيسية .. اكثر من هذا فلهم يقعون فريسة لعوامل خارجية مهما تعرضهم الدائم للاحتراقات المخصصة في امين : إما تصلطي انواع المصدرات او المعاناة العنسية المتنوعة .. وقد اتلانا وبرمجهام وميتشجان من اكثر الولايات التي يتعرض فيها الاطفال لحوادث مختلفة في اعمال مختلفة .. ولسوء الحظ . ان هذه الحالات لا تتحسن بمرور الوقت .

لمنزل وحدي .. يهرس قللاً .. انه صبي في السابعة من عمره .. كيف تخلف ؟  
لذلك .. فانه من الطبيعي .. ان الأغلبية العظمى من الأطباء والجيروا النفسيين .. يلقون ضد هذه الظاهرة .. ويؤكدون ان التطفل الفتح بسببسه حول رغبة الصغير .. يخلق نوعاً من عدم الأمان .. كما يشجع على العزلة التي تعوق الطفل عن نموه الاجتماعي السليم .. ولكن الأمر ليس بهذا

الحسم في كل الأحوال .. إن هذه الظاهرة يمكن ان يكون لها من الجوانب الإيجابية أكثر من السلبية .. فهي تخلق من الطفل شخصاً يعتمد عليه .. وعلى كل حال فإن تقابل الطفل لوجوده بفرده في المنزل يعتمد كثيراً على سن الطفل .. وموعيه الجيران المحيطين به .. ودرجة نموه النفسي والاجتماعي .. وعلى سبيل المثال .. فإن طفل الثالثة عشرة .. قد يكتسب من وجوده بفرده خبرات مفعلة .. تقيده في مصاحبة العظمى وهو شخصيته .. ولكن أحياناً الفطنة .. اعتقد انه ان يكون مستعداً للاستفادة من هذه الخبرات .. ولهم في كل هذا .. هو نوع العمل الذي يكلف به الطفل حسب قدراته وسنوات عمره .. فإذا كان فوق هذه القدرات حتماً سيقتل الطفل .. أما إذا كان مناسبا لها ففي النجاح سيكون جليها .. وسيدعم هذا المصاح لفته نفسه

إن هذه الظاهرة .. ترتبط اسلباً بطرف .. كل طفل على حدة .. إن هين .. النموذج الفريد للأطفال الذين يحملون مظاهر الشقة تساعد والديها على إتجاه نظام .. مفتاح الشقة .. بحيث لا يمثل مقلتها لها أية مشكلة .. فلنأري هين غير مسموح لها بالقد على جرس الباب .. عندما يكون الأبوان بالخارج .. كما انه غير مسموح لها باستغلال زوايا حتى لو كانوا من صديقها بالمدرسة .. وبالمثل فلها لا تستطيع الخروج للعب في المادي حتى يأتي أبواها من الخارج

وزعم أنها قوانين صارمة فلسفة لطيفة مثل هين .. لا أن الفظة تعرف ان هذه الميولات وضعت خصيصاً لمجديتها وهي تخلق مؤكدة الى جانب ما تقوم به من أعمال المنزل والواجبات المدرسية .. فإنا اقضي ما تبقي من وقت الى التريكو والتدوير والكورشي وحيناً انشغل في قراءة كتب حتى يعود أحد والدي .. لا مؤلف هين الفظة الدمويجة .. لا يعم ابواها من الشعور بالذنب .. لأنها كثيراً ما تهرع الى الجيران الموقوف منهم .. عندما يقطع التيل الكهري من المنزل .. أو تسمع صوت المطر والرعد ..

لتمت الدراسات العلمية في مشكلة مرك الأطفال بطرقهم من البيت مؤدى الى العزلة التي تعوق الطفل عن نموه الاجتماعي السليم

وعلى العكس من ذلك .. فلي أسرة موسى .. يعيشون وسط جيران من العرباء .. اسهم لا يعرفون اسمعهم فحسب .. ولكن وجوههم أيضاً غير معروفة تماماً لهم .. بالإضافة الى ان المنطقة التي يقطن فيها بوي .. تعاني نسبة عالية من الجرائم .. انها الحقيقة التي تزعج والدة بوي .. وتعتبرها السبب في مخلوف طفلها

#### الوحدة الفائلة

إنه امر مريب حقه تقول والدة موسى ولكن مائة لعل واما مشيخوتها تماماً بمشكلة عدم التماس مع العمل لدرجة انني لا استطع ان لفتهم مخلوف بوي .. لهم الخبي حتى يجرى سؤله لسلطة صديقة عمه يعل عنها لا اكون بالهنا كما لا اريد ان يطلع ليحسب بالهنا بوي سينت للجلوس معه .. لأننا نريد شراء أشياء كثيرة في المنزل .. مثل غسالة اتوماتيكية للأطباق .. إن موسى ولم كل شي من الأطفال المحطونين .. لا يشبهه أطفالاً كثيرين على الأقل .. فمخلوفه مدبر لها بعض الاعتبار ..

وتقول طفلة الفتح الشقة .. سبابة .. وعمرها الآن ٢٨ سنة .. عندما كنت أعود من المدرسة الى المنزل الخالي .. اشعر انني بلاسة .. لقد كنت في الخامسة عندما قررت اني ان تعمل بمصف الوالت .. كجليسة للأطفال .. بينما اجلس لنا مع جدتي في المنزل .. وكنت كنت الشعر بغيرة الشديدة .. لجدد احسني بأن امي تدعني طفلة أخرى في بيت آخر .. بينما اجلس أنا في انتظار حضورها كل يوم .. ولكن عندما تغير العمل بعد ذلك الى مرضية في المستشفى ثم سكرتيرة .. خفت مشاعر الحيرة الى حد كبير لتحل محلها مشاعر الوحدة القلقة .. لأن امي تعجب من البيت طوال اليوم .. وعندما كانت كائدي .. وهذا هو اسمها .. في التسمية .. ماتت جدتها التي كانت تقوم بدور - البومي سينت - ونصف كيدي مشاعرها قلقة .. كنت أرعد من مجرد وجودي بالكلز بفردي خواف من



لظهور شبح جدتي .. لأن موتها كان صدمة فلسفية لي .. أيضاً كانت ولاتها أول تجربة لي مع فكرة الموت لم أكن أعرف .. كيف اتقبل فكرة الاختفاء أو التلام معها .. وعلى سبيل المثال عندما كنت أريد الذهاب الى الحمام .. كنت أمسك نفسي بالساعات لأنني قد تعودت ان اذهب اليه مع جدتي العزيرة ..

#### قصرحة في المفاصلة

وعلى كل حال .. ومهما كان الامر .. فإن هذه حال الأطفال الذين يشعرون لآباء من طبقة اجتماعية متوسطة .. يكبح فيها الانوان لكسب العيش ويسادة دخلهما شهري .. والملاحظة انه في بعض المناطق يستطيع الأطفال ان يبقوا في المدارس حتى عودة الأب (أو الام من أعمالهم لاصطحابهم .. وفي مناطق أخرى .. تقوم الشركات باعداد مكان يذهب اليه الابناء بعد انتهاء اليوم الدراسي .. بالقوة بالاشتراك عليه الموظفون والموظفات مغتالوب .. ولكن في معظم الحالات ترى أطفالاً يعودون لمسكنهم عقب الدراسة ..

معنى ذلك ان نظام طماح الشقة أصبح ضرورة .. ولأه تلك فلان لك البيوت .. كما تقترح « لي سوك » الخبرة السيكولوجية بانقلنا الأمر لكل صراحة مع الصغير .. ولأه من معرفة ما إذا كان الطفل مستعداً لطيول هذا الفتح أم لا .. ولأه من ان يفهم الطفل بطرق غير مباشر .. انه ليس عبداً ان يطلب جليسة للأطفال للجلوس معه .. وإذا طلب ذلك منك فلا تشعر به بأنه لا يحس بالسلطوية .. ولا يعتمد عليه أبداً .. ولكن قولني له : انه امر طبيعي في مثل سنك .. اما إذا تأكدت ان طفلك قادر على الجلوس بمفرده لحين عودتك بدون أية مشاكل نفسية أو غيرها .. فلأه من وضع قواعد لفئة ومتفق عليها لاحتضنه حتى تعودين .. بحيث تكون لحياتية متحدة اصك لتتبع شخصيته وزيادة قدراته ونضوج عواطفه ..

نادية يوسف



الفنان أبو الحسن

# الفنان أبو العيين رائد تصميم أزياء الفرق الشعبية

عالمنا



بوجة معك تصميم ملابس برفعة السفينة - ارجح العرب

كريستيان ديور .. وبيير كارلان .. وتينا ريتشي .. وايف سان لوران .. وأمثالها من الاسماء التي استمدت شهرتها من تأثيرها على إزياء النساء في العالم الغربي .. إن التصميمات التي يبتدعونها تنتشر في كل من شهور يجمع للعواصم الغربية ، وبهذا يفرضون ذوقهم على معظم الأنيلات .. وفي العالم العربي عندنا فإن خاض ميدان تصميم الإزياء وثقوق فيه ، لكنه لم ينفلس بيوت الإزياء العالمية ، بل تخصص في نوعيات محددة التي تجذب أوجه التملص الأخرى التي تلحق فيها .. لقد أصبحت له بصمة واضحة في ميدان تصميم الإزياء لفرق الرقص الشعبي وملابس الأفلام السينمائية وإزياء العاملين بالفنادق الكبرى .. وأيضاً لميوت الإزياء المحلية ولكن في حدود التطوير للإزياء الشعبية التاريخية مثل تصميم الجلابة والشمال يوماً شامه ذلك .

إليه الفنان راشد عبد الغنى أو العيين الذي يوقع أعماله باسم أبو العيين ، كما أن اسماؤه وأقاربه يتكونون بهذا الاسم الذي اشتهر به . لكن ثقوفه وريادته لم تقتصر على تصميم الإزياء بل امتدت إلى الإخراج الصحفي واللوحات الزيتية ولقدون الديكور وغيرها .

#### أول عرض للفن الشعبي

ولد الفنان في مطلع عام ١٩٢٩ ، وكان أبوه يعمل في وظيفة حكومية ، يفرغ بعدها لاتباع هوايات التصوير الضوئي وكثافة لانتاج الخط العربي والرسم والحرف على الكفا وغيرها من الهوايات .. كان يسكن في فيلا هادئة بمنطقة مصر الجديدة ، كان الابن يلذ له أن يراقب أباه وهو يمارس الهوايات ، بالإضافة إلى استمتاعه بمراقبة الدواجن التي تربيتها له في حظيرة محبقة المنزل .. كما يذكر الفنان أنه كان يتابع بشفاف الخرافيين في حواشيهم للصغيرة وهم يشكلون منتجاتهم .. وينتظر عازف « الميفولا » في المساء ليصفي إلى ثفمته ويتابع رقصات أمته وهي تدق على دف تحمله طوال المظوعة



مناح من الإزياء العربية الحديثة التي صممها لفنان



لوحة للفنان تمثل برنامج من بحلى المصرية



أزياء راقصة على قدماء بفرقة سوسيه عمر



أزياء راقصة فرح ريفي

قد ذاع صيتها وملا الاسماع والاذنان ،  
فقام بتكوين فرقة تمثيلية وهو ما يزال طليعا  
في المدرسة الذوقية ، وكانت هذه الفرقة  
تقدم المسرحيات الكوميديية وعلى رأسها  
مسرحيات « نجيب الريحاني وبيدي خيرى »  
على مسرح « كارميتو » بمصر الجديدة .

وما إن افتتح من دراسته الفنية عام  
١٩٤٦ حتى تقدم للالتحاق بكلية الفنون  
الجميلة بتلخيص من استلذه « محمد

في المدرسة الثانوية ، حيث شارك بالتمثيل  
في الفرقة المدرسية التي يتولى تدريبها  
الاستاذ محمد يوسف والد الاذاعي الراحل  
عبد الوهيب يوسف ، وكان الفني متقوفا  
وموهوبا في هذا الميدان حتى كان محمد  
يوسف يستعين به في اداء الادوار الصعبة  
بالدارس الاخرى التي كان يشرف على  
تدريب فرقتها التمثيلية .

وقد استولت عليه هواية التمثيل  
المسرحي في وقت كانت فرقة يوسف وهبى

الموسيقية التي تتبع من آلة « البيتلولا »  
التي يديرها والدها .. ثم تقرب منه  
بملاسمها الفضفاضة المزركشة لتجمع  
الفرش من المتفرجين .. وكان هذا هو اول  
عرض للرقص الشعبي يشاهده ابو العمين  
في طفولته المنكرة ...

#### تحت أضواء المسرح

تعرف ابو العمين على علم المسرح



ليبى - وهو الفنان المخزف الواحد الذى كان يتولى تدريس مادة الرسم بمدرسة مصر الجديدة بالقاهرة .. وقد تقدم ضمن ٢٨٥ طلباً الى اختيار القبول لم ينجح منهم سوى ٢٦ طلباً وكان ابو العنين من بينهم .. وخلال دراسته بالمسنة الإعدادية التى تسبق التخصص كان يحرص على التجول فى مختلف اقسام الكلية ليتعرف عن قرب على طبيعة الدراسة فى كل قسم ، قسم التصوير ( الرسم ) - النحت - الحفر ( الجرافيك ) - الخزف - والمعمارة .. وعندما اتم السنة الإعدادية اختار قسم الخزف ليتخصص فى هذا الميدان ، وهكذا التقى بالاستاذة من كبار الفنانين الذين تتلمذ على ايدي بعضهم : عبد السلام الشريف ، هفيد جيد ، احمد مظهر ، حسين بيكاتر ، احمد صبرى ، اليايلى ، الحسين فوزي ، والايطالى ، بيبي مارتان .. . لقد اختار هذا التخصص ليكون له فى خدمة الحياة اليومية ، فدراسة فنون الخزف والدبوكور كانت هى مدخله لتوصل منه الى الناس ، اما الرسم والنحت فهى تظل - فى نظره - حبيسة المعروض والمتاحف حتى يسمي الناس اليها او يجذب بها كالفن فى صوركها .. ولذا انجذب الى الفن المرتبط بالناس والى الوسائل والوسائط التى تجعل منه جماهيرياً .

#### العمل فى السينما

وخلال سنوات الدراسة بكلية الفنون الجميلة بدأ يتطلع الى ميدان آخر من ميادين الفن ، فكان يذهب فى اوقات الفراغ الى « استديو مصر » عند سطح الاهرام حيث يلتقى بالفنان .. محمد خورشيد ، صديق والده ، فى هذه الفترة راح يتابع انتاج فيلم « السبع الفدى » عام ١٩٤٨ .. وقد اهتم بمتابعة الدبوكورات الضخمة التى تقام بالحجم الطبيعي لتصوير بعض مشاهد الفيلم لم يدهمها العمل فى اليوم التالى لتقام فى مكانها الدبوكورات الجديدة وراح يتأمل التصميمات المصغرة التى رسمها مهندس الديكور بمقاس متناسب ، محاولاً استيعاب الطريقة التى تتحول بها هذه التصميمات الموسومة الى انشاءات ضخمة مجسمة عالية

وخلال التصوير افند المخرج دور ملتح العقائير الشعبية فى الريف ، وكان قد اختار لهذا الدور شيئاً من خروجه معهد التمثيل ، وحاول المخرج ان يحصل من



أرياء رقصه مسرودة فى رقة حنى الحسينية

كلى ينظم الحفلات ويشارك فى التمثيلات ويقدم التانوعات فى حفلات الكلية السنوية التى حكيت باهتمام الاساتذة والطلبة والبالغهم .

#### من الصحفلة الى الفن الشعبى

حتى منتصف الخمسينات كان الديكور المسرحى فى مصر مهنة لا يعمل فيها الا

الشباب على الاداء المطلوب دون جدوى ، فاستغنى عنه وصرفه .. وتلقت حوله فوقع نظره على ابو العيين وظل منه ان يتقدم لاداء هذا الدور ، وبلا تردد اندفع فى التمثيل بجراح شهد له كل من حضر تصوير هذه اللقطة .

ورغم هذا فان جعل السيمائى لم يلبث ان فقد بريقه عند ابو العيين ، لكنه لم يتخل عن اهتمامه بالعمل المسرحى ، فالى جانب دراسته التى كان يجتازها بنجاح ،



ديكور رقصة صعيدية من الأعمال لثابت التي صممها ابو العيص

المساء وعددا من المطبوعات الدورية الأخرى وخلال توليه هذا المنصب لم يقطع صلته بالفرقة القومية إلا مؤخرا .

### تصميم الأزياء

لقد أصبح اسم ابو العيين في البلاد العربية علما في ميدان تصميم الأزياء وملابس الرقصين والراقصات في فرق الفن الشعبي .. فقد وضع تصميمات ملابس فرقة الرقص الشعبي في سلطنة عمان وفي دولة قطر والجزائر الى جانب فرق الاقليم في مصر مثل فرقة طنطا ومورسعيد وذلك إضافة إلى الفرقة القومية .

لقد اتجه في كبدية الى دراسة الفن الشعبي استمراعا لفكرة توظيف الفن في خدمة الجماهير ، ويحدا عن صيغة تشكيلية مناسبة لتوصيل فنه لأكبر عدد من الناس .. وادت هذه الدراسة المتصلة الى ان أصبح اسمه شهر الاسماء في ميدان تصميم هذا النوع من الأزياء .

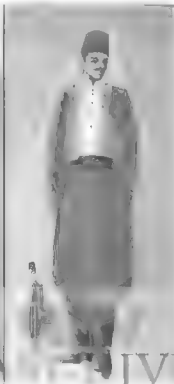
في تجميع وتصنيف ودراسة الفنون الشعبية ، مما ألح له أن يعيش في عالم بهواء ويحيه ، وفي نفس الوقت تكوين الفرقة القومية للفنون الشعبية واستندت اليه مهمة تصميم الديكورات والأزياء للرقصات الشعبية ، فتهمس لهذا العمل أكثر من حماسة لتوظيفته الأصلية لأنها جمعت اهتمامه بالفن الشعبي من جانب وهوايته للمسرح من جانب آخر .

وعلى مدى عشرين عاما من ١٩٦٢ حتى ١٩٨٢ نجح ابو العيين في انتزاع اعجاب الجماهير في مصر وخارجها ، واستطاع أن يصنع من الزي الشعبي بطلا يصفق له الجمهور .. ولم يترك الفنان هذا العمل الا عندما زارت الفرقة القومية الشعبية دولة العدو فلسطين من عمله مدافع وطني رافضا هذا الموقف .

وخلال هذه السنوات العشرين لم يستمر طويلا في عمله مشرفا على مركز الفنون الشعبية الا تولى عام ١٩٦٧ منصب مستشار فني « دار التحرير للطبع والنشر » وهي التي تصدر جريدة الجمهورية وجريدة

الاجتنب وخاصة الايطاليين ، فالتحم ابو العيين هذا الميدان وأثبت قدرة الفنان المصري الذي يتميز بالاحساس المثلث ، وهو ما لا يتوفر للفنان الاجنبي ، فقام بتصميم ديكورات مسرحية « قهوة الملوك » تأليف لطفي الخولي عام ١٩٥٧ ، ومسرحية « سيماء الوعدة » لنعمان علشور عام ١٩٥٨ .. ثم المسرحية الاستعراضية « وداد الخازية » عام ١٩٦٤ للفرقة الاستعراضية الفنانية ... ثم تدفق مهندسو الديكور المحزيون على المسرح .

وفي عام ١٩٦٢ عرض عليه منصب مدير مركز الفنون الشعبية التابع لوزارة الثقافة . وتردد ابو العيين طويلا في قبول هذا المنصب ، فقد كان يعمل في أسرة تحرير مجلتي روز اليوسف وصباح الخير وكان قد حقق نجاحا ملحوظا في عمله كمخرج فني لجلسة روز اليوسف .. ولهذا لم يكن من السهل عليه أن يهجر حياة الصحافة ويتركها ، لكن من جانب آخر كان الفن الشعبي يجذبه لما فيه من قيم زخرفية أصيلة ، فقبل المنصب حيث كانت مهمته



مظهر الأزياء الشعبية التي صممها الفنان وراعى فيها حرية الحركة التي يستلزمها رجال الشارع

زى حارس سبب الفلج ، يهتاج إلى الدوق والعراسة ولدت الانتفاخ !

جديدة نسبياً بين المدن المصرية فقد قامت بعد حفر قناة السويس ، وسكنها الأوائل هم بعض الذين ساهموا في حفر القناة ، كل واحد منهم جاء إليها بملابس منطقتة ، فلما تعاملوا مع البحر بدأ يبد عليهم الزي الأوروبي ، وهكذا جمعوا بين المحلي والمستورد : بنطلون الفرتشي ، وصديري بلدي ، وقبعة ولكنها محلية الشكل .. وهكذا توضع الفكرة الأولى للتصميم ، ولا يمكن التعرف طبعاً أو التقاطها قبل التعرف على الجذور ..

#### ديكور المسرح .. والفن الشعبي

أما بالمسبة لتصميم الديكور ، فإن الفنان عند تصميمه ديكورات فرق الرقص الشعبي يراعى اتساع خشبة المسرح وعدم وجود عوائق أو ارتفاعات تعوق الحركة الأمامية الحدود التي يتطلبها العرض ..

بينما في المسرح الدرامى لا يلزم المصمم للديكور بهذا الاتساع ، بل على

المسرح حتى تكون صالحة ولا تعوق حركة الراقص أو الراقصة .

وعند العمل يضع الفنان أمامه التصميم الدرامى أو الشكل المسرحى للرقصة ، تماماً كما يفعل المخرج ، لتصميم ملابس الأدوار الفردية يختلف عن تصميم ملابس المجموعات المتصلة ، ويراعى الاستفادة إلى أقصى حد من حركة الألوان ونقلها على المسرح ، مع التوزيع وتوسيع إمكانية الاستفادة منها بإضافة قطعة ذات لون مميز يمكن خلصها بها التلوين بها أثناء الرقص مما يفيد في الإسهال الناتج عن حركة الألوان وإيقاعها - ويواعى أيضاً أنه عند القيام بتصميم الملابس لرقصتين مختلفتين ينتميان إلى مكان واحد ، فهو يفضل عدم استخدام زى واحد في الرقصتين رغم أنهما تؤديهما نفس الفرقة ، فيصمم الأزياء مرتين مع استمرار التعبير عن نفس المكان وهذا هو عنصر الاستمرار الذي يميز الفنان الموهوب عن الصانع الماهر .

ويقول الفنان : « حذ متلا فرقة نورسعيد لرقص الشعبي ، هذه المدينة تعتبر مدينة

لقد طاف بكل البلاد العربية وزارها جميعاً في رحلات للتسجيل والدراسة والملاحظة ، توصل من خلالها إلى المميزات الخاصة لكل قطر ، وكان يسجل ملاحظته بكلمة والرسم ، ثم يعود إلى المراجع التاريخية التي تشكلت العادات والأزياء - كما قرأ وتأمل دراسات يرسم المستشرقين الذين عاشوا في المنطقة العربية وسجلوا تفاصيلها ، وفي النهاية كان يعود دائماً إلى أرسيفه الخاص المكون من التخطيطات والرسوم السريعة « الإسكتشات » التي رسمها عن الطبيعة .

أن تصميم الأزياء لفرق الرقص الشعبي تسبقه عدة دراسات حول طبيعة المجتمع التاريخية والمعاصرة ثم الهجرات التي أقرت في هذا المجتمع ، وكذلك الفنون التقليدية أو الشعبية ، ثم التعرف على البيئة الجغرافية ودراسة العادات والتقاليد والمعتقدات الدينية والمنااسات الاجتماعية المختلفة مطبقوها ، ذلك لأن الملابس لا تنفصل عن الحياة .. ويعد كل هذا يتم اخضاع التصميم لضرورات

مألاخص على الأزياء التاريخية .

أما الأزياء المعاصرة لتحدها عوامل كثيرة مثل المؤسسة التي تستخدم فيها ، ثم الوقت إذا كان صباحاً أو مساء أو ليلاً ثم السن فكل عمر ما ينسبه ، وأيضاً المركز الاجتماعي فالرجل ذوى المكانة الاجتماعية لا يتبعون نمطه صيحات الموضة التي يرتديها عامة الشعب ، ولكن يختارون من الموضة ما يلائم موقعهم الاجتماعي ، وعلى سبيل المثال لم نر زعيماً أو قائداً يرتدي بنطلون - رجل قبل - .. أضف إلى هذا كله مشكلة الزمن المتوقع لانجاز الفيلم مما قد يؤدي إلى تغيير الموضة إذا تأخر عرض الفيلم ، لهذا يقوم المصمم باستقراء موضة المستقبل حتى إذا عرض الفيلم لا تكون الملابس قد قُلت أو أُنشئت

## أزياء العاملين بالفنادق

ونفسية الأزياء العاملين بالفندق فيحددها الأقليم الذي يقام فيه الفندق ، فهو في مصر غيرية في السعودية غيرة في المغرب .. كما تحدد الوظيفة شكل الزي أن يرتديه ، فالحمام في الاستقبال غير عامل التنظيف غير

تجرسون ، أو مدير الكازينو .. وهكذا . وأهم من كل هذا أن يكون الزي عملياً ومناسباً للمهنة ، فلابد يقدم الأطعمة بيديه لا تكون أكفبه واسعة أو ضيقة إلى حد يعوق حركة الكوع بل يراعى حرية حركة اليدين في حمل الأطباق والصواني ..

كما أن الذي يعمل في مكال مفتوح مثل المشرف على ضفاف حمام السباحة غير الذي يعمل في مكال مغلق ومكيف الهواء .. ولهذا يراعى في اختيار الخامة اللاتمة والعملية أن تكون سهلة التنظيف وقابلة للغسل والكي وغير قابلة للكرمشة بسرعة . يراعى للمصمم طابع المكان الذي يعمل

فيه الممثلون : ابتداء من الطراز المعماري وطراز الأثاث ، والأوان الحيطن والستائر والسجاجيد والموكيت ، ثم نوع الإضاءة إذا كانت أضواء صناعية أو إضاءة طبيعية أو ضوء فلوريسنت أو الضوء المتغير الألوان مثل قاعات الديسكو ، فكل شئو الألوان التي تلائمها .

يبقى بعد ذلك موضوع - التميز - ، فالجمهور في الفندق يرتدى كل الأزياء المستعملة في الوقت الحاضر وعلى المصمم أن يميز موقف الفندق بملابسه عن الجمهور ، حتى يكون من السهل التعرف عليه ولا يحدث أي خطأ أو لبس في هذا الأمر .

صباحي الشاروني



عملة الحرية والمدينة كما تمسحها الأزياء التقليدية

خاص ، فتكون مريحة وغير قابلة للتفكك أو لتعرق أثناء الغمر والحركة وعملها جميعاً تذكر الأزياء التي صممها الفنان من وحى بورسعيد في رقصات البسوطية .. وكذلك رقصه الأفراح العرب التي يشترك فيها الزى المصري والسوري والليبي والسوداني والعراقي .. حتى تعرضها على كل منهم من خلال ملابسها .

## أزياء المسرح والسينما

وهناك فروق بين أزياء المسرح وأزياء السينما ، فللمخرج في المسرح لا يقرب من الممثل بينما في السينما تقترب الممثلة من الممثل في اللقطات القريبة حتى تظهر تفاصيل الرداء ، ويستطيع المشاهد أن يتعرف على أدق التفاصيل حتى نوع الخامة إذا كانت يدوية أو آلية ، لهذا عند تصميم ملابس ممثلة السينما لابد من الالتزام إلى أقصى حد بالدقة والأمانة في التقليد .. وعلى سبيل المثال : في المسرح يمكن استبدال الخرز بشبيهه المصنوع من البلاستيك ولكن في السينما لابد من استخدام الخرز الحقيقي .. وهذا ينطبق

العكس أن قطع الديكور والأثاث المختصرة على المصصة قد تعاون في التعبير عن النص ، وهذا ويراعى أن الرقص الكلاسيكي له متطلبات تختلف عن الرقص الشعبي ، في المسرح الترامى يوضح التصميم ولذا لزم العرض إذا كان تاريخياً أو معاصراً ، ومصمم الملابس يقرأ نص المسرحية ويضع لكل دور الزي الذي يناسبه ، فشرير غير المخرج غير الجريء .. الخ وهكذا ، لكل زيه ووالته الممثلة عن الدور الذي يؤديه .. ويراعى عند اختيار الألوان اختيارها في الضوء الصناعي لأن إضاءة المسرح تغير درجات اللون وتغير بالتالي من تأثيرها على عين المشاهد ، لذلك يشترك مصمم الأزياء في اختيار الأقمشة والتعرف على كونهما تحت ضوء المصباح الكهربائي لكي يتأكد من الدرجة اللونية التي حددها في تصميمه .

هذا وتختلف الأزياء المسرحية الدرامية عن أزياء الرافصين رغم المظهر الواحد في بعض الأحيان ، لأن أزياء الرافصين يراعى في تنفيذها وزنها الخفيف ، وأن تسمح بالحركة الحسية للأطراف دون أن تعوقها ، مع اظهار تشريح الجسم والجهد ، يشك

# الذين يقومون بالأبحاث الروحية.. غشاشون أم علماء؟

عدد محمد لعرب موسى

بدأ البحث المعلمي في ظواهر الباراسيكولوجي ، أو ما وراء علم النفس ، في جامعات أوروبا وأمريكا خلال ثلاثينيات هذا القرن ، وتولى هذه الأبحاث علماء يضعون في تقديرهم بالكامل حجم المعتقدات والرافضين ، وهم كعلماء دربوا على المنهج العلمي يفهمون موضوع أن أي قدر من الأدلة التلقائية أو الشواهد الشخصية لا يمكن أن يقع العلم بقبول صحة ظاهرة تتعارض أسسها مع قواعده ، إن شعور شخص مثلا بسقوط الطائرة التي يركبها ابن عمه ، أو نبؤة في حلم بوقوع زلزال مدمر ، ليس بالدليل الكافي الذي يمكن أن يقع العلماء ، وإنما يجب أن تدخل مثل هذه الظواهر إلى العمل ، حيث يمكن ملاحظتها وقياسها ، واخضاعها للتجربة .

وبعد مرور ست سنوات نشر الدكتور راين كتابه « الإدراك خارج نطاق الحواس »

ويحوى تجارب السنوات الأولى التي أجراها على الباراسيكولوجي في جامعة ديوك ، وأحدث هذا الكتاب في الدوائر العلمية فرقة لا تقل عن تلك التي أحدثها

النفس بها ويدي ويوليام مكديوجل - وهو رئيس سابق لجمعية الأبحاث الروحية في بريطانيا وأمريكا - كان من المثابرين علنا بضرورة دخول الأبحاث الروحية في الجامعات ، وكان في استطاعته أن يقدم لهم خبرته الشخصية ، ويشجع كل الإمكانيات والتسهيلات .

ويعتبر الدكتور ج . ب . راين رائدا في هذا المجال . ففي عام ١٩٢٧ كان هو وزوجته لويز قد حصلوا على درجة الدكتوراه ونموا إلى جامعة « ديوك » بولاية نورث كارولينا الأمريكية لأجراء أبحاث تكملية على الظواهر النفسية . وقد اختار هذه الجامعة بهذا لأن استلزم علم

## غشاشون أم علماء؟

كتاب داروين «أصل الأنواع» في القرن الماضي. وثائق مناقشات وخصومات علمية لا يزال صداها يتردد حتى الآن.

كانت المشكلة الرئيسية التي تواجه التجارب العملية على الفاراسيكولوجي، أن هذه الظواهر تقلبية بصفة أساسية،

وعلى ما ترتبط بالحنن والأزمات مثل الكوارث والموت، وإذا كان الأمر كذلك في من المستحيل إخضاع هذه الظواهر للتجارب العملية. ولكن ذلك لم يثن الباحثين عن عزيمتهم، فمن من المبادئ الأساسية في البحث العلمي أن الأحداث الصغيرة التي تصنع في العمل يمكن أن تضع المبادئ النظرية لأحداث أكبر تقع في خارجها. فمثلا لم يفهم الناس ظاهرة

البرق والرعد إلا بعد أن اكتشفوا في المعمل امكان اطلاق شرارة متيجة لثداء شحمتين كهربيتين، وموجة وسلامة، وكذلك غل التفاعلات النووية المحدودة التي تجري في المعمل تشير إلى القوة التفجيرية الهائلة التي يمكن أن تنتج من التفاعل النووية، في الحالكين، لسنا بحاجة إلى إدخال البرق السطوي أو التفجير النووي في المعمل كي نفهم طبيعتهما، بل تكفينا النماذج العملية البسيطة، وكذلك الحال في ظواهر الفاراسيكولوجي، ليس المطلوب أحداث ظاهرة كبرى من هذا النوع في المعمل، بل يكفي التأكد بواسطة أمثلة صغيرة، فمثلا إذا كان في المستطاع تخمين أوراق الكونشينة تخميناً صحيحاً مرات عديدة على نحو يستبعد احتمال الصدفة لأن ذلك يمكن أن يكون دليلاً على حالات التنبؤ الأكثر قوة التي تحدث خارج المعمل.

بهذا المفهوم بدأ دكتور راين أسكله في جامعة ديوك، ليس من المهم أن تكون الظواهر التي تجري في المعمل صغيرة أو تكافئ الشان، وإنما المهم أن يكون في الإمكان قياسها وتكرارها، وإلى لا يكون هناك أي تفسير آخر لها سوى الإدراك خارج نطاق الحواس.

### أوراق زينت

استخدم دكتور راين في تجاربه ما يسمى بأوراق زينت، وهي أوراق الكونشينة تحمل كل منها إحدى هذه العلامات الخمس: دائرة، ونجمة، وصلب، ومربع، وثلاثة خطوط متفرجة، وهي من ابتكار دكتور راين وسميت باسمه. وتكون مجموعة هذه الأوراق من ٢٥ ورقة، خمس أوراق من كل نوع، وإذا حاول أي شخص أن يخمن هذه الأوراق فإنه قد يحصل طبقاً لنظري الصدفة على خمسة تخمينات صحيحة، أما إذا استطاع أن يسجل أكثر من خمسة تخمينات صحيحة عبر سلسلة طويلة من التجارب فإنه يصبح عمداً علمياً افترض أن هناك عاملاً آخر غير عمل الصدفة متدخل لإحداث هذه النتيجة. وبالطبع فإن هذا العمل



تجربة داخل أحد مراكز الأبحاث الفاراسيكولوجية في أمريكا. وحاول الشخص المختص وراء الستار أن يخبر أحداهم المربعات الخمس والعشرين التي على الخانة بعد ما يلزمه التفتت، الموجود في حجرة أخرى، مرافقه بواسطة دائرة تليفونية مغلقة وتحاول أن تؤثر في اختباره على طريق تركيزها الذهني



تجربة على البعد في الإدراك  
خارج نطاق الحواس في معهد  
فريدمان بالمانا لعربيـــــــــــــــــة  
تحاول الغناء خبير مكرات  
الذي يوحى به ألها الراس الذي  
يخلص في غرفة أخرى ثم تغار  
اختارها في المفروقات كي ندم  
نستجله ومراجعته على الرسالة

استعملها . وهناك تفسير آخر هو أن تكون أليرة بيرس راجعة إلى « الفئدة بالمستقبل » بمعنى أنه يضمن الإجابات الصحيحة التي سوف يطلع عليها الممتحن عندما يلقب الأوراق .

واكتشف دكتور راين أن بيرس لا يستطيع فقط تسجيل أهداف صحيحة بمتوسط حوالي ١٠ من كل ٢٥ . ولكنه يستطيع أيضا أن يسجل أهدافا خاطئة دون حد الصدفة إذا طلب منه ذلك ، فقد أجرى بيرس ٢٢٥ جولة سجل فيها متوسطا أقل من هدفين في الجولة وذلك عندما أمره راين أن يتعمد الخطأ ، وهكذا كان في استطاعته أن يحرز تسجيلا عاليا أو منخفضا بإرادته . ولكن الاكتشاف الأكثر إثارة أن بيرس كان يستطيع أن يجري تخميناته على مجموعة الأوراق كلها دون أن يلقب ورقة واحدة منها فيعد أن يتم خلط الأوراق الكونشمية ولطعمها توصح جميع الأوراق أمامه في كومة واحدة حيث يركز بيرس عليها بعض الوقت ثم يأخذ في كتابة تخميناته بالترتيب . وعندما تراجع هذه التخمينات على الأوراق بعد قلبها يتضح أن بيرس سجل اجابات

طلب صغير في فكتبة الدينية بحلصة ديوك .

كلت طريقة دكتور راين في اجراء تجاربه - وقد أثبتت فيما بعد بشدة - أن يبدأ مع المفاعل بطريقة غير رسمية ، أحيانا على فنانج من القهوة أو الشاي ، ثم يأخذ تدريجيا في تشديد الرقابة على المفاعل . وقد كان بيرس يأخذ بعض الوقت في التكيف مع الظروف الجديدة المتسدة حيث تأتي نتائجه ضعيفة . ولكنه بعد فترة قصيرة بواصل تسجيل الأهداف الصحيحة كما قبل أو أحسن في بعض الأحيان . ويبلغ متوسط أهدافه في ٦٠٠ جولة على الكونشمية التي تضم ٢٥ ورقة أكثر من ٩ أهداف في الجولة الواحدة وهي نتيجة ، وصلها راين بأنها فوق حد الصدفة بما لا يقاس .

وتركزت معظم التجارب مع بيرس على « قوة الاستدلال » ، فقد كان الوسيط والممتحن لا ينظران إلى الأوراق ، ولذا فإن المفاعل لا يستشرف المفكره عن طريق التخلط أو التذبذب معهما . وإنما يتلقى ادراكه من الأوراق نفسها أي القدرة على

الاستدلال يمكن أن يكون نوعا من الفخر ، أو التواصل مع الممتحن . أو قد يرجع إلى خطأ في تصميم التجربة ، أو إلى حصول المفاعل على إرشادات ما ، ولو بطريقة لاشعورية ، ولكن إذا أمكن الاحتياط ضد هذه الاحتمالات جميعا واستعمالها ، واستمر المفاعل يحقق نجاحا في تخميناته فوق حد الصدفة ، فلما يمكن علميا أرجاع هذه النتيجة إلى عامل آخر هو الإدراك خارج نطاق الحواس .

#### التجارب على بيرس

أجرى دكتور راين تجاربه في جامعة ديوك والتي أوردتها في كتابه الشلافي « الإدراك خارج نطاق الحواس » على معازنة لشخص ، سوف نسمي الواحد منهم بلفايل ، هؤلاء الأشخاص أو المفعلاء هم الذين أتيوا قدرتهم عبر اختبارات كثيرة متصلة على تسجيل اجابات صحيحة فوق حد الصدفة ، ويبرز منهم مصلة خاصة هيوبيرت بيرس وهو

## عشاشون أم علماء؟

صحيحة تقول: حد الصدفة .

ولد أجري بيرس ٦٥ جولة من هذا النوع كل من متوسط تسجيلاته الصحيحة فيها ٧٨ في الجولة الواحدة . كما أجرى بيرس تجاربه بنجاح ملحوظ من مسافة بعيدة ، إذ وضع في مبنى بعد ١٠٠ ياردة ثم في مبنى آخر بعد ٢٥٠ ياردة عن المبنى الذي فيه الممتحن والأوراق في جامعة ديوك . وضعت بيرس والممتحن ساعيتهما تماماً ، وكان على بيرس أن يعطي أجابته مواقع ووقته في كل دقيقة ، وبعد أن أجرى بيرس ٣٠٠ جولة من هذا النوع كل متوسط تسجيله ١١٨ هدفاً في الجولة الواحدة أي بنسبة أعلى من التنبؤ عن قرب .

كان بيرس واحداً من ثمانية أشخاص في جامعة ديوك اكتشف دكتور راين أنهم يملكون قدرة الإدراك خارج نطاق الحواس . وعندما نشر دكتور راين كتابه عن تجاربه هذه في عام ١٩٣٤ كان قلقاً بأنه اذنت بطريقة علمية صحة الفاهرة ، وأنه قدم قضية ينشئ على الأوساط العلمية أن تلتفت إليها ، ولكن الأوساط العلمية ظلت في مجموعها متشككة في صحة تجارب راين وفي قدرته على التحليل الإحصائي لهذه التجارب ، ولذهب بعض منتقديه إلى حد التشكيك في نزاهته .

### تجارب راين

من هؤلاء المتشككين كان الفيزيوسور برنارد رايس الأستاذ بكلية هنتر بمدينة نيويورك . ولكن رايس لم يتكلم بالشك المنطري كما فعل غيره ، وإنما قرر أن يقوم بتجاربه الخاصة على الإدراك خارج نطاق الحواس ، وعثر رايس على سيدة شابة أثبتت قدرات استثنائية في التجارب الأولى التي أجراها بطريقة راين . بيرس في جامعة ديوك ، وأخذ يجري معها تجارب على البعد ، فكان يجلس في حجرة مكتبه في وقت محدد بينما السيدة في منزلها على بعد ربع ميل ، ويأخذ هو في قلب أوراق كوتنبيرج ويترن بينها تكتب في خدشاتها بعد ضغط الوقت بينهما بواسطة ساعة التوقيت . وأجرى رايس ٧٤ جولة مع الفتاة استغرقت أربع شهور ليكتشف بعد ذلك أنها حققت متوسط ١٨ هدفاً في الجولة الواحدة ، وهي نتيجة وصفها رايس بأنها

« ليس هناك ما يفسرها في فلسفتي العلمية » . ولعل مبرج عملية محايدة أن ينظر تقريراً عن تجاربه في « مجلة البراسيكولوجي » .

وهذا هو أكبر نجاح سجلته تجارب الإدراك خارج نطاق الحواس ، ولكنه اعتبر دون مستوى الدليل العلمي لأنه لم يجرى تحت ظروف معملية متعددة ، ولسوء الحظ عندما انحلت هذه الظروف توطئة لإجراء سلسلة أخرى من التجارب ، فالتفت لدراسه على الحدس بعد أن شغيت من مرض أصفها ، وجاءت تسجيلاته تحت حد الصدفة ، وتكس هذا الشيء حدث لهوبرت بيرس الذي فقد أيضاً قدرته بعد إنشاء سيرة تلها من وطنه . ومما يحير علماء البراسيكولوجي إلى اليوم أن القدرة الإدراك خارج نطاق الحواس تشمل إلى الظهور في بعض الناس فترة قصيرة من الزمن ثم تختفي لديهم بعد العودة غلباً في أعقاب حدث مزعج ، ولكن يبدو أن يبدأ الفاعل في فقد قدرته بعد ذلك في حد ذاته ليلاً على أن التتبع الإيجابية السابقة كالتقليدية .

### شلكفون وتأثير الأناحة

من الذين شكوا أيضاً بعد قراءتهم لتقرير راين عن أبحاثه المبكرة في جامعة ديوك الدكتور صول ، وقد أملت هذا الرجل من قبل أن فويريك ماريون الذي يقوم بتجارب التكميلية في المسرح أمام جمهور لا المشاهدين المبهوتين ليس إلا غشاشاً لا يستحق شهرته . ولم يكن دكتور صول يرأس البراسيكولوجي رفضاً مبدئياً كاصحاب النظرة للادية المشددة ، فهو قد سبق أن أبدى اهتماماً بالأبحاث الروحية في أوائل العشرينيات ، وإنما ما كان يجيره هو كيبستسليج راين أن يحصل على ثمانية فلهاء موهوبين على الأقل في وقت واحد ومكان واحد ، لقد وجد ذلك صعباً على التصديق لأنه أجرى بنفسه تجارب معاكلة ولم يعثر حتى على فاعل واحد موهوب . وبعدة سموات بعد صدور كتاب راين قل دكتور صول يواصل تجاربه بأصرار ولكنه فشل في تسجيل أي نتائج إيجابية فوق حد الصدفة .

وناد يوم تقدم له فاعل جديد بدأ يجري

عليه تجاربه ولم يكن لدى دكتور صول ما يجعله يامل في نجاح هذه التجارب دون سلفها . ذلك من أن تؤدي إلى واحد من الحرب الاكتشفات في أبحاث الإدراك خارج نطاق الحواس ..

كان الفاعل الجديد هو المصوور الفوتوغرافي المعروف ماريل شلكفون ، وقد طرقت باب مكتب دكتور صول في ليلة كئيبة باردة من ليلى شهر فبراير عام ١٩٣٦ ، ودخل في لفة قللاً : أنني لم أحضر إلى هنا لكي أمتحن ، وإنما لأعرض مقدرتي على التكميلية ، وزعم أنه أمام أصدقائه المنزل يستطيع أن يتنبأ بأوراق الكوتنبيرج المقلوبة واحدة بعد الأخرى وثاني معظم نتوءاته صحيحة ، ولكنه لم يلبث أن خاب أمه في التجارب التي أجراها أمام دكتور صول ، إذ سجل في ست جولات متعاقبة على مجموعة الـ ٢٥ ورقة نتائج صحيحة عبارة عن ١٠ = ٧ = ٧ = ٦ = ٦ = ٢ على التوالي ، وبدأ شلكفون متحيراً بعض الوقت .

استمر شلكفون يسجل متوسط ١٨ في الجولة من ٢٥ ورقة ، أي تحت حد توقع الصدفة ، ومع ذلك استمر دكتور صول في إجراء سلسلة التجارب التي نهيتها ، وفي النهاية أحصى صول ١٦٥ نتيجة إيجابية فقط من ٨٠٠ محاولة وهو سجل منخفض للغاية . فصرخ شلكفون ونسي كل شيء عنه .

بعد ثلاثة بلاث سنوات تخرج دكتور صول على أعلنة النظر في سجلات شلكفون مرة أخرى ، وكنت لذلك قصة .. فقد كان هناك بحث في جامعة كامبريدج يدعى ويللي كاريبنجتون يقوم بتجاربه الخاصة على التكميلية مستخدماً الصور . فكان على مجرى عشر ليال متعاقبة يرسم صورة بيده ويعلقها في غرفة مظلمة على منزله ، ويطلب من فاعليه - وبعضهم على الجانب الآخر من الأطلنطي - أن يحاولوا مضاعمة من الصورة بملكات الإدراك خارج نطاق الحواس ويرسلوا بصورهم في البريد . وقد لاحظ كاريبنجتون أن عدداً كبيراً من الرسوم التي وصلتته تحككي أو تشابه رسوميه بالفعل ، ولكن الترتيب لم يكن سليماً ، أي أن الرسوم المعبر لم يكن في تلك الليلة المحددة له وإنما غالباً ما يكون للصورة التي تليها ، أو التي سبقتها ، وكانت الصور المتأخرة ليلية العدد ، أما الصور التالية ، أي التمدد على رسم التالي ،





# حكاية طائر المساء

قصة بقلم: حمدي الكحلوت

العمدة .. في العقد السادس من عمره ..  
ربعة كثير الصمت .. إذا غضب فهو  
الأصغر بعينه .. وإذا رضي .. رأى كسمة  
خونة .. يثار بسرعة متلقيا بين الحائزين  
تدعم عيناه .. فلا تعرف أحيانا أي مدوخ  
الحزن أم الفرح لا من خلال قسمت وجهه  
التي ميزات تحفظ بوسامتها رغم  
الشيخوخة والصلع والشيب .. أحس أن  
لا علاقة تربطني به في بعض الأحيان  
وإنه مجرد .. عمدة .. كبير قومه .. الكل  
يحترمه .. ولا يخلو هذا الاحترام أحيانا من  
كراهية مبطنه .. وفي أحيان أخرى تفيض  
شاعر الأبوة .. يخرج عن صمته  
ويسألني عن مدرستي ودروسي .. ويخاضني  
بعض النقود ثم يتسحب إلى عالم الديوان  
بحوز القهوة .. يدخل الحطب .. يطحن  
بوجه القعدة .. يركب الحطب العرس على  
الفريل .. ولا يضي بين الحين والآخر  
تجديع الأوامر لي بالمساعدة في كل ذلك  
فاصل مثوثيا من لوقد وفناء المنزل في فرح  
من ينظر العيد عند المساء ..

وكان المساء .. جاء الموعود .. ولم يات  
الحاج ميرك ولا أبو سالم ولا أبو رجب ..  
وكلما أوغل المساء .. ازداد قلقي .. وأخذت  
القلب الاحتضالات .. ربما مرض أحدهم  
فقداه الآخرون .. وربما سمعوا بانباء  
الحرب في سبستانه ونزول الأنجليز  
والفرنسيين في بورسعيد فجلس كل منهم  
يتكلم الأخبار من الذباج في بيته .. ولكن  
ذلك أن منهم من انجى إلى الديوان ..  
ربما يظنون من الفرات المفاجئة أو  
الاجسام الغريبة التي يلقى بها العدو في  
الشوارع كثيرا فتلجج بجملة لمسا .. لقد  
جمع المدرسة اليوم الأستاذ عبد القادر  
وخذرا من ذلك .. بعد خلمة حسيبية قال  
إن ساعة المعركة قد دلت وإن الأعداء قد  
وقعوا في مصيدة سيناء بارجلهم .. وإن  
البلابات تتوالى عن حملاتهم وتوقعوا  
النصر قريباً .. فصلطنا كثيراً .. وأخذنا ندق  
على حقلنا عكدين إلى بيوتنا مستبشرين  
لاكثر من سبب ..

أخلى والذي قلته .. وتوترت بالانتقال بين  
سماع نشرات الإطيار وبين تكسير جذع  
شجرة جلف التي كل صغيرة من الحطب ..  
كنت أحوط بين ضربة .. اللطمة .. والأخرى  
إن القص عليه ما سمعته في المدرسة ..  
وأجمع ما يتنكر من الحطب .. وهو صامت

بتغيب الحاج ميرك عن الديوان .. لكن  
أسوأ ما في الأمر عدم حضور الصبي الذي  
يأتي به فتكون مهمة أعماله إلى بيته وسط  
الظلام والأزقة الموحشة .. من ولغلتني التي  
لا تفتن فيها ..  
أبو رجب .. مهيب الطلعة .. طويل  
القامة .. ذو قسماط جادة .. تخطى القف  
الخاص .. لم أذكر أنني شاهدته ينضم  
ولو مرة واحدة .. لكنه يثير عاصفة من  
الضحك كلما تحدث عن شخصه الكريم أو  
عن الجماعة .. وهذه الجماعة تتكون من  
ثلاث زوجات .. مالت .. الأولى .. وبقي  
عنده النتان لا يكال عن الحديث والتندر  
على مشكلهما ابتداء من الفيل اليومي  
حول الأولاد وانتهاء بعتلهم انضمام  
والحماض .. لكنه لا يذكر زوجته الأولى  
المثوبة إلا بكل احترام وربة مطرقة حزن  
ربما ..  
ربما المساء يهبط ويبين عظمة الغريبة  
في أحوال عذوقه القديمة كلما لا عرس  
يبك دارة وأصراره على التمسكة والتخبة  
منضج ظلت في الهواء وكأنه يتكلم من  
الرصاصة الطائشة التي أودت بها في ليلة  
فلانها ..



بفرغ الصبر وفرح طفولي .. كنت أرقب  
مجيئته .. أسمع دقات « عكازه » على  
أرض الزقاق .. أدرك وراءه .. أقيع في ركن  
من « الديوان » تابع كلماته وحسب مكانته  
مفسرا حتى يقول : ( وطير الطير .. الله  
بمسبكم بالخير ) .. ويصمت الحاج مبارك  
عن الحديث .. يجول منظره على الحضور  
.. يدفع بمنه إلى الهواء .. وعلمته إلى  
الأمم .. وتروح فاصبع يده اليمنى تنقر  
ريخته في تتبع رتيبه .. تستدحث  
مستمعيه على قول رأيهم في حكايته .. فلا  
يسلكون عليه كالمادة ..

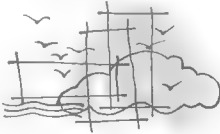
يسلم لسانه .. والله هذه ملحجة .. و ..  
و .. وتتكرر موجة ضحكاتهم وتعليقاتهم  
كحد فاصل بيني وبين الحكم المساحر  
الذي حدثت فيه لساعات فاعود .. أكون في  
زاوية « الديوان » وأبخره القوة المسرة  
تتصاعد فوق الموقد ويدي مسؤول بين  
« البكرج » والجنسين .. أصب له في  
فناجين صغيرة تتداخل في بعضها داخل  
قعدة يدى كانبوس من الخرف .. أنهى  
« الدور » واهود لأفرض في زاويتي أتمل  
رواد الديوان الأرض وأرد في داخلي  
سؤالي عن السر الذي يجمع بينهم بهذه  
الصورة الوثيقة كل مساء .. رغم تفردهم  
وتميزهم :

الحاج مبارك .. في السبعين من عمره ..  
وإن حيوية ابن العشرين .. لم ينطفئه  
بريق عينيه المنين .. خاصة حين يكون  
مسترسلا في إحدى حكاياته الشيلة عن  
سيرة بني هلال أو الف ليلة وليلة والشاعر  
حسن والتي لا يضع لها نهاية ليكملها في  
اليوم التالي ..

ورغم معرفة معظم مستمعي حكايلته  
المكررة إلا أنهم كانوا يلاحون عليه في كل  
مرة وكأنها المرة الأولى التي سيجادل فيها  
أن يروي لهم هيزاد بريق عينيه ويدها  
لحيته البيضاء الصغيرة .. وشرق وجهه  
بمأسسة عذلة قل أن يطلب من الجميع  
أن يصلوا على النبي ..

أبو سالم .. شيخ ضريف .. قوى التنبه ..  
أكثر ما كان يشدني إليه قدرته الكبيرة على  
تمييز الأصوات بل الحركات الجسدية ..  
بالإضافة إلى أدبه الكبير بين اللتين  
تتحدثان تظلنيا مع حركة عضلات وجهه  
وهفه .. وكنت أحب فيه قدرته على التقاط  
طرف الحديث وإكماله للحكايات حين

# السفر الشحسي



سوس اخاتون تجلى

للحلم الواعي

—قف—

اثر ايديك السكري

.. اصعب من كل الآثار

مرغ في الوحل جيبنت

.. امسحه برزت التقديس

جاء البحر ..

الباب الأول مغلق

.. والثالث ...

اسراب النورس تدخل في الاقفاص

الذهبية

حينما غاب ...

وحينا سرا من اسرار الكون المطنى

ينوخى حزنك هذا المغدور

... طرق العلة والنزف المتارجح

— عفوا يا سيد احزان البحر

من قعة ليل الوتر المتناخخ

روح السفر الشمسي

اريدك تكة قحط او جر ربابة

جوعاً يخطب امعاء الارض

وكل انوف البشر العطش

تشتاق لان تكبر

ان ترقق من صدر الكلمات

عفوا يا سيد احزان البحر .

جاء البحر ...

لللباب الأول مغلق

... والثاني مغلق

.. والثالث ..

انتكفات في القلب الاسفار

— عفوا يا سيد احزان البحر

فاقدام العالم مائية

— ترقص في الحزن المكثظ

وريش الحلم الاخضر قنديل

.. من منكم ينسج للحلم الاخضر قنديلا

للبحر .. لاعراس الشط الآخر

ماذا سر الطفل في اذن الحشن الدائري

يوما او يومين

عاما او عامين

يركض في

شعاع الكدر .. الغيم المهموم

الحزن الراقص خلف سياج العذر الواهم

ان قرار الصمت يحيل الخيط الابيض

.. للخيط الاسود

وان .. وان ...

وان البعد بعيد عن شيء يصحب

يرعد

عن لؤلؤة تمنناها كل العذراوات

— عفوا يا سيد احزان البحر

كعدته .. حين ميز من فلام الزقاق ثلاثة  
اشباح .. ثلوث ابي عن تفسير الجذع ..  
مسح عرقه .. طالت على وجهه ابتسامة  
وهو يحدث في القلام .. مع اقترابهم  
انصحت معالمهم اكثر .. ابو سلم في  
الوسط .. وعلى جنبه كل من ابي رحب  
ورجل عجور .. متابطار دراعيه .. واسرعت  
افتح الناف وانشد مكلي في الركن فرما  
اختلت الحكاية .. هذا التأخير .. وذلك  
الاخيار وتلك الهواجس .. لابد ان تغير  
الحكاية .. ولن تواقع التحليل في عوالم  
الف ليلة وليلة — ولن اطوف مع صوت  
الحاج مبارك في تضارب بني عيس او مع  
خيول بني هلال فقد كان الحوار مختلفا  
تماما وكان للحديث طعم الحرارة ولاص  
الجبية التي تخفق الكلمات وتقلل الحلم :  
— رحمة الله عليك يا حاج مبارك .. لم  
يتوقع ان يزور المدينة ليكون مع دعاتهم  
وقد علم على موعد .. كان مصداق انها  
تهابتهم لا مهابتهم ..

— لكن المعروف ان القطاع سلاط من  
الناحية العسكرية .. فلا يستطيع ان يقاوم  
اكثر من ذلك بعد عزله عن مبيته وحضاره  
الثام .. رحمة الله عليه وعلى كل الشهداء  
الدين كانوا يصادفون البلاغات والخطب ..  
— لكن الحكاية لم تنته يا جماعة ..  
والجولات القادمة اكثر ..  
— وملا سقفل في البارودة يا ابو  
رحب ..؟

— ان تطلق رصاصا بعد الآن في الهواء  
.. ساعطيا لولتي الذي سيقطع المدير  
الثيلة مع رفقه .. لله يسر .. وربنا معهم ..  
— ويعلم الله ماذا سيفعلون بنا عندما  
يصلون البيت ..

— لا خوف علينا نحن يا جماعة ..  
سنعرف كيف نتفاد من منع الجول .. ومن  
رصاصهم .. وبرد عليهم كبرهم .. لكن الذي  
يعز علي هو انتهاء سهرتنا وحكايات  
الحاج مبارك ..

— من قال لك ان الحكايات ستنتهي ؟  
لفظ سيختلف الراوي .. سيكون في المرات  
القادمة « ابو سلم .. وانا وافق انه لن  
يحكي حكايات نذابل سيصنعها لم يرووها ..  
وتومت ابتسامة ملته .. ويسود صمت ..  
وانسل خارجا من « الديوان » .. وفي  
داخلي يتحجب صوت خالت .. لم يعد فيه  
ما يشدني ويحملني الي العالم السعري ..  
وحتي رواده انطرب مقدمه .. وتضاعفت  
مرات اللقاء .. واقتصرت على ما قبل ساعة  
الغروب .. قبل ان تجوس مركبتهم .. تنتشر  
الخوف .. وتخفق قصصاغير .. لكنها لا تقلل  
الحلم .. ولا تستك حكايات الديوان .. التي  
اتخذت مسارا اخر .. مع كل مساء .

جمدي الكحلوت

# البكاء..!

## قصة بقاء: فاروق منيب

• أحزان الربيع «و» آدم الصغير «و» الجرح والوردة »  
• عابرو سبيل »

وفي الرواية : « آدم الكبير » و « أيام الأمل » والاطربة نشرت  
على حلقات خلال الشهور الماضية في مجلة « صبح الخير »  
القاهرة .

وله أيضا مسرحية بعنوان « المطرود » وكتاب في النقد  
بفنان « دراسات أدبية معاصرة » .

إن الموضوع الرئيسي في كتابات فاروق منيب هو : الكشف عن  
روعة الحياة ، والانتصار لها ، والصراع من أجلها . الحياة في  
قصصه هي حلم لامل ، فالحشم تغازل القمر . والأشجار تتحاور  
مع بعضها البعض ، ومع الإنسان . والصغار تفتي بالكلمات .  
حياة مليئة « بهجة » وساحة ، يفرغهم معا يكتشفها من أحزان .  
ومع ذلك يبقى « الحزن » في قصصه هو « الصراع » المحل  
للمعاناة وبالأسرار وبالألم . هو الواقع ، وهو المواجهة . ودائما  
هناك حزن . وهناك صراع . وهناك أمل . الأبيض والأسود . الفرح  
والحزن . السعادة والألم . الأمل واليأس . الميلاد والموت .. كلها  
متضادات يطرحها فاروق في قصصه ، ثم يفلح من كل منها في  
المنتصف ، ودون تسنجات يروح يفيض النزاع بينهما . وهو يصنع  
النفيس في مواجهة التقيض ، كي يكون الصراع بينهما أقرب إلى  
الشرارة المتطورة . وهي شرارة لنضي « . أما ما يحرق منها ، فذلك  
لتطهير الإنسان من الطوائب التي تعيق لديه صفاء العلاقة  
الحقيقية بالوجود .

وهو « في كل ما يكتب - ينتصر لامل » .  
الأمل لديه طائر يخلق باجحة الحزن ، والمعاناة ، والمحنة ،  
والإرادة ، والقوة .

أما هذا يحلم للحياة ، ويدعو الإنسان إلى أن يحلم معه بها  
ولها . وأحلامه تنبع دائما من منطقة المعاناة الممتدة على الطريق  
بين الإنسان والحياة . وبين الإنسان ونفسه . وبين الإنسان  
والقدر . كلها أعياء يحملها في الذاكرة ، أو فوق كتفيه . لكن عليه  
أن يمشي بالألم . أن هو مزود بأعظم طاقة لتوليد الإرادة . وهكذا  
يصبح الإنسان قادرا على الحياة .

هذا هو « في لغة خاطلة » فاروق منيب ، يعني « مصليحه من  
أجل الحياة بلغة شفافة وصافية » . وبالرغم من كل « الأشواك  
المليحة في طريقه » بالرغم مما يلجئه إلى الرغبة في « البكاء »  
فانه يعطى الحياة ألما جميلا ، ليعطيها أملا أجمل ! •

« عبد القادر حميدة »

● « البكاء » هي آخر قصة قصيرة كتبها القاص المصري  
المعروف فاروق منيب ، وهو على فراش المرض في مستشفى رويال  
فري ، بلندن ، قبل أن يعاود دنياه يوم السبت الموافق ٢٦ نوفمبر  
١٩٨٢ ، بعد صراع طويل وعنيد بينه وبين المرض ، لأكثر من ١٣  
عاما . أمضاها مغتربا في مدينة الصليح والخبيب ، من أجل  
العلاج !

ومع أن المرض الذي ابتلى به فاروق - مرض الغسل الكلوي -  
بمسلم صاحبه إلى الاكتئاب ، واليأس - حجب من الحياة ،  
والاستسلام لليأس .. إلا أن فاروق ظل بشجاعته وإرادة صابرين ،  
يعالج نفسه بنفسه - تحت إشراف المستشفى - بواسطة « الكلية  
الصناعية » التي قامت الحكومة المصرية « بإدخال » نظريته  
مشراها له ، وتركيبها في ميتة بلندن .. بحذاء الأمل بها أن تنجح  
له زراعة كلية طبيعية ، تغني عن زرع الكلية الجسدية تملأ  
ساعات كل يوم ونصف يوم ، مقروس الحروق بزهوس الأبر  
والسموم ، والأنابيب العديدة ، والجهاز المعقد القائم بمنتجات الدم  
من سموم البولينا ، من أجل أن يعيش يوما آخر ونصف يوم ..  
يحدوه أمل أكبر في أن تمكنه « الكلية الطبيعية المزروعة » من  
العودة التلقائية إلى مصر .. إلى وطنه ، وعمله ، وعائلته ، وزملاء  
مهنته وأصدقاء عمره من الكتف والصحابين .

وتحلق الأمل لفاروق ، فرزعا له « الكلية الطبيعية » في يونيو  
من العام الماضي . لكن جسده البريفي العنيد ، لم يتوقف لحظة  
عن رفض هذا الجسم الصغير الغريب ، ولدة عشرة شهور من  
المعاناة والمضاعفات التي لا يحتملها بشر . الأمر الذي اضطر  
معه الأطباء إلى زرع « الكلية المزروعة » من جسده ، وأن يبيت  
المضاعفات واستمرت حتى وهن منه الجسم والجسد . وإخلت  
المخادلة بين إرادة الحياة ، واستبداد المرض .. فهاضت روحه إلى  
بلدها ، متطورة من أدراج الصراع والغربة .

ومن الرائع جدا أن فاروق منيب - طوال رحلة المعاناة  
الشريسة مع المرض ، والظروف بغية التعذيب التي واجهته  
مغترما ، ومريضا ، ومسؤولا عن زوجته وطفليه في لندن - لم  
يتوقف عن الكتابة . كان يقول لأصدقائه ، وفي رسائله « أن  
استمراري في الكتابة .. يعني أنني ما زلت أحياء » .

إن المكتبة العربية والفراى العربى سوف يظل يحتفظ  
لفاروق منيب بعدد من مؤلفاته وكتباته ذات القيمة الأدبية  
والفنية ، في القصة القصيرة ، والرواية ، والمسرحية ،  
والدراسات الأدبية ، تذكر منها :

في القصة مجموعات « الديك الأحمر » و « زائر الصبح » ،



فاروق نسيب

ويبدو أن النفس تعودت على هذه الحيل الحكيمة المزعمة ، فلم تعد تهتم بها . وكأنها تهمس في ذاتي . إذا أردت أن تبكي .. فابك دون أن تشركك البكاء ! العين هي المسئولة عن البكاء . لجأت إلى الماضي .. إن الدموع فيه ليست عزيزة الخلل .. وبطيئتي فاشي أثر الدموع .. فما الذي حدث ؟

● ●

منذ ثلاثة عشر عاماً وهناك ضريبت قضية في الكليتين أو الكبد أو الأوعية الدموية أو شرايين الرأس الرقيقة . وفي كل ضربة الرغ الدموع . فهل خيلت تلك الدموع وانتهى عيذا وانفجرت إلى عصر حفاف الفيل الكفيف . أين كنز الملباء الرماية الشحيحة التي تروى الآلام الدائمة ؟

● ●

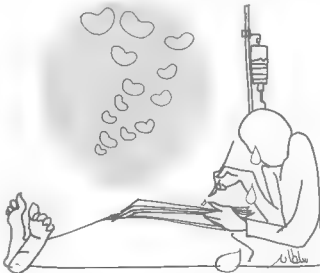
عندما لقدك أبي بكيت ، وفكن عطفوا

الشجائب دفع لأمه الأحران .. فظنني أجي الأكبر يجلب السراويل الذي نصبوه للثقل التعازي .. همس في ذاتي .. هه الآن أصبحت رجلاً . انكسفت على العراء مبتلثة .. فلما مكواجب . مات أبوك وترك رجلاً .. وسوف تتحمل معنا المسئولية . في تلك اللحظة كنت أريد أن أهرب . أن مسئوليتي في اكتشف الأماكن الجديدة وفي النظر إلى البنات من تحت لتحت .. وانتهجت في البكاء السهل المطيع المريح حتى اتخلص من حمولتي ! . وترك لي أجي علية صغيرة من الصفيح . بهسا نصف سيجارة . وزنادا كان يشعل به سجارته . ثم فلتنا من القطن القصري .. ثم رطله حادة لنواد الشر .. وهذا كل شيء ! فتذكرت موت أبي ، فريما بكيت . ولكن بلا فائدة !

● ●

وجاءتني صورة أمي وهي حليصة الدموع في ذات يوم مطير . تمسك بيدي لتوصلني إلى المدرسة الابتدائية ، كان الجو غاضبا ومخيفا . مطر ورعد وبرق .

كنت أريد أن أبكي . ولكن دموعي جافة . عزيزة الخلل . كل شيء في تلك اللحظة يدعو للبكاء . فما الذي يؤخر هذا الأمل ؟ منذ أيام وأنا الناهب لانفجار كتلة الحزن المركبة على الآلام . تمنيت أن تتخلص تلك السخاية في السماء من حمولتها . ها هي جيلى تحب أن تضع وليدها حتى استريح ! ضربت الهواء بكفى متوهما أن السحابة تحتاج إلى بقللة لتعرف العذاب الذي أعيش فيه . هل يعز البكاء إلى هدم الدرجة ؟ في مرات سابقة كنت أصمت من اعمالي . اكنم لخفتي . يتركز الحزن في انفي . ثم يطلع إلى عيني . فابكي . الآن . احاول نفس المحاولات السابقة دون جدوى



وكانت أمي تصمم عند كل فجر أن تصحبني إلى المدرسة . وعلى حافة الترععة انزلتني قديمها . فسقطت فجأة . وعندئذ تركت يدي حتى ألتفت بمصيري . فطلعت كالحمار المنياء الناجرية وتسقطت ، إلى أن مدت لها يدي لمعتلتني بها . طلعت ثوبها الأملس تعصره ولم أتمالك نفسي ، فيكبت ، أن طعم ذلك الدموع القديمة ما يزال يكس في عيني للآن وكلما جلست وحيدا أتذكر هذا الحادث الغريب . كلما وجيت دموعي سهلة الخلل . تخطف عني قسوة الذكرى ! كبرت أمي ، وطلدت جزءا كبيرا من مصرها نتيجة مرض السكر . وحين كنت أذكرها بالحدث المؤسف القديم . كانت تصحى وتقول . كانت أيام . أما أنا ، فكنت أحس الحرارة في نفسي ، لم تترك في أسفل أنفي ، ثم طلع إلى عيني ساخنة وصامتة : في هذه المرة ، وكان ذلك الحدث لم يمر بي ! حاولت أن أتذكر .. لا بكي ، فطلعت .

● ●

هل أجرى بنون هدف لأسقط على الأرض ، فتصلي رأسي وتسيل دماعي . فأني ؟ ولماذا الجأ إلى إسالة الدماء ، وهن ؟ سألتني أمي كل يوم أو يومين ، أتأمل لوبها القرمزي . في البداية عندما رايت الدم كنت مذعورا ، لأن ألتفت للشهد والمغامرة ، بل أصبحت نسعى إليها بنفسى بحكم غريزة حب الحياة . إذن لا فائدة من هذه الفواجح استعبدتها ! أن لم يفتح الله علي بدفعة أو دعمتين ، لأن يثقلني من همي أحد ! تحسنت مجموعة الأورام الصغيرة في ساقلي ، فوجدت احتقان الدم يأخذ طريقه في الأوردة والشرايين ، والالتهابات تخفي السالكين . ما الذي أصابني ؟ ضربات أخرى في السالكين . كل جرح مبيح ، أم هي الحماجات تملطن على غير توقع . لهذا تصيب كل اللذائف مراميعها دون أن تخطفه ؟ هل هي براعة الفارس أو ضعف الضحية ؟ وهذا هو أحد الأورام الذي ظل متحينا ، يصنع الجبل المتعصبة حتى لا يفسح عن نفسه بسهولة . وفجأة انفجر على يد الجراح الذي قال حين راه ولسته بأصبعه : هذا شيء غريب .. غريب .. لم أراه من قبل ! وفجر الجرح فاه ، ينهمر قطع الشظايا والسوائل المظفرة المعقدة . ووسد الشاش للبطنة الملقطن . وبدأت الحمرضات يلقن بخثو القم المفتوح ، وفي

فسي غزأ الإضحاك المختلط بالأسوجير حتى تخطف الآلام ، وحول الجرح ليد من أخذ الحلقة المخترقة السحرية : هكذا كل يوم ! وفي تلك الأيام نكيت بجيشل عافضي لم الفلة من قبل ، لم كنت أقبل أصابع الممرضات وأسأل عن أسماكن حتى اعترف لهن بالجميل . ومع هذا كله ، فالجرح المحدث الصارخ ما يزال ممتدا يطلب التطبيب . وبت أحلم أحلاما ملغزة هائلة مستسلمة أن مشرط الجراح يقوم بعملية جديدة ، وأنا خلف الرقب المشهد ، وأنطوي على نفسي ، أريد أن أبكي ، لكن الأعماة تحتوي بين البقلة والإغما . أصحو لأعيش مع الحقيقة من جديد ، وفي ألسي من الحلم والتأمل . يتجمع الألم في الكبد . لم ينتقل إلى الجرح ، ثم يزحف إلى الأورام الصليبة ، فإذا سنكت الألم الجسدي ، أخذ الألم النفسي يكمل الدورة . وكذا أن العزاء كله في دورة الدموع . كسافية قربنا التي لا نكف عن توسيلي الأحرار مع ادموع الصبيالة من عيوننا ؟ ومع هذا فإن الدموع تتر على ؟ فما الذي أصابني في تلك اللحظة ؟ أتجد أن أكر . ولكن لا أفسح ولا ألتفت ولا أجزئ بغيري .

● ●

وما تعويد أن أصحاب شيئا قهرا . أن لم تكن تلك الصحبة طمعية وادغة ! ومع الاعتذار لمريحت ، فامها ليست دائسرة



سليانة

الطاشير القوقزية ، وإنما دائرة الأحرار الدمية ! ولينها وحدها ولكن لاند قولها . دائرة البكاء الدمية . وفي دائرة غريزة على النفس والروح باقيت تنحجر حتى تخطف من الآلام المستعصية ، أو تفتح ثغرة في درقة النزيف المتواصل ! فلذا الدموع مع الدماء تسبح في نهر سيال . ولكن للأسف أختي أن يأخذنا الجرح على غرة . فيعود كما كان عميقا ومؤلما ومتفجعا فعنها مرات دون أن ملاحظه . الآن أخلف أن لثمة باصلمى حتى لا أفاجا بأنه النوى إلى الداخل ، وكئن الصيد مرة أخرى

● ●

انزعجت نفسي من هذا الجو الكئيب إلى الشوارع . على أتوه في الزحام أعرب أو أنسي أو لجد السلى ! لم يكن هناك أنسان يخلو من عاهة ظاهرية أو داخلية . واحد ينوكا على عصى . وآخر يجلس على مقعد متحرك . وثالث يمشي دما من همه . وهناك جموع لا تحد العين مداها إلى أين يسيرون يبدو أن ليس لديها أي هدف ! يجري بينهم بعض الظلماء ليخبروا الناس فيقولون . أكثرسوا من الفلة ! أكثرسوا من الفلة ! أية فلة ؟ لا يعرف أحد !

ومدت عيني عن الألق . كان مزهوا باللون الأحمر .. والشمس تخطف متأزمة الطلع ، ولثة بعض الغربال نجوم في السماء . تبحث عن أعشاشها الضائعة .. وشعرت بظفيرة ألم ملغزة تعبر الكلبة والكند والناصور قديم الذي ما يزال يمزق دما . فهبت وألقا أغصى مكان الألم بكلي .. وتتنفس بصعوبة . لقد اختللت حقيقة والهي مع دائرة البشر المعذبين إلى الشوارع وعند أسطح البيوت وعلى مشارف نون العربات الهاربة إلى مكان فسح تنفس فيه براحة .. مع الأطفال الذين يلعبون في الجاد العكرة . وصحت من الكند ، تشعشت بالواقع من الألم .. ووجدت حشد الرؤى الحزمية يتجمع في أسفل أنفي ، لم يطلع إلى عيني . فتنزل الدموع مقلقة بالحجارة مكشوفة بالخدجل الممسدة الأليف .. وأحسنت معها بسعادة لم أتمرها بها في حياتي كلها !

فاروق منيب  
لندن ١٩٨٣/٤/١٨

# أوراق خضراء

الكلمة الحية لا تموت بل تزدهر وتزدهج الحياة الأملج الأنيق من  
وهذه الختارات ثقتاً في جنة بيت الضيف العربية القديمة

● ٤٥٠٠ شانية وصحة مكشوم ● دار الترحمة



## ٤٥٠٠ شانية

## في صحبة أمي

بقلم: الدكتور زكية مبارك

لم تسمح الظروف لبقاء الأسرة أم كلثوم بعد الذي دواه من لحظات التلاقي في كتاب

لبني المريضة في العراق . وهي لحظات قصار ولكنها كانت حياة مافيس المعاش . ولو طالت

نلك اللحظات لظفرنا من سحر الحديث بأطياب وأفانين .

ولم يكن ذلك الحرمان عن حجر منها أو صدود . فما يستطيع ذلك الروح أن يمس أن له

مارب وحداية من مسامرة أرباب الوجدان . وإمما شاعت المقادير أن تصرفنا بالشواغل

القاسية عن القاهب لداعية الأفاعي والصلال . وما معنى ذلك ؟

شفيتها الورديتين من الحان واحاديث .  
فهل تكون في حقيقة الأمر كذلك ؟  
إن كنت أم كلثوم بلا وعي ولا  
إحساس فعلى الأب والى المعاش .  
وكيف تحرم أم كلثوم قوة الروح وهي  
بلا نزاع ربحانة هذا العصر والغرودة  
هذا الجيل ؟

ما وازنت بين الحناء أم كلثوم  
وحديث أم كلثوم إلا تذكرت قول شوقي  
في الصوت الحنان .  
وتر في اللهاة ما للمغنى  
من يد في صفته ولياته  
هذه الجملة تغرد بلا وعي ولا إحساس  
في نظر من يحكم بظاهر ما يتبدد عن

معناه أني ستخلف أم كلثوم  
نصورة وصفية تبسم لها في حين  
وتعبر لها في أحابين . مع العرفان  
بأنى لم اللى غير الحق في وصف ذلك  
الروح اللطيف .  
وهل لهذه الحماة الموصلية روح  
لطيف ؟

٤٥٠٠ ثمانية

في صحيفة أمركستور

واين من يزعم أن قلعه سلم من الشوق لأهله لم كلثوم . وما مرت لحظة واحدة في المشرق أو في المغرب مدور زهرة أو لوعة تتغيرها ..... أنى أم كلثوم ؟

تلك الفتاة ما يشاهد على أن الله يزيده في الخلق ما يشاء ، فتمار الله أحسن الخلقين ؛ ولكن كيف نحل هذه الغصة ..... كفة ؛ مشكلة الفرق بين غناء أم كلثوم - وم حديث أم كلثوم ؟

الحل سهل ؛ لأن العقدة مشتركة ..... بينها وبين محمد عبد الوهاب وإليه وإليها انتهى الابداع في عالم الغناء . عبد الوهاب رجل أعمال وأم كلثوم رجل أعمال ، وذلك سر العبقريّة عند هذين الروحين ، وهو الدليل على أن الله لا يحب الوهاب لأهل الفن - بادلاً والانحلال ، والزهد في جمع الثروة هو الآلية الحق على التخلخل والانحلال ، وغصنة الله على من يحسبني امرئ في هذا الحديث !

دعني أم كلثوم مرة لتناول العشاء في أحد مطاعم القاهرة فاجبت الدعوة ، ولكنني رايت أن ادسح عن نفسي ، فاستنظرنا حتى جدا وصرخت بائي لم أقل غير الحسبي حين قلت : « إنني أعظم من الجاحظ ولو غضب الدكتور طه حسين » .

ولم اثنى أبدا مواقف القصبجي المالح وقد زعم أنه صائم مع أن العشاء كان في جوف الليل ولم تكن في رمضان ولا شمعي ، ولكنه كان يعرف أن « حجة الشرق » لا يسرها أن يكون القصبجي رجلا له أفعال ونظما وتجويع كسائر الناس ، وكيف يكون غنا ما وهو يحس الظلم والجور ؟ !

اشهد أن الخيل حق ، وإنه من خصائص أهل العبقريّة ، وإلا فكيف صحبت الدكتور طه حسين عشر سنين ولم اتناول الغذاء في داره غير مرة واحدة لأظرفه فبرية قضت بأن تمنحني الحقة كله في درس شواهد الشعر المحلول سنة ١٩٢٦ ؟

وكذلك يكون شقيق الروح محمد - عبد الوهاب ، فهو أبخل من الجارم بمراحل طوال ، وهو إلى اليوم لا يدرك أن الديتال قد ينقسم إلى درهم ، وأن الدرهم قد ينقسم إلى فلوس ، إنصبا الديمار ديتر ، فلذا انقسم فهو عباء ، وإليك هذا الخبر الطريف :

نشر الموسيقار محمد عبد الوهاب كلمات في مجلة الأتني عن ذكرينه في زيارة العراق ، وقد قرأت تلك الذكريات وأما في بغداد فحزنت لأنني عرفت منها أن الأستاذ الصراف خذعه فزني له الذهاب من دمشق إلى بغداد في سيارة عربية لا إجليزية ، وكلمت المتوجة أن يقضي ثلاثة أيام بلياليها في الطريق بين دمشق وبغداد ، فسمعت على تأنيب الأستاذ الصراف حين أراه ، ثم عظمت الدهشة وعظم الاستعراب حين عرفت من الأستاذ الصراف أن الموسيقار عبد الوهاب هو الذي أخبر تلك المتوجة لأن تجربتها أرخص من منع

لا يلق بها كل من الانحلال في ديوانه / بقايا أريد أن أقول ؟

لنبيك بكل قول ما لا يعجزك من الانحلال / القريبين على الشفيع بحبي ، لأصيل ، وحبي القديم هو الأصل الأصل لحبسات السوازع والغرائس والأحاسيس .

وحبي الدنيا كل السر في عبقريّة أحمد شوقي أمير الشعراء ، فقد صحبتته مرات كثيرة وهو يطوف على أملاكه علقاها وضواحي القاهرة ، وشهدت كيف ينظر إلى كل بقعة من أملاكه وقلبه يهتف : « كل ملحجة بعداني » . ورحم الله شوقي ، فعامات إلى وهو حزين حزين على عراق أملاكه الواسعة بازجاء هذه البلاد .

وحبي الدنيا هو السر في عبقريّة عبد الوهاب وأم كلثوم ، عبد الوهاب سائر العبقريّة وأم كلثوم سائلة الزمالة ، وهل يستطيع مخلوق أن يقول إنني على شيء من الأدب أو الفن وجوبيّة خائوية ؟

أه ، ثم أه ، كنت غنيا وكنت لي أموال مرصودة في مصارف مختلفة ، ثم شاء القدر أن أتلف بمرضى من الملاح فانفق عليهم ما أمك ، فأنا اليوم فقير ، فقير ، فقير ، بحيث ترفض أم كلثوم أن تكون - ليلى

المرضى في الزمالة ، بحجة انه - صمحة ، لا بحجة أني لم أعد أمك للبر مرضى من ذوات الخد الأسيل والطرف العقبص !

وهجرتي إلى العراق هي سبب هذا الضلال فقد أعداني العراق بالكرم وراضني على اللذ والوجد ، فأنا اليوم بلا ذخيرة ولا عتاد .

الم تسمعون أني كنت اتعد على رؤسائي بلجامعة المصرية وبوزارة المعارف ، فكنت أمك الهمد في مناصب الحكومة في كل وقت ؟

فإن صح أني صيرت أحمرا على خدمة الحكومة أربع سنين فاعلموا أن احكام مكره لا بطل ، وأنه لم يشرع في تروا ، الميرى ، لا وهو في فاقة وإملاق . وأه ثم أه من الصبر على خدمة

الحكومة أربع سنين ؟

وهل خلق الشعراء لهذا الاستعجاب ؟ وهل كان ذلك هو الصبر المنشود من يؤمنون بفطر النخيل والاعجاب ؟ ولكن لا بأس من واجب التسامح الذي اخضعه الفن للفناني والأوزار أن يقليل الخسوف لقيود الوطنية وقبوع المجتمع وما لبيعة الفلسفة إن لم تحسن تعليل الصبر على قيود الوطنية وقبوع المجتمع ؟ وما حديث ال ٤٥٠٠ ثمانية في

صمحة أم كلثوم ؟

كلمت الطب حدثني موجوب السفر إلى الإسكندرية في أواخر أيلول لاري كيف يتجذر الصبر عن الخريف في تلك الشواطيء المليحة ، فرايت على المحطة فتى من عصبة ابن الجميل وهو يهتف : « أما ترى ثورة يادكتور ؟ » والفتت فرايت إنسانة جميلة تكبح سحر عينيها بمظلاتين سمرائين وهي تتجاوز المودعين حوارا تقع فيه الفاظ غلظ على غير ما يتخلل من فتاة لها تلك الكفافة بين البيوض الخفرا من نقيات وادي النيل .

والفتت فسلمت تسليم الشوق بتعجب واحتراس ، لتلقم أني لا أريد بصلها في ميدان الذنوب ، ولكن الشقية شابت وتجاهلت رغبتني في البعد عن هذا الميدان ، ولم تكن إلا لحظة حتى انقضت بأن الرمال تتجاوز مولاتي .





أم كلثوم

وإننا أول من قرش على أم كلثوم أن تعرف أن الدنيا فيها أمانة وصداق وإخلاص .

من حق أم كلثوم أن تكون في دنياها رجل أعمال ، فحين في عصر سخيف لا يقبل وزنا لمواهب أهل الأدب والفن إذا غلبت سناء فجاء المال .

ولكن .. ولكن بنينا أم كلثوم صديقتها عن الانفتاح مارياب المواهب ، فلو كان لأم كلثوم مستشفى أمين لو صلت إلى الإعجاز في الفن والعلم ، فلا عفا الله عن صميمها هذه الروح عن الاستئناس بأذواق أهل الأدب والعلم .

وهل أضي بشاعة الاستئثار بمقصور عصر الرشيد ؟

كل يمكن أن يكون قلم « دنيا » - أعدوة الأفلام التاريخية لو كانت أم كلثوم تدرك أن في مصر رجلا أم دوقا وإحساسا من فلان وفلان ، وأن الانفتاح براء هؤلاء الرجال قد يعود عليها بالخير الجزيل . ولكن أم كلثوم امرأة وإن كانت رجل أعمال ، والمرأة لا تلح حين تقوم أنها أعل من الرجل .

فلم تدرك جميل جميل ، ولكن تعوره قوة الروح ، ولأم كلثوم أن تخضب كيف تشاء ، وفلان أن يقتل نفسه من الغيل ، فقد خلف الفن به كل الإخلاف .

إن هذا فلم يخلص رأينا في أم كلثوم : فهي لا تجيد إلا عند العزلة والانفراد .

فأين من يجعل أم كلثوم من أزارها المجتمع ؟

أين من يحول هذه الفتاة إلى روح لطيف يضيح في المجتمع معاني الأناشيد والإشراح ؟

إن كانت هذه الفتاة تحب أن تكون ، من بلد ، فقد ظفرت بما تريد ، أما إن كانت تحب أن تكون أعظم من أم كلثوم فلذلك حبيب غير هذا الحديث . ثم وصل القطر إلى طبطا لمنازلت إلى قطر المنصورة وبقيت الشوق إلى الإسكندرية ، ولكل آخر العهد تلك الروح ، فإن رخصت عن هذا المال فقد ملقني في مصر الجديدة أو في الزمالك ، وإلا .. ..

زكي مبارك  
١٩٤٠

هذا الجيل ؟ وهل نقل الوشاة التي زعمت أنها أطيب من العطر وأرق من الزهر المخلوط ؟ لا أعرف ما زني عند أم كلثوم ، ولم أخرج على الأدب فاقول إنها خير ما أخرجت مصر من ثمرات ، وإنها ألطف روح سكن الزمالك وتطهر في شارع فؤاد ؟

ما هوت في حق أم كلثوم إلا مرة واحدة حين قلت إن حشرت مسروقة من الحماة الموسلية ، وكان الرأي أن أقول إن حماة الموصل سرت رخامة الصوت من الحجارة الكتلونية . ثم نشئت أم كلثوم في المرافع الخليفة ولكن مع من ؟ مع فرجل المصلي معوانع أهواء القلوب ولو سد على سرائرها لثب حبيب .

في سرور أصباح المعطي  
بأساليب الرق  
هو قلب أم كلثوم . لو تعلمون ؟

وبغلة واحدة نزع تلك الأوراق لأواجه ذلك القلب الوهاج لما هي تلك الكلمة السحرية ؟

قلت : إن حملة الشرق تسببت من أحها الملبط كما يحترق فالتفتت الفتاة الثقاتة رشقة وهي تستزيد ، فقلت : وقد حدثتني ليلى أن الألهي تغفو أوقلتا طويلة ثم تستيقظ حين تجد الفرصة لتحذير الغريسة بالسم الزعاف .

وبهذا الكلام انتهت أم كلثوم من سبيلها المتكلف المصنوع ، وأبتسمت ابتسامة لن أنساها ما حبيب ، فلصصت عليها قصة ليلى حين قرأت في كتب التاريخ الطبيعي أن الحيات تتور وتحتاج حين ترى إسماعيا أخضر العيين . فزعمت الشقية أنها لم تكن تعرف أنني أخضر العيين ، فقلت : وما السر في نرتك مني أيتها الرفقاء ؟ وترفت أم كلثوم وتلطفت بعدد التماسي والتمنع ، وانطلقت تتحدث بلا تكسر ولا ازدهاء ، فمن قال إنه عرفها قبل فهو كذاب ، لأنني أول من نزع الأوراق الزرق عن ذلك القلب الوهاج ،

ما الذي يجعل ثومة على خلع البراق وهي تحاور الرجال وفيهم من لا يتباد وهو يحور النساء ؟ لم يق بين ثومة وبين الفصيلة النسائية أية صلة ، فهي اليوم رجل أعمال ، وهي أم كلثوم لا أم كلثوم . وقت ثومة لا يضيح في مراجعة الأدب القديم والأدب الحديث - كما تسمعون - وإنما يضيح وقت ثومة في تدبير المال لاقتناء الخفاش من الميوت والسلاطين .

وثومة ليست نجية ، فهي تعرف أن الميئات الغنية يكثر فيها الوفاء ، وإنه لا موجب لطاعة الفطرة التي يتجلى فيها الحماة النسوي ، لذا يكون من الر ذلك أن تدور حولها الأفاويل والأراخيف في زمن الأفاويل والأراخيف .

ومن أجل هذا لا تجيد أم كلثوم معاملة إلا في مواقف الانفراد ، فهي كتلة من الخلق حين تحاور رجلا في مواقفها التمثيلية ، وهي بار تحتاج حين تخلو إلى نفسها في موقف من مواقف التذكر والاستيقاظ .

العزلة هي الفرصة الوحيدة ليعجز العواطف في صدر أم كلثوم ، لأن هذه الأنسلة تقوم أن المجتمع لا يحس غير التجريح والاختياب ، فهي تملك بلسان حديد لا يجيد غير السخرية والاستهزاء ، فإذا اعتزلت الناس أو توهمت أنها اعتزلت الناس صارت أم كلثوم الحقيقية شقية - الموردين وتناياها اللؤلؤية وانفها المستون . ولو استبحت مغارة هذه الشقية لقلت أن ابتسامها يصدر عن واد حديق هو وادي الخلود . وما أسعد من يقرأ ما ابتسامة صافية من أم كلثوم ولو نغمة واحدة من عمر الزمان !

ها نحن أولاء في محطة القاهرة ، وإننا وإياها لاختلف ، فهي ذامة إلى المنصورة وأما ذاهب إلى الإسكندرية ، وسنفرق في طنطا كاهرين أو طاعينين وأتراف فاقول : ألا تحلل الحمامة الموسلية إلى رجل يضايقها لخلقت ؟ فتحيب « واث » ألا تحلل إلى من يضايق ساعات ؟

ثم نأخذ في الحديث بعهد ولجاجة وصيال ، فهل كان يني وبين هذه الروح ثار قديم ؟ وهل سمعت أن اغتبتها فقلت إنها ربحانة هذا العصر وأغروة

اقترح ناضج طرحه كاتب عربي كبير منذ ٣٩ سنة ولم يأخذ به أحد إلى الآن

## دأب التزجيب



يقام: أحمد حسن الزيات

هذا المقال المختار كتبه الأستاذ العربي الكبير حمد حسن الزيات سنة ١٩٤٥ ووجهه إلى

الدكتور عبد الرزاق السهورى الذى كان وزير التعليم المصرية فى ذلك الحين . ولكن المقال

فى حينه لم يجد صدى به .. وما جاء فى هذا المقال من اقتراح مازال حيا .. وما زال بحاجة إلى

وزير يتناهى أو مؤسسة ثقافية تعيد إليه الحياة .. فهل يفيد المداة اليوم بعد أن عجز هذا

البذاء نفسه عن أن يجد صداه فى حينه سنة ١٩٤٥ ؟

لذلك احببت ان اتقدم إلى معاليكم  
بإحدى يتصل بالثقافة العامة . ويأبى  
أنك إذا اقتنعت به امضيته . وإذا  
امضيته كان حريا أن يضيف عصرنا  
الحضارى إلى عصر  
والعصر والمأمون ولويس الرابع  
عشر ، وهى كما نظم العصور الذهبية  
التي حدثت المراحل المتعاقبة للانسان  
المتمدن إلى طريقه إلى المعرفة .

تعلم معاليكم أن ادما الجديد لا يزال  
نقصا فى نوعه قاصرا فى بيانه .  
نقص فى نوعه لأنه انكر قديمه وجعل

فإذا رأيت الحق فى جانبك اقتنعت  
ومنتطقه سديد وحجته ملزمة . وإن  
رأيت فى الجانب الآخر اقتنعت وعقلت  
راض ونفسك مسعدة . وقد اجمع الذين  
عرفوك أن فى معاشقته الرأى أو فى  
مطارحاته الحديث متعة للعقل والذهن  
لأنه توضح الخطأ وتحدد الرسوم  
وتعين الفيلة . ثم تعرض الرأى علنا  
بما تقول . وتسمع الرأى فأهنا لما يقال .  
ثم تعارض القول بالقول . وتوازن  
الدليل بعدليل ، تهتك الحكم المسبب  
لك أو عليك فلا تدح للمكابرة والمساورة  
سبيلا إلى استتلاف أو نقض !

ان من المحال أن ننقل الامة كلها إلى  
العلم عن طريق المدرسة . ولكن من  
الممكن أن ننقل العلم كله إلى الامة  
عن طريق الترجمة .

● ●

يا صاحب المعسلى . إن أخص  
ما يميزك على نظرائك فى العلم والحكم  
أنك تقدس الحليقة وتطلب الحق . وإن  
سبيحك إلى ذلك عقل راجح واضمح  
بعمق ويتبسط . ويهيض ويستوعب .  
ويدقق ويحقق . ويستقر ويستتب .

جديد الناس ، فلم يخذله ماضى ولم ينمى حاضر ، فظل مخدج الخلق لا هو حي ولا هو ميت . ولقد كان ادبنا القديم في حدود مراميه فليس العام لخواص النفس الإنسانية في أكثر بياض الأرض فلم تكن هناك فكرة تحول في ذهن كاتب ولا صورة تتمثل في خاطر شاعر ، إلا وجدت في هذا الضخم المحيط صدفة تستقر فيها ، فلما تحولت عن مذاهبه الأنهار ، وجفت على جوانبه الروافد ، عاد كالبخيرة المحدودة لا يمدحها إلا قطرات المطر وبلغات السيل حيناً بعد حين ، فللقرى العربية الحديث لا يجد فيما أثرته ولا في أكثر ما استجد فيه هذاء مله ولا رضاء مشعور ، لأن المألوف منه تلقى لا لتطامع عن سير الحديثة ، والجديد منه تلقى لخلو من الآداب الأجنبية ، والغريب المخل أن المرء يقرأ أي نابذة من توابع العالم في أي لغة من لغات المدن إلا في الفلسفة العربية ! فلفتركي مثلا يستطيع أن يقرأ في لغته هوجو كله ، وشكسبير كله ، وجيلته كله ، ولكن العربي لا يجد في لغته لهؤلاء العبارة العظيمة إلا كتاباً أو كتابين اختارهما مترجم على ذوقه ونشرهما على حسابه !

فإذا أردنا يا معالي الوزير أدبنا أن يتسع في حاضره كما اتسع في ماضيه ، فليس لنا اليوم غير سبيل الامس : نرثه بآداب الأمم الأوربية ، ونصله بتيار الأفكار الحديثة ، فإن لكل أمة مزايا ، ولكل بيئة خصائص ، ولن يكون أدبنا غالياً ما لم يطلع مآدب العالم ، والمحاكاة والإحتذاء من القوى العوامل الرأى في الآداب . والآداب العربية قاصرة في بياض لائه مقطوع الصلة بحضارة العصر ، فلا يستطيع الفكر كتابنا أن يتحدث عمداً يستعمل من ما عوز وثائق ، ولا أن يصف ما يركب في باخرة أو طائرة ، ومضعنا اللغوي على ما نرى من نشاطه لن يقدم إلى الناس معجمه المتعثر إلا بعد جيل أو جيلين ، حين يكون كل شيء في العلم قد تغير أو تطور ، فيصبح معجم في الجدة يومئذ كمعجم ( لسان العرب ) اليوم ! والزمان يا معالي الوزير يسرع ،

والعالم كله يجد ، والسمارى على مركب العجر لا يذبح ، واليمان انقاص مصف الخرس ، واللغة الناقصة ثلاثة أرباع الجهل .

وما قلناه في اللغة والآداب بقوله في العلم والثرف ، فإن ما في العربية مهما لا يعدو في الغالب أن يكون ملخصات مجهولة النسب ، أو مقتبسات قليلة الغناء ، إذا نفعت أحداً فانما تنفع طلاب المدارس ، أما الشعب الظالمه إلى المعرفة فلا يجد بين يديه من أهبات الكتب العلمية والفنية ما يتنعج لجليه ويسد عوزه . وما دام الأمر كذلك فسيظل الإنسان العربي والعقل العربي محصورين في حدود القرون الوسطى لا يواكبان ركب الحياة ، ولا يسايران تقدم الفكر .

إن العلوم اليوم أوربية وأمريكية ما في ذلك شك ، وإن الفرق التي يمارت بين الشرق والغرب في مدلول الأساليب الزاخرة بما تدفع كذا لغة العلم ، وهذا العلم الذي يتجلى السلوات والأفكار للآسنان المتحذيق ، ويذل الطمان الملايين لثراء الفكر . سيمضي غربياً عن عالم مثله إن كنا بالتعريب ، ونعممه في شعبنا بالمش ، ولا يعكس أن يصحنا به أو بدبدب منه كثرة المدارس ولا وفرة الطلاب ، فإن من المحال أن ننقل الأمة كلها إلى العلم عن طريق المدرسة ، ولكن من الممكن أن ننقل العلم كله في الأمة عن طريق الترجمة .

فالترجمة إذن يا معالي الوزير هي الوسيلة الأولى لدفع القصور عن اللغة ، وسد النقص في الأدب ، وكشف الظلام عن الأمة ، وبجسبتنا أن نعلم معجماً من المعاجم العلمية الأوربية لتصبح لغتنا كاملة ونفاختنا شاملة ، فلما مضطرون في أثناء الترجمة أن نضع المصطلحات الحديثة لكل علم وإن ، فلا يتم المعجم حتى تتم اللغة ، وإذا قلنا إلى العربية نتائج القرائح لأعقاب العلوم والفنون والآداب من الإنجليزية والأمريكية ، والفرنسية ، والألماني ، والروسية ، واليابانية ، أصبح هؤلاء المعالجون جزءاً من كياننا الأدبي وركناً في بنائنا العلمي ، نعبه به

ونستمد منه وبقن فيه ونزيد عليه ، كما فعل أباؤنا الإندون بما نقلوه من علوم الأفرقي والهينسود والسريان والفرس .

لذلك أرى - ورفيك الأعلى - أن تنشأ دار للترجمة مستقلة عن ديوان الوزارة يكون لها من جلاله القدر ومناهة الذكر ما للعاجئين ، فانها على البديل ستكون جامعة شعبية لا تقل منهما في الخطر والأثر ، أو قل أنهما المبدآن المتقدمان وهي مركز التمتين الذي يمدحها ملبرة والتذيرة والمده . ثم يختار لها مائل على الأقل من المترجمين النابغين في لغتهم وفي اللغات الأوربية الثلاث ، يظلمون الآداب الأجنبية فلا كاملاً صحيحاً ، فلا يدعون علماً من اعلام الآداب والعلم والفن والفلسفة إلا نقلوا كنية وشروها على حسب ترتيبها وتبويبها في طبعتها الأصلية .

هذه الدار مستقل إلى العربية كل يوم أربعاء صفحة مصححة منقحة مهيأة للنشر ، لا تكون كتابين أو كتاباً أو جزءاً من كتاب على حسب النظام الذي يوضع لها ، فإذا فرغت من ترجمة الموجود فرغت لترجمة المستجد ، فلا يكون بين ظهور الكتاب في أوروبا وظهوره في مصر إلا ريثما يترجم هذا ويطلع . أما نقالت الدار فلا تزيد على مائة ألف علمية ، وقد ننقص إلى نصف ذلك إذا ساهم فيها الأمراء والأغنياء وجامعة الدول العربية . على أن ما يتفق في سبيل هذا العمل العظيم يقل مهما كثر في جانب ما يؤتيه من تجديد اللغة ، وتعليم الآداب ، وتعمير العلم ، وتعميم الثقافة ، وتدعيم النهضة ، وتيسير القراءة ، وتشجيع القراء ، وفي تحقيق منفعة واحدة من هؤلاء تخليد لذكر من قام بهذا العمل أو شارك فيه أو أعان عليه ، فما بالك إذا حقق هذه المنافع مجعاً ؟ ذلك جوهر الفكرة يا معالي الوزير عرضته عليك ، أما النظر في تأنيدها وتقصيدها فأتاركه إليك .

أحمد حسن الزيات  
١٩٤٥



## عقود من الحروب



قواسة الجيد

ان لزم الأمر، وعند تعقد القواسة على البطاريات الخاصة بها في تشغيل اجهزتها المختلفة وتضمن هذه البطاريات الخاصة العمل بشكل مستقل لمدة ٧٢ ساعة متواصلة .

ويتيح جهاز القووس الجديد القيام بمهام المراقبة البحرية وصيانة المنشآت التي تقام في قاع البحر دون ان يتعرض القووس للمشكلات ارتفاع الضغط أو انخفاضه . فلكية هذه القواسة تضمن له عزلاً حرارياً وكهربياً كاملاً بحيث يستطيع القووس تنظيم كمية الاكسجين داخل الكمية وكثافة قوة دفع القواسة .

انها اصغر واخف قواسة في العالم : فهي مصنوعة من البوليمر القوي بالياف الزجاج . ولا يزيد ارتفاعها عن ٣٢ متراً ، وتتنوع لشخص واحد فقط .

وتتميز هذه القواسة المربطانية الصنع بالإضافة الى صغر حجمها بأنها تستطيع العمل في ظل القوى الشبكات المائية وعلى عمق ٦١٠ متراً ، ولكنها تحتاج الى مركب لوضعها في الماء ثم استعادتها مرة اخرى وترتيبها بواسطة كابل يضمن لها احتياجتها من الطاقة اللازمة لتشغيل جهاز الاتصال وارسال المعلومات والله التصوير بالإضافة الى محركاتها الصمته ، [لا انه بإمكان هذه القواسة التخلص من الكابل والانفصال عن مجموعتها المائية



الطبق الطائر مدلا من الطائرة العمودية

الهبوط بدون صعوبة بواسطة محركي فقط . وتبلغ سرعة هذا الطبق ٢٠٠ كيلو متر في الساعة .

وفي كل نفق هوائي يوجد جناح للتحكم في الحركة الجانبية للطبق الطائر . اما مجموعة الذيل التي تبدو وراء الطيار فهي للتحكم في الارتفاع وصعود الطائرة المنكثرة . ومن المتوقع ان يصل ثمن هذا الطبق الطائر الى حوالي ٢٥ الف دولار فقط !!

وسريان بطيه لطبقات الهواء ذات الضغط المرتفع اسفل الطائرة .

ويعمل الطبق الطائر الجديد بواسطة لمانية محركات قوة كل منها ٣٦ حصاناً . وتدير هذه المحركات مراوح موزعة على

محيط الدائرة ( كما تبين الصورة ) . وتحفظ الطائرة بتوازنها في الهواء بواسطة اربعة محركات بينما يمكنها

لا تزال فكرة الطبق الطائر تكلم مصمم الطائرات . ففي كاليفورنيا ابتكر مهندس

طيران امريكي نموذجا لطائرة تقوم بمهام الطائرة العمودية ولكنها تتخذ شكل الطبق الطائر . وهي تتسع لاربعة اشخاص .

ويعتمد عمل هذا الطبق الطائر على مبدأ بسيط وهو سريان سريع لطبقات الهواء ذات الضغط المنخفض فوق الطائرة

## محدثه سوجنيه للأجهزة الإلكترونية



محطة الموحدة الإلكترونية

لم يعد التلفزيون مجرد جهاز استقبال للإرسال التلفزيوني وإنما تحول إلى نظام متكامل ومحطة توجيه لكل الأجهزة الإلكترونية في المنزل .

وإن كانت الشاشة التلفزيونية التقليدية تصدر هذا النظام فلها أصبحت مزودة بعدة وصلات لربطها بالأجهزة المختلفة من كمبيوتر وكاميرا وجهاز فيديو وسواها . الخ .. كما يمكن توصيل نظام الأمن في المنزل بشاشة التلفزيون أيضا .

ولربط الهاتف بهذه المحطة الإلكترونية يصبح من الممكن الاتصال بمفوك المعلومات المختلفة . وإذا كان لديك أوجج الكتروني يمكنك توصيله بها . ويضيف اليابانيون إلى هذه المحطة طباعة طابع على الورق ما تريده من الصور التي تظهر على الشاشة التلفزيونية.

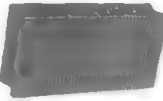
## البناء بالطوبين

تظل القالب الطوب المصنوعة من الطين يعد ادخلها إلى الفرن لتجف وتصلب . أفضل مواد البناء جميعها . فهي تتميز بقدرة عالية على عزل الحرارة حيث تقوم بتطويع الحرارة .

وتقدم إحدى الشركات الفرنسية قالب طينية مبتكرة مزودة بفراغات رأسية مرتبة في ١٩ صفا من الفتحات الطولية الضيقة التي تتخذ شكلا هندسيا خاصا مما يزيد من قدرتها على العزل الحراري .

ولا يحتاج المبنى المشيد بهذا الطوب إلى استخدام مواد عازلة إضافية فهو يعمل بمثابة تكييف طبيعي يحتفظ بالحرارة في الشتاء ويمنع تسرب الحرارة في الصيف إلى داخل المنزل كما أن الاستقلال ككل هذا القوالب تكفي لتسليح تسليح برطوبة حيث تسمح بامتصاص الرطوبة في الجدران وتقلل نسبة الرطوبة التي تنظم في حالة الجدران الاستمجة والخرسانية ما بين ٧ و ٧ ٨

وتؤكد الشركة المنتجة لهذا الطوب الجديد أنه يتميز بصلابة عالية إذ تزيد مقاومته عن مائة كيلو جرام لكل سنتيمتر مربع كما أنه مقاوم للحريق مما يجعله المفضل المبتدعة له لا تحتاج لترميم كحوائط السيراميك من ناحية أخرى لا يتطلب بناء جدار بهذا الطوب إلى تخطيط وإنما مجرد طلاء خارجي ودخلي فقط بحيث يستطيع أي شخص إقامة جدار مساحته متر مربع في أقل من ساعة.



قالب الطوب الجديد

## الهاتف المسجل



الهاتف المسجل

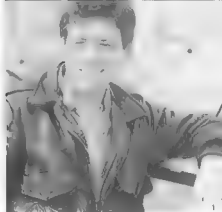
يصعب على الكثير منا تذكر أرقام الهاتف أو مواعيد القلاع الطلقات بعد الاستعمال عنها في الدليل الهاتفي أو استعلامات المطار . كما قد ننسى المواعيد التي قد نحتاجها أو يختلط علينا الأمر ولا يستطيع تحديد إذا كان الموعد صبيحا أو مساء في يوم الثلاثاء أو الأربعاء الخ . ومن ثم فإن هذا الهاتف الجديد يقدم لنا خدمة كبيرة فهو يضم آلة تسجيل تقوم بتسجيل المكالمات إذ يكتب الضغط على أحد الأزرار ليقيم المكالمة الموجودة داخل جهاز الهاتف بتسجيل صوت المتحدث على شريط صغير في قاعدة الهاتف . كما يمكن الاستماع إلى الشريط مضغوط على زرار بحسب بالإضافة إلى زرار ثالث للتسجيل السريع .

ولقد روعي في تصميمه النواحي الجمالية ، فهو كما يبدو في الصورة ليس أكثر جمعا من الهاتف العادي . ويعمل جهاز التسجيل بواسطة بطاريتين قوة كل منهما ٩٠ فولت . ومن المتوقع أن يبدأ تسويته مع بداية العام الجديد .

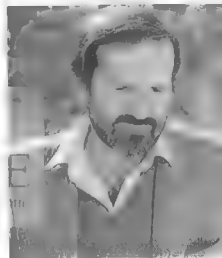




المؤرخ الفلسطيني محمد  
مكري في دور سلفه مكري



المرحوم مصطفى الأريكة  
، حمل كلاسج لمي لعنت دور  
الحسينه جنان .. وفي اعلى المثل  
، جابريل بنين في لعب دور  
امدعي الاسرائيل



ممثل خليل خسر في الدور  
لعب دور الروح

## التحرك المطلوب

وقد كتبت في «الدوحة» كثيرا عن هذه السياسة الصهيونية وماذات في مجال السينما .. محللا ومنها للعديد من الافلام التي اخرجها مخرجون عالميون كبار ولكنهم تورطوا في الدعاية لليهود ، بشكل سيئ او بدكاه شديد ا

واخر مقالة في هذا الشأن نشرت في مجلة الدوحة في سبتمبر ١٩٨٣ وظلنا نتعامل بهدنة ممزوجة بالحرر

وخصوصا في سنوات الحرب العائلية الثانية مع جيش الغزى .. و .. و .. ومن حلقهم الآن ان يسبقوا وينفخوا ملحياة فهم طهيون .. مسألون .. قراءا والنظروا واجة الديموقراطية « اسرائيل » .. الجنة التي صنعها هؤلاء الابرياء المسكين ( ! ) وهكذا لعنت المؤسسات الصهيونية على هذا الوتر طوال السنوات الماضية .. ويتشد العزف ، حتى يصحح ضحيجا مدويا ، كلما اقررت اسرائيل لحدى جرائمها الدسعة كنوع من الغطاء الاعلامي والنفسي . للاحتفلة بفراي العار العالمي - تعاطف سيمر -

ولكني بقدر مدى اهمية هذا الفيلم . يجب ان نضع في حسباننا ، حجم ضراوة وضغوط المؤسسات الصهيونية في المجتمع الاوربي والامريكي .. حيث تفرض هذه المؤسسات حصارا حديديا ، مستخدمة كافة الاساليب السياسية والاقتصادية لمنع تسرب أي وجهة نظر تملش الحق العربي في هذا الصراع .. وفي نفس الوقت ، الترويج بشتى الطرق - اعلاميا وثقافيا وفنيا - لحق اليهود في ارض فلسطين ..

فهم الذين نعموا كثيرا .. وتشردوا طويلا . ولاقوا كل انواع التعذيب والاضطهاد .



القضية الفلسطينية على الشاشة العالمية

## فيلم حثالي .. وكيف نظر إليه؟

والأولى .. عن الدور العربي .. والمال العربي في اقتحام مجال السينما العالمية لتوضيح الرأي الآخر في هذا الصراع الإسرائيلي حتى لا يغمر أصحاب الوجوه الفسحة بكل الصورة وحسن لا يصح صوتهم هو الصوت الوحيد المسعور في العالم .

وكم كانت المرة مقلقة .. عندما تقدم أحد الذين يحملون القضية العربية ، والمساهمة في تمويل الفيلم الإنجليزي « عربيات النار » الذي يمجّد بطولية شاب يهودي في سياق العدو ياوليمبيد عام ١٩٢٤ الذي أقيم في باريس .. وكان الترحيب المطلوب قد اتجه في الطريق العكسي تماماً ؟ !

### حقبة من الحصار

وهذه المقدمة الطويلة كان لا بد منها .. لتوضيح مدى مغامرة المخرج اليوناني المولد ، الفرنسي الجنسية كوستا جافراس ، الذي خاض في أرض مليئة بالألغام ليقدم فيلمه « حثا .. ك .. » . وقد بدأ عرض الفيلم في مهرجان « فينيسيا » الدولي .. واستقبل الفيلم ومخرجه بمعضلة من الاستمطار والنوم من جانب الصحفيين اليهود ..

واتضح هذا المؤلف عندما بدأ عرض الفيلم علنياً في أمريكا وباريس في النصف الثاني من شهر سبتمبر الماضي .. فقد ضرب حول الفيلم ستر من الإهمال والأملالة .. وكأنما المقصود هو الإلقاء بفيلم في منطقة الظل والدميان ..

بالرغم من أن المخرج كوستا جافراس يتمتع سمعة سينمائية مدوية .. فهو مخرج فيلم « دز » الشهير ( عام ٦٨ ) والذي جرّو أن يناقش من خلاله الحكم العسكري اليوناني .. وهو أيضاً مخرج

فيلم « مقلوب » الذي يدين فيه تورط السياسة الأمريكية وجهاز المخابرات الأمريكي في انقلاب « شبلي » عام ١٩٧٢ . وقد أثار هذا الفيلم ضجة كبيرة داخل أمريكا وسبقه بالجائزة الكبرى لمهرجان كان عام ١٩٨٢ متنافساً مع فيلم « الطريق للمخرج التركي ، يماناك جوتيه » ( راجع مقال المراجعة لشهر يناير ٨٢ ) . وإذا لم يهدأ القلب في نعم المخرجين هذه .. وإنما تلتفت لحدود رحمتنا وذكور أطفالنا ضاحكة ... فلنأخذ كأن تصديق فيلم حثا .. ك .. هذا العنور ؟

### المخرج يقول في القاهرة

في المؤتمر الصحفي الذي عقده المخرج في القاهرة .. بعد عرض الفيلم والاستقبال الحافل الذي قوبل به في ختام مهرجان القاهرة السينمائي السابع .. قال بصراحة شديدة :

« أن الفيلم استقبل في نيويورك بفتور واضح .. ولم تعلق عليه سوى حرد بندي لقط .. أما في باريس فقد حقق الفيلم نجاحاً لائقاً من العلوي .. وأيضاً الصحافة الفرنسية لم تبد اهتماماً به بالمقارنة بالأمريكية السابقة .. ويمكن أن نقول أنه من دون أن يثير أية ضجة في الصحافة الفرنسية .. ولا أستطيع أن أقول هذا ولكني أترك لكم التفسير .. فإنا لا أريد أن أوجه اتهاماً للصحافة الغربية لهذا ليس دور المخرج ؟ !

سألوه عن رد فعل الصحافة العربية في لندن وباريس ؟ .  
قال نقض الصراحة : « كانت في الغد لها جيدة جداً .. وفي صلب الفيلم .. وحتى تكتمل الصورة لا بد أن نذكر أنه في هذا المؤتمر الصحفي بالقاهرة ارتفعت بعض الأصوات تعجباً على المخرج « كوستا جافراس » أنه لم ينصف تماماً القضية الفلسطينية في فيلمه .. وأنه لم يتعمق في تحليلها بشكل الكافي ..  
وهذه الأصوات ارتفعت مثلها بين صفوف العرب في كل من باريس وأمريكا الذين شاهدوا الفيلم وكانوا يتوقعون المزيد من الصراحة والمواجهة وتحديد المواقف .. ولم يكن لهذه الأصوات كل الحق في تصورهما ..

ولكن يجب الانتباه .. أن هذا الفنان الأوربي .. تفكيره ومنطقه الخاص .. قد القى على الخوض في هذه القضية الساخنة .. دون أن يكون مدفوعاً من أحد ، أو لحساب أحد .. وإنما لقناعته الشخصية

فإن يطرح على الشاشة العالمية ، لأول مرة جنباً من الصراع الفلسطيني الإسرائيلي .. وإن يتحمل كل عيوبه وتلجج هذه المقاربة ( وقد بدأ بالفعل في حصد هذه العيوب كما أشرت ) .

ويكفي الفيلم .. أنه يعيد إلى ذهن المخرج الأوربي والأمريكي .. هذا السؤال الجدبيهي وجوه القضية كلها .. هذه الأرض « أرض فلسطين » من حق من ؟ .. هل هي من حق إسرائيل ؟ .. أم من حق دولة الاحتلال ؟ .

والفيلم لا يقتني طرح السؤال ويتعقب محاولة الرد عليه .. ولكنه يقدم فلسفة

المخرج ، كوستا جافراس ، أثناء تصوير المقدم داخل سرائيل





من أسلحة القرية بمرشدة، لإسرائيليين سكانها وجنود المستوطنين في غرب، ومجموعة من الفلبين في فيلم حداد، مصطرون معاديين لتصوير أحد مشاهير العلم

النظام الإسرائيلي الذي يعترف من خلال أحد كبار معلمي العدالة فيه : لقد عشنا التي عام في اضطهاد ونشره .. حتى وجدنا هذه الأرض وأصبح لنا وطن وكين .. وإن تعرضنا للضياع وعلينا أن نحملها نكل سبيل !

#### قصة الفيلم

وعنوان الفيلم « حنا ك » هو اختصار لاسم الشخصية « حنا » كوفمان ، التي تدور من حولها ومن حولها أحداث الفيلم . فهي امرأة في الخامسة والثلاثين من عمرها ( تلعب الدور الممثل لأمريكية جيل كلايبرج ) تحيا أزمة شخصية . فهي امرأة مفرقة في عواطفها .. تقتل الاستمارة .. فهي من أصل بولندي . ولكنها ثريته ودرست في أمريكا .. وتزوجت في فرنسا .. ثم انتقلت إلى إسرائيل لتدرس المحاسبة .. وتقع في غرام المدعي العام الإسرائيلي ، وتحمل عنه .. وهي لا تالي بهذا المازق ولا تستطيع أن تحدد إلى أي رجل ستربط مصيرها .. هل لزوجها الفرنسي الذي يحبها ويفعل لها سقطتها .. أم لعشيقها الإسرائيلي الذي يطلب منها الانفصال عن زوجها سمروجا ..

هذه المرأة تجد نفسها داخل قضية شعب فلسطيني يريد القاتل حتى ملكيته لميت أسرته في إحدى القرى الفلسطينية المحتلة .. ومع هذا الشعب الفلسطيني تتكشف النظام العسكري الإسرائيلي ، والقسرة الهشة التي تعيش فيها، وتتجسد أزماتها أكثر

#### هكذا كانت البداية

والعزم يبدأ بهذا الشعب الفلسطيني وسيمر به .. إلى الوجود الثقافي طوال لعين . وكانه الصغير الحي الذي يوجه كل انشغال والتسلل ..

لحي عتيده بدمه امض .. يصفنا المخرج كوسا سغراس . هاه القود اذبه منبه الدائمة . وكأنه يردد أن يحدد منذ اللحظة الأولى .. بملحقة ١٥٨ المكان واسلوب النظام الإسرائيلي والمفهم الحقيقي للفقر والعنف والاحتلال . الوقت فجر .. وظلام الليل ما زال يرخي استاره على المكان .. وقوة إسرائيلية مدججة بالسلاح وبالعرصات المصطحة تنتشر حول ميوت القرية .. يخرجون سكانها من الفلسطينيين .. ويغشون على بعض رجالها وشبابها .. ويطلقون كلابهم البوليسية ليشتموا النار من ألفت منهم .. ويتوقف أحد الكلاب باليداع أمام بئر مياه ويجمع بعض الجود حول البئر وسلطون أضواء طلريتهم ليكتشفوا أن هناك شيا مختبئا في قاع البئر .. يطلون به الصعود بسرعة .. ويصرون ناحية بتأقهم .. ويصعد الشاب لمتعرف على ملامحه الحادة وعيونه المزوجة بالتحدي والحزن .. ويمطونه بالأسئلة السريعة الملهمة العربية « أين سلاك .. أين حياتك .. كنت رايح فين .. ما اسلك »

ويرد الشاب بثقة كمن تعود على مثل هذه الأسئلة .. إنه لا يحمل سلاحا .. أما اسمه فهو « سليم يكر » ( يلعب الدور الممثل الفلسطيني محمد يكر )

ويقدموه إلى قرية القبول عليهم .. بينما تنتقل الكفيرا على وجوه أهالي القرية وهم يلفون يشهدون هذا الهجوم نساء وانفالا وصبية في ملاحب كلها أصرار وتحسد .. بينهم بعض الجسود الاسرائيليين يخرجون امرأة عجوزا من بيتها ويدفعونها بشدة بعيدا عنه .. ثم يمدون الأسلاك المتفجرة ويضعفون على جهاز التفجير ليطلق البيت ويتهاوى كتلا من الأخشاب والحجارة

ومع منظر البيت في لحظة التفتير تبدأ عواويل الفيلم . صوت المؤذن « الله أكبر » وتيلفون الصباح .. تتعرف على المكان .. إحدى قرى الضفة الغربية .. وغرمة نال المعتقلين تمضي بسرعة .. وصوت الفلسطينيين يهتف « ثورة حتى النصر » ويلمح بعضهم وهم يخرجون من القرية إلى داخل السجن وأصابع أيديهم ترتفع بعلامة النصر ..

#### موجود .. أو غير موجود ؟

داخل المحكمة .. الشاب الفلسطيني سليم يكر في قصص الاتهام .. والخاصة « حنا ك » تدافع عنه : إنه لم يكن يحمل أية أسلحة . المدعي العام عشيقها يريد بتحديد قاطع « إنه ارهاني » ترد هي « إنه ليس ارهاني » إنه كان يريد أن يعود إلى بلده . القاضي يستمع لها في مثل .. وهي تحاول أن تدافع في أصرار ! « لا يمكن اتهامه بشئ لم يفعله .. لقد جاء لزيارته »



لثلاث ساعات متتالية من مشهد مهلة الفيلم .. حيث تفتحه المحمية بمرطبات على الجف .. تسرع نثر القوم ، وتكفل في افراسه من الجيود الإسرائيلييين بصاعور ..

مدخل البيت

ان كل الفلسطينيين سيطلقون مارضهم .. وهذا ايضا معناه نهاية دولة اسرائيل .. وهذا ضد أمن اسرائيل .. .. وعلينا ان نحمل وطننا مهما كانت التضحيات !! وتورد المحمية في صدمة من اكتشاف هذا المنطق : « ولكن هل نحميها .. بئناكل هذه الحلقى على شبرا ؟ »

يجيبها المحمي الإسرائيلي بكل الخلة والوقرة : « نعم .. لو اضطررنا الظروف الى ذلك : »

وتستسلم المحمية مضطرة امام هذا الحصار

النهائية .. حالة حصار

وهكذا تتداخل خطوط سيناريو الفيلم .. بين قصة الحياة الشخصية لهذه المحمية وبحلها عن الأمان والحب .. وقصة هذا الفلسطيني الباحث عن حقه الضائع

قصيته انه قبض عليه متهمه دخول الأرض الإسرائيلية متسللا .. بينما هو يقول إنه صاحب هذه الأرض .. وان بيت عائلته موجود في « كفر رملنة » .. وهو يحمل المستندات الدالة على الملكية ويحمل صورة العائلة .

إنه ليس أرهابيا .. ولا يحمل أية أسلحة .. وإنما كل ما يحمله هو مستندات وصورة العائلة . ويريد العودة الى بيته .

وتحمل المحمية هذه المستندات وتبدأ رحلتها الى قرية « كفر رملنة » .

وتأتي القديفة الغنية التي يطلقها الفيلم ضد الحكم الإسرائيلي .. فللمفاجأة المذهلة .. ان قرية « كفر رملنة » قد أزالها الاسرائيليون من على الخريطة .. وأنشأوا بدلا منها ما أطلقوا عليه « كفر رمون » ؟ هدموا المنزل .. وألقوا بدلا منها مساح حديدية للمهجريين !!

وفي واحد من أكثر مشاهد الفيلم .. ترى رجلا عجوزا من الأهالي الخليليين للقرية وهو يدب بمصاعده على الأرض ويردد كأنما يؤكد لنفسه وللجميع « هنا .. كلو رملنة »

إسها الخليلية التي لا يمكن تربيته .. وأحدى المهاجرات روميات .. تستغل المحمية بمهارة وهي لا تعرف « ما معنى « كفر رملنة » .. ولا هذا المنزل الذي تبحث عنه .. با وإما تشير لها على منزل الدم دخول الى قرار سيخفي :

وتذهب للمحمية الى هذا المنزل القديم .. المحمي على الطراز الإسلامي .. لتكتشف على أحد جوانبه صورة تذكارية للعائلة التي كانت تعيش هنا .. وهي نفس الصورة التي تحملها ضمن مستندات هذا الشاب الفلسطيني .

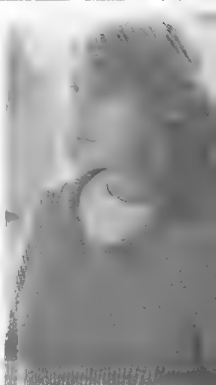
اي ان هذا المنزل .. هو منزله .. وهذه الأرض .. هي أرضه .

ضد الأمن

وتعود المحمية بهذا الاكتشاف الذي طغت أنه انتصار لها .. ولقضية موكلها .. ولكن مفاجأة قاسية تنتظرها .

وتأتي القديفة الغنية التي يطلقها الفيلم ضد الديمقراطية التي تزعمها اسرائيل .. فهناك اجتماع مطلق يضم اسعد القنوق الذي تعمل عنده هذه المحمية .. والمحمي العلم الاسرائيلي

يحاولان التماسا بالعدول عن هذه القضية التي بدأت تكبر آراي العلم .. وينطلقا انه لو حصل هذا الشاب الفلسطيني على حكم باسترداد بيته وأرضه .. فهذا معناه



المحمية « كما .. داخل الخريطة للبر اختلت من الخريطة والتمت اسرائيل مستولمة مكانها بدمر الجسد



النسبة المئوية على الساعة العالمية

فلم حنان .. كيف نرايه؟

المدعي العلم يسأله في سخرية « أهله من هم أهله .. ما هي جنسيتهم او جنسيته .. انه لا يمتص الى أحد هنا ولا ينتمي الى أي بلد .. وليسست له ايسة جنسية ؟ »

فترد عليه « حنا .. ك .. ينقص السخرية » وقد لا يكون موجودا بل مرة .. ؟

وتأتي هذه العبارة .. كقول قديفة يطلقها الفيلم على الفكر الإسرائيلي الذي ينكر وجود هؤلاء الفلسطينيين .. ولا يعترف لهم بجنسية او وطن .

مجرد مستندات

ما هي قضية هذا الشاب الفلسطيني « سليم بكري » ؟



المخرج كوستا جافراس يشرح لحظة من الفيلم لمشقة جيل كلابريج

ويتميز الفيلم بمشهدين مثقلين في غاية الاحكام والبلاغة ..  
فعلی مائدة فشاء يجتمع الرجال الثلاثة في حبة الحامية .. زوجها الفرنسي وعشيقها الاسرائيلي .. ثم هذا الشاب الفلسطيني سليم بكري الذي انتقل ليميش في منزلها ..  
والتفزيون يذيع نشرة الاخبار .. والمذيع يحان عن انهجار قبيلة في انطيس في « كفار ريمون » .. وينهض المذيع الاسرائيلي شاهرا مسدسه ويطلب من سليم بكري ان يسلم نفسه فهو المذموم في هذا الحادث .. ويسرع المذيع للاتصال بمقرطة للحضور للقبض على « الارهابي » المذموم ..

ويظهر له سليم نظرة من يعرف هذه اللغة .. لقد دبروا الحادث وجاموا ليهيموه .. والحامية تدرك تماما انه لا علاقة له بالحادث .. وتكون ضد المذيع الاسرائيلي .. وتطلب من سليم ان يدافع عن نفسه ، فقد كان معها في هذا الصباح .. ولكن سليم يقسم في حزن ويسول « ما قلته الكلام .. لك اصدار الحكم وانتهى الامر » ا

ويخرج سليم من المنزل .. الى اين .. لا احد يعرف ا  
وتعبر الحامية كل غضبها في زوجها وعشيقها .. فينسخان من امها .. وهي تهدي في ضياع « من لنا .. ومن اكون ؟ » تستعد لحمل سائح .. وكأنا تريد ان تخلس من كل هذه الاثار .. ولكن صوت دقات مثالية على الباب يجبرها ان تسرع لتري من القادم ..

وتأتي النهاية على نظرات عينيها وهي تتجدد من الدهشة .. لتكتشف فرقة من الجنود الاسرائيليين المدججين بالسلاح يحاصرون لها .. ويحيطون مدينتها .. حالة حصل جديدة .. هل جاموا ليهيموه على « الارهابي » الفلسطيني كما يسميه عشيقها للمذيع الاسرائيلي .. ام انهم جاموا ليهيموه عليها ..

سؤال مفتوح لم يجب عليه الفيلم وهو ينتهي بهذه الموسيقى العسكرية المزعجة ..

## مناطق الجمال .. والضعف

هذا هو فيلم « حنا .. ك » حيث ظهر الاسرائيليون كقذرة ولصوص .. يحملون الاسلحة من اول لحظة في الفيلم وحتى آخر لحظة .. فيلغزهم مرهون بالسلاح .. وسنقلهم يقوم على الكذب والخداع .. وديفورايتهم

مناء من الورق يحركونه في الاتجاه الذي يحجمهم ..

وتشرق المخرج في مدينة القدس .. فقدمها معين الشكر الذي احب المدينة .. وقبيل مسجدها واصداه الاذن ، فتخرج باجراس الكنفاس .. ووصح في الخلفة موسيقى قتيقش يروح الشرق وعمونه وسحره الذي يمس القلوب ..

لقد شهد طوال الفيلم وصلي الارهابي يطلقه الاسرائيلي على أي فلسطيني .. ولكنكم لم تزل فلسطينيا واحدا شريفا أو عشقا لسلك الدماء ..

وربما كان انصت ما في الفيلم .. هذا الجزء الخاص بالقتال اشبه الفلسطيني ليعيش في بيت الحامية .. بعيدا من مدرم العيت حتى امتلأ الى داخله .. ليقيم برعاية طفل الحامية والخروج به للتحز « هذا المذيق السياسي الذي سقط فيه السيتاريو .. ربما كان له ما يبرره كحل للقصة الحامية للمخامية .. ولكنه فتح الباب لرموز وتفسيرات مرفوضة ..

## دراما انسانية

والمخرج « كوستا جافراس » الذي انتج الفيلم مع زوجته - يؤكد انه ليس طرفا في الصراع الفلسطيني الاسرائيلي .. لست مع احد ضد احد .. ولكن هذا الصراع يمثل عندي دراما انسانية شديدة التعقيد .. «  
وقد استخدم المخرج نفس منهجه في فيلم مقلود .. حيث قدم في ذلك الفيلم قصة اب وزوجة يحتلان عن الاين والزوج المفلود في احداث شيلي .. ومن خلال هذا البحث يتعرض للمسألة الخارجية الامريكية ..

وفي فيلم « حنا .. ك » هناك المرأة التي تبحث عن ذاتها .. والشاب الذي يبحث عن حقه .. ومن خلال هذا البحث يتعرض للنظام الاسرائيلي ..

وقد كتب المخرج سيناريو الفيلم بالاشتراك مع « فرانكو سولينس » عن قصة قاما بتأليفها معا من خلال عدة رحلات الى اسرائيل .. حتى ان المخرج فكر ان يكتب على الشقة في بداية الفيلم « ان هذه القصة حقيقية رغم انها من ابداعنا » : .. اي ان الخيال تطابق مع الواقع في كثير من النقاط ..

وقد استغرق تصوير الفيلم ستة اسابيع داخل اسرائيل .. ثم أربعة اسابيع اخرى في إيطاليا لظروف مالية خاصة بالانتاج .. ومن اهم اكتشافات الفيلم .. ذلك الحمل الفلسطيني « محمد بكري » الذي قام بدور « سليم بكري » وهو من ممثلي المسرح في الارض المحتلة .. ويتميز بوجه معبر فيه كل ملامح الرجولة والصلابة والغزوية أيضا .. وأكدت الممثلة الامريكية « جيل كلابريج » انها واحدة من انسج الممثلات اللاتي قدمتهن السينما الامريكية خلال السنوات الخمس الاخيرة .. وقد استطاعت ان تتحمل عبء الدور بالقدر الواضح ..

● ●

ومهما كانت الماخذ التي تسجلها النحضر ضد الفيلم .. إلا انه في النهاية اول محاولة من نوعها في السينما العالمية .. وعينا ان ملف جوار كل من يفكر في تكرار المحاولة بصورة الصل وبخطا أقل ..

« روعات توفيق »

## حاول أن تعرف



الصورة الأولى : من أشهر الأبراج الموجودة في العالم ، وهو قائم في واحدة من أشهر المدن وأعرقها في العالم ، وقد سمي البرج باسمها ، فهل نستطيع معرفة اسم هذا البرج ؟

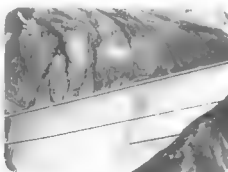


السؤال الثاني : عالم إسلامي يعتبر من أعظم علماء التاريخ الطبيعي عامة ، وعلم النبات خاصة ، يعتبر كتابه القديم - الحليع للمفردات الأدبية والأغنية - من أهم المراجع في علم الفنبجات والأدوية المستخلصة من العشب في القرن الثالث عشر ومثله ، فهل عرفته ؟

حل مسابقة حاول أن تعرف وأسماء المرشحين للعدد ٩٥



الصورة الثانية : ابن خلدون  
الفائز : خالد أحمد بشار - الإمارات  
الفائز : ساجد رمضان سلطنة عمان



الصورة الأولى : سد جراندي ديكنسون  
الفائزة : سهام خضر الفوراني - سوريا  
الفائز : الامين علي الصديق - السودان



## دوحة القراء

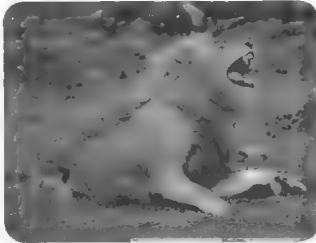


## مسابقة الدوحة



يرجر من الاصدقاء الذين يكتنون إلى - دوحنة القراء - ان يدكروا على غلاف الرسالة عمسرة دوحنة القراء - كما يرجر كتابة اسم المسابقة وكتابة الاسماء والمعايير يوضح حتر يمكن ارسال للكلمات .

## لقطة الشعر



فار بالخانرة وقدرها ١٠٠ ريال قطري  
الغاريء : فيصل جريتلتي - سورية - حلب

س -  
ن ذالت و ساء

بعضهم بعضا

جاء في احبار كثير بن عبد الرحمن الشاعر الذي اشتهر بكثير عزة امه مات وعكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد . وقال الناس يومها « مات اشعر الفرس وافقه الناس » وظلّت النساء على جنازة كثير يبكيه ويذكرن صاحبه « عزة » في نديتهن له . واقل محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، يشق طريقه ويصير الماديت بكه قائلًا تنحين يا صويحبات يوسف ' فتقدمت له امراء منهن تقول

لقد صدقت انا لصويحبات يوسف .. ولقد كنا له خيرا منكم له « فاولى احد مواليه ان يحتلف بها حتى يجيئه بها بعد انصرامه

ثم حيء تلك المرأة كانها شرارة در كما قال راوي لقصة . فسألها محمد بن علي : « انت القائلة انكن ليوسف خيرا منا ؟ » قالت . نعم .. ثم قالت . تؤمنني غضبك ؟ قال : انت امانة من غضبي فابيني

قالت نحن دعوانه الى اللذات من المظعم والمشرپ والمتنع والتنعم .. واتنم معاشر الرجال القيتموه في الحب . ويقتموه بابفس الاثمان . سجنتموه في السجن فايانا كان عليه لعني وبه ارف ؟

فقال محمد . ولي تعالبي امرأة ! لا غلبت . ثم سألها : الك يعل ؟ قالت . لي من الرجال من انا يعل . قال صدقت ! مثلك من تملك لعلها ولا يملكها

قمر الدولة دفع الله ابراهيم - السودان

ذو القعدة



الى امرؤ القيس على نفسه الا يتزوج امرأة حتى يسألها عن ثمانية واربعة واثنى . وكان عندما يطلب اية امرأة يسألها هذا السؤال فتقول له اربعة عشرة وذات يوم كان في طريقه فالتقى برجل يصطحب ابنته الجميلة التي اعجبه فقال لها : ايتها الفتاة ما ثمانية واربعة واثنان ؟ فقالت اما ثمانية هاتياء الكتلة . واما اربعة ماخلاف الناقة . واما اثنان فتدنيا المرأة محملها من ابيها

علي عبد الله الشافعي - مصر

أدرك أهله



خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع جماعة من اصحابه الى البادية للصيد والقتل . فلقيهم احد الاعراب منتظيا جوادا اشهب - فواقفه عمر وقال له ما اسبك ؟ قال شهاب . قال ابو من ؟ قال ابو جمره . فقال ممن انت ؟ قال من بني حرقه ثم من بني شرام . قال . اين مسكنك ؟ قال في ذات لظى . قال . ما اسم جوادك ؟ قال سعير . فقال له عمر ادرك اهلك قبل ان يحترقوا !

مجدي محمد جاد كشك - مصر

٩٤

الصفة التي تلازم العرب في  
الغلب الأحوال فيمقد أي عدو من  
خلالها ويفعل ما عزم ما يريد .  
الكلمة من ستة أحرف .

١ - ٦ - ١ غلب واختفى  
٢ - ٧ - ٨ أدلة تصرف

الإجابة الصحيحة

فقه اللغة وسر العربية في سنة  
١٠٣٨ - ١١١٢ - ١٠٠٥  
مبلاية وكنت وفقه قبل وفاة اس

(٨) الأقليم الوحيد في العالم الذي يعيش فيه أيل المسك هو: جبال الهمالايا - جبال الأنديز - جبال جنوب سينه .

وما مناصبته ؟  
(١٠) «يصنع اللؤلؤ من أحجار  
الدولومايت بعد عجن طحينها  
بالخل ، هل هذه العبارة صحيحة  
علمياً ؟؟

(٧) توفي العظم الفسوي  
ابن منصور النعمان والي كتلة

١ - أصل وصوره - الحرف - الشجر -  
 الحواجب - الغيبين - الفهم - الرقيقة -  
 الطرخة - الضئيل -  
 (١) الفلز - سحيمي محمد - المغرب -  
 (٢) الفائزة: ثورة ناصر إبراهيم - قطر -  
 ٣ - لاقيباء الملاحظة : الحبل : قبيلة -  
 كذّاب - متفضة سيجلي - سكين - هلال -  
 قلعة -

(١) الفخر - صلاح - جاسم - نابف - الكويت  
(٢) الفخر - محمد - صلاح - الدين - بجنقرة  
٣ - المنزل - بعلول (١) - الاسكافى - حافى  
والحايك - عريش - احمد - عسي - المحاميد -  
الاردن . (٢) = من فوق - هالقه - هالقه - ومن  
يحت مشا الله - صهلو - محمد - الامارات

الأخوة الصالحة،

١ - الخريدة - الحنصه	بحر البقي - صبرا وشقبتا
الجفنة	
٢ - إدا الخركوم لم يطعم	٢ - قبل الإسلام
شاهدا - أحمد بن شوقي	٦ - خطا
عن لسان ورد روح ليلي	٧ - الإلتحاح الموعوي
٣ - الكبريتيك	٨ - ١٩٢٢
٤ - حنكلم الكريشي	٩ - شرق اسيا
٥ - شواي - دوق ميسين	١٠ - سيدنا دونس -



دوقه  
القراء

55

مسابقة  
الدوحة

99

ما ؟ الطبل  
 أين ؟ الحظائف  
 من ؟ سعيد بن جبیر

حل مسابقة العدد ٩٥

— 4 —

٢ - إذا المزموم لم يطعم  
شدها - أحمد بك شوقي -  
عن لسان ورد روح لبلى  
٣ - الكبيريفيك  
٤ - محلكم القافيشي -  
نشواي - دبر مشين -

## أوصيل ع خيرا بأولادى!

كان الحجاج الثقفى ، رغم ما عرف عنه من الشدة والقسوة ، كريما تحفل موائده بأشهى المأكولات ، فيطعم منها ضيوفه ويغريهم من الفقراء وأبناء السبيل . وذات يوم قدم من البادية أعرابى نشأ على شطף العيش ، فهاهنا ما رأى على المائدة من أطيب الطعام ، وأخذ يكلل فى نهم وبشراهة بصورة لفتت أنظار الحاضرين وفى نهاية الطعام قدم طبقا من أطباق الحلوى إثار فضول الأعرابى برائحته الذكية ومنظره الجميل . فعاظب الصبح قائلا : « ما اسم هذا الطعام يا مولائى ؟ » فقال الحجاج : « هذا طبق من « الفالولج » ولو أكلت منه لضربت عنقك بسيفى هذا ! »

فبدت الحيرة على وجه الأعرابى ، وأخذ ينظر الى طبق « الفالولج » تارة وإلى سيف الحجاج تارة أخرى ، على أن حيرته لم تطل فقد شمر عن ساعده وأرسل يده فى طبق الحلوى وهو يقول : « أوصيك خيرا بأولادى يا أمير المؤمنين » . فضحك الحجاج وعفا عنه .

محمد يسى مختصر - سوريا



ARCHIVE

## فوز بآدم

- مثل المتكبر كمثل رجل فوق جبل يرى الناس صغارا . ويرويه صغيرا .
- ثلاثة أشياء لا يمكن تلميحها أبدا .. الكرم .. الشعر .. الصوت الحسن .
- الخوف من الهزيمة يلحقها بك .
- الماثل من قل مقالته وكثر احتماله .
- أصلح نفسك يصلح كل الناس ، إذا فاك خير فادركه ، وإذا أدركك شر فاسبقه .
- من الممكن تمييز الإنسان ولكن ليس من الممكن قهره .
- إذا خرج الكلام من القلب وقع فى القلب ، وإذا خرج من اللسان لم يتجاوز الأذان .
- تشفى المرأة بكل شيء من أجل الرجل الذى تحبه ، ولكننا لا نهتم بمن تشفى محبة لها .

سعد الدين حامد - السودان

## أسماء الفانزين

فاز بالجائزة الأولى وقدرها ٣٠٠ ريال قطرى : الفانزة : عمر إبراهيم محمد عطيه - الأردن .

فاز بالجائزة الثانية وقدرها ٢٠٠ ريال قطرى : الفانزة : محمد عوده سلامه - قطر

فاز بالجائزة الثالثة وقدرها ١٠٠ ريال قطرى : الفانزة : هند إبراهيم زاهر - مصر

وفاز بجائزة قدرها ٥٠ ريال لكل من الفانزة

- ١ - عماد الدين دهمه - سوريا
- ٢ - عمر خالد بدر - السودان
- ٣ - محمد حسن المهدي - الإمارات العربية المتحدة

## الفانزون يا بشرت لك بكرة ستة شهون

- ١ - عبد الرحمن الانصارى - المغرب
- ٢ - عبد الرحمن أبو عيده - الجزائر
- ٣ - سنية احمد السيد - قطر
- ٤ - رابية عبد العزيز فؤاد - مصر

## استراحة الدوحة العدد ٩٥

- ٤ - يخلق من الشبه أربعين - الحل
- وقم ٥ (١) : الفانزة : عبد الله بدوى - مصر
- (٢) : الفانزة : عبد القنى عطيه - البحرين
- ٥ - مات اجمل تعليق : (١) : بن إيه
- اللى انت جاي تقول عليه : الفانزة : امجد
- محمد عوده - قطر (٢) : حبیبى لما يوعده
- .. تيات الدنيا ضحكلى : الفانزة : جمال
- قطيب الطليان - مصر
- ٦ - لعبة الفلال : الحل رقم ٢
- (١) : الفانزة : كمال عبد الله - السودان
- (٢) : الفانزة : هبة عثمان - السعودية
- ٧ - دورى الكاريكاتير : الحل : رقم ٩
- (١) : الفانزة : وفاة امين الشيخ - مصر
- (٢) : الفانزة : عبد العزيز على - البحرين

## أصل وصورة



بين أصل وصورة هذا الرسم الكاريكاتيري هناك سبع اختلافات طفيفة ، إذا استطعت التعرف عليها اربط الحل لتحصل على جائزة .



## اسرارة الدوحة

### لأقوياء الملاحظة فقط !



أماك رسوم لستة أشياء متداخلة ، يمكنك التعرف عليهما لتفوز بجائزة تؤكد قوة ملاحظتك .

### لوحة لمثما

<http://Archivebeta.Sakhrat.com>



هذه اللوحة التي لم تتم لقائهم عريس كبير ولف في وجه المستعمر ، وهو صاحب الجملة المشهورة القائلة : « متى استعبدتم الناس ، وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا » .. حاول أن تكمل اللوحة لتتعرف على صاحبها وتحصل على جائزة .

مجموعة  
مسابقات  
بالرسوم  
بريشة :

٩٩٩

الجائزة لكل فائز في هذه  
المسابقة سنون ريالاً قطرياً



## خاتمة من الشبه أربعين



الصور الست المشورة لست شخصيات شديدة الشبه بالموصيغار العالي « يتوهم » .. من بين هذه اللوحات واحدة فقط تشبهه تماما ، وفي البقية اختلافات بسيطة ، هل يمكنك التعرف على اللوحة للفوز بجائزة .

## هات أجمل تعليق



حاول أن تجد تعليقا خفيف الطل على هذا الرسم الكاريكاتيري لتفوز بجائزة أجمل تعليق .

## دوريات الكاريكاتير



اقتحم أحد اللاعبين أرض الملعب كالصاروخ وسجل هدفا قويا في مرعى الخصم .. هل تستطيع تحديد من هو صاحب هذا الهدف ورقم غائلته ؟ .. إذا عرفت الحل أرسله إلينا لتفوز بجائزة .

## لعبة الظلال



حاول أن تساعد هذا اللاعب في العثور على ظله الحقيقي .. إذا عرفت الحل أرسله إلينا لتفوز بجائزة .

بسم  
عبد الله  
الشكيب



## قبل فوات الأوان..

وساهم الفن التشكيلي في التكريم -  
الى جانب أجهزة الاعلام المرئية والسمعية  
- فلتفن بعض الرسامين السعويين  
القادرين يرسون لوحات كبيرة لهؤلاء الرواد  
الاولائل تقديراً منهم لما قدموه لوطنهم  
واسمهم وما اتجزوه من ابداع وفن وعطاء  
فكري وادبي وثائقي وعلمي ، مما كان له  
اطيب الاثر في نفس القارئ والمتابع  
ونفوس أبناء الجيل الذي نشأ عليهم وتلقى  
منهم الكثير ، وكان مديناً بالفضل لاهله  
وهم لذلك مستحقون .

لقد التقى على أرض الريس -باص في  
الاسابيع القليلة الماضية ، ما يقرب من  
٢٠٠ مفكراً واديباً وعلمياً وصحافياً من  
الوطن العربي والإسلامي شاركوا في احياء  
هذه المسببة الرائدة والتي تمخضت عن  
إعلان الملك فهد إنشاء مجمع علمي ولغوي  
في المملكة وهو فلاحية خير مترجاة في  
المنطقة كلها - تقديراً لأهل العلم واللغة  
والادب - وتعويضاً لدورهم ورسالتهم المتلى  
في الحياة وخدمة للجيل ما بعدها خدمة  
لقد كان الإجماع عبر الندوات التي  
اقيمت وحفلات التكريم ومسابقات اللغات  
المشتركة فيما بين ادياء المملكة وادباء  
العروبة على ان تكريم الاديب او الشاعر او  
الفنان او المفكر او العالم في حياته ، لفئة  
ظيمة ووفية من جانب الدولة - اية دولة -  
ترعى ادياءها ومبدعيها ، لانه لا غائنة  
ترتجى من تكريم يجيء متأخراً - هذا اذا  
جاء - وبذلك شعرنا كم نغمرت الفرحه  
قوب الاستاذة الثلاثة وسط اعلمهم وذويهم  
ومعاصريهم وقرائهم .

وقد حرص الملك ان يقدم اليهم الهدايا  
والجوائز بنفسه ويوجود اركان الدولة  
الكبار وآلاف المدعوين من مختلف الفئات  
والهيئات والفعاليات .

لقد صار للادب والفكر اهميتهمسا  
وشانتهما في التقويم وفي المعيار الحضاري  
والانساني وهذا ما كنا نأمل تحقيقه ، وقد  
قال الامير فيصل : اننا استأنسنا بتجربة  
اسفلتنا في مصر حيث انشأتنا هذه الجائزة  
السعودية على غرار تكريم اهل العلم والادب  
والفن هناك سنوياً :

اعنى هنا ، تكريم من يستاهل التكريم ،  
من ادياء وعلماء ومفكرين وفنانين مبدعين  
في حياتهم وليس بعد مماتهم . سواء من  
جانب الدولة التي ينتمي اليها ذوو الابداع  
الفكري والفني والعلمي ، او المؤسسات  
الثقافية والعلمية المعنية ، في هذا البلد او  
ذاك .

انه تكريم - بمجملته واحدة مفيدة - قبل  
فوات الأوان، وفي وقته.. والامام الفيلسوف الاديب  
او المفكر او الفنان الراحل من « تكريم -  
يجيء متأخراً جداً ، بعد فوات الأوان  
- لا عين ترى ولا قلب يحيط -  
لقد حدثت هؤلاء الرواد المبدعون في  
نجاحهم على مدى شهور طويلة عن غيبته  
لهذا الحدث .

وكلت قد تبنت دعوة الاميرة منيرة ، التي  
صاحبها الاسم للفكر الاخير فيصل بن عبد  
الله عبد العزيز الرشيد - اكبر اهل  
التشيع في الجزيرة العربية  
السعودية الشيعية ، خاتمة حفل التكريم  
الضخم في الرياض ، والذي نحول الى  
مهرجان فرح عم ارجاء المملكة ، ويدت  
الرياض يوم الثامن فتمثل العربي - الادبي -  
على ارضها وكانها في يوم عيد ولا كل  
الاعية . فهي يادرة كريمة من جلاله الملك  
فهد بن عبد العزيز وحكومته ومن رعاية  
التشيع ورعاية الكهول معنا - كما قال ذلك  
احد الذين تم تكريمهم وهو الاستاذ الجليل  
حمد الجاسر - وهناك زميلا الاخران  
الذان احفظنا بتكريمهما الى جانب الاستاذ  
الجاسر وهما : الاستاذان احمد السباعي  
وعبد الله بن خميس الذي دلل على عرفته  
عبر كلمة شكر وتقدير للملك وحكومته  
والامير فيصل ومثله الاستاذان الجاسر  
والسباعي .

اما التكريم فهو سخي بل نبيل - في  
شعبه المادي والمعنوي : ١٠٠ الف ريال  
مكافأة سنوية مدى الحياة وبراءة الجائزة  
التقديرية الخاصة بالادب لعام ١٩٨٢  
والتي ستصبح سنوية وتشمل مختلف  
قطاعات الادب والعلم والثقافة في المملكة ،  
وبيدالية ذهبية تمينة .